
دعوة الحق
تصدرها
وزارة
الاوقاف
والشؤون
الاسلامية
•
الرباط
المغرب
العدد 1
السنة 22
العيد
العشرون
للمسيرة
الحسنية
الإسلام والنهضة المغربية
كلمة بقلم صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله خاصة بمجلة "دعوة الحق"

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

• تبعث المقالات الى العنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » - مديرية الشؤون الإسلامية
ص ب : 375 - الرباط - المغرب
الهاتف : 10 - 632

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهماً للداخل و 67 درهماً للخارج، والشرفي 100 درهم فأكثر

• السنة عشرة أعداد . لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة .

• تدفع قيمة الإشتراك في حساب :
مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 485.55 الرباط .

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

أو تبعث رأساً في حوالة بالعنوان أعلاه .

• لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر •

العدد 1
السنة 22

ربيع الثاني/جمادى الأولى 1401
مارس 1981

هذا العدد

دابت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، منذ ان انشات هذه المجلة في عام 1957 ، على اصدار اعداد ممتازة في اعياد العرش ، تعكس الاجماع الوطني الشامل حول القيادة المؤمنة المتمثلة في جلالة الملك .

و (امتياز) هذا العدد ينبع من قيمة ما يتضمنه من مواد وطنية واسلامية وعربية ، ويستمد (خصوصيته) من مضمون ومعنى المناسبة التي يقترن بها صدوره .

ان هذا العدد يجمع خلاصة الفكر الوطني المغربي ، الذي يقوم في منطلقاته ومرتكزاته ، على اساس من العقيدة الاسلامية والتشبث بالقيم والارتباط بالمقدسات . وهو بهذا الاعتبار فكر ثري وذو رصيد تاريخي يغنيه عن الاقتباس العفوي من التراث الانساني في جوانبه المادية المنكرة لعقيدة الايمان بالله ووحدانيته والاخذ عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد حاولنا جهد المستطاع ، وفي نطاق رسالتنا الاعلامية ، ان نمد اليد لكل الاتجاهات والتيارات الوطنية المؤمنة في هذه البلاد . وما ننشره في هذا العدد من مقالات وابحاث ودراسات انما هو حصيلة ما وصلنا ممن قبل الاستجابة للطلب الذي توجهنا به الى ذوي الاقلام من مختلف الاجيال . ونقصد بذلك : (جيل الرواد الاوائل) الذين شقوا التربة وبذروا البذور وكان لهم فضل السبق في حلبة العمل الوطني والنهضة الثقافية ، و (الجيل الوسط) الذي تلقى عن الشيوخ والاساتذة ، و (الجيل الجديد) الذي لم تبهره الحداثة بزخرفها الكاذب فتنسيه ربه وذاتيته واسنيته .

في هذا العدد يلتقي ثلاثة اصناف من الكتاب والمفكرين والباحثين ، تتباين ، احيانا ، مساربهم ، ولكنهم يلتقون جميعهم ، دون استثناء ، حول الاصول والجذور والقواعد الاساسية .

ومن خلال هذا اللقاء نستمد - جميعا - اسباب الاستمرار ، اذ هو بمثابة (التلاقح) التلقائي الذي يمنح عوامل القوة والحيوية والحركية ويعطي النفس الطويل لقطع الاشواط اللاحقة .

لماذا عدد ممتاز بمناسبة عيد العرش ؟ . سؤال نطرحه ، وان كان غير وارد على الاطلاق ، ولكننا ، ككتاب واصحاب عقيدة وفكر ، نطرحه لتلبية فضولنا العقلي ، امعانا في الاطمئنان وترسيخ العقيدة الدينية والوطنية .

قلنا ان (امتياز) هذا العدد مستمد اساسا من المناسبة التي يصدر فيها . فما هي هذه المناسبة اذن ؟ .

عيد العرش ...

وليس اقدر على جمع شمل هذا الشعب وتوحيد كافة فئاته وعناصره ، بعد الاسلام ، من هذا العرش ، فهو اذن ، عيد الوحدة ، والتضامن ، والتكافل . وما لم تقم الوحدة الوطنية على اساس راسخ من عقيدة ودين ، فلا كانت ، ولا كان تضامن .

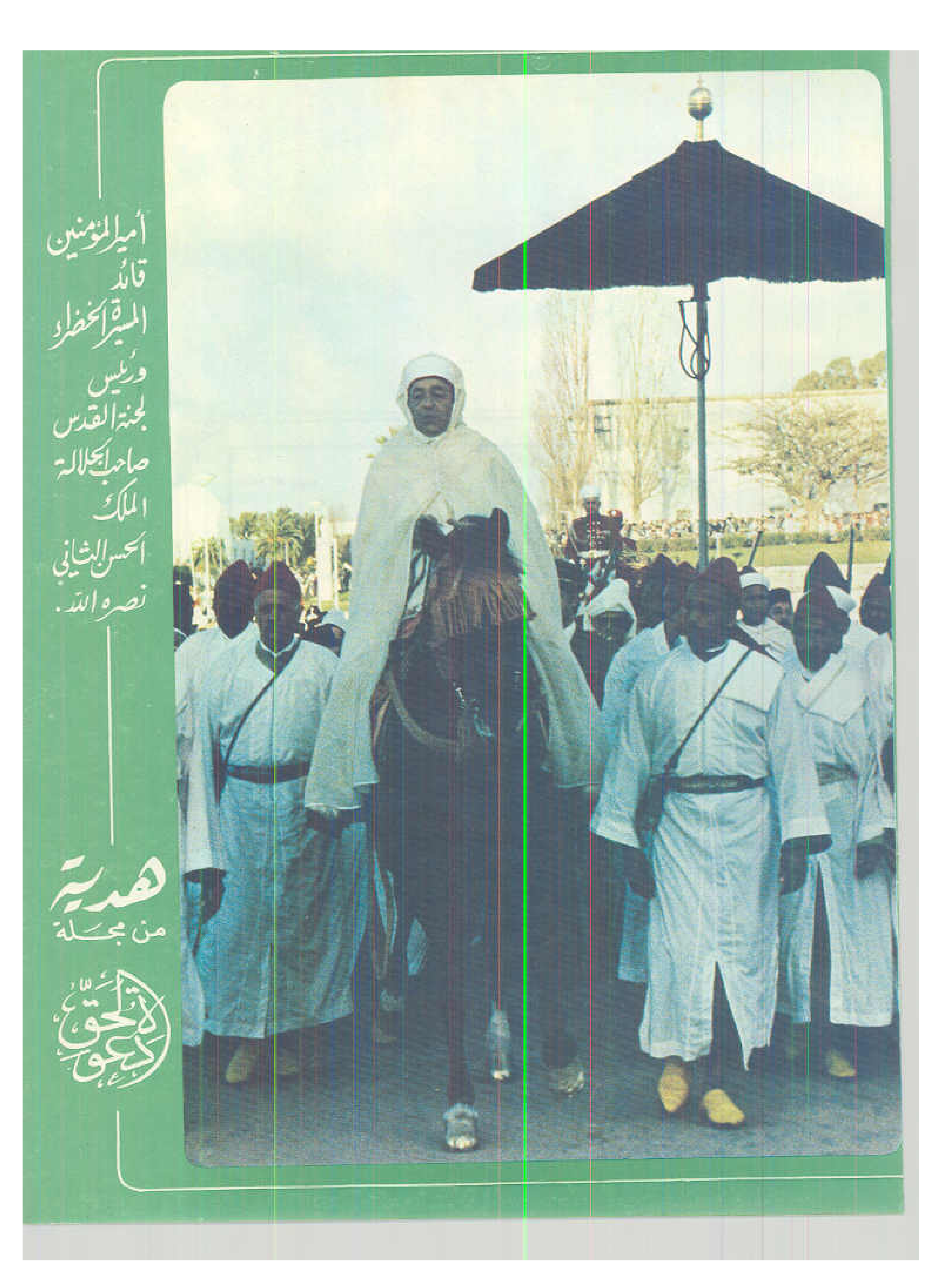
ان العرش في المغرب ليس نظاما سياسيا فحسب ، يؤطر الحكم ، وينظم شؤون الدولة دستوريا ، ولكنه جزء من كيان الشعب وقطعة من تاريخ الوطن ، وضمان الحاضر والمستقبل باذن الله .

ومن اجل هذا نكتب اداء لامانة التبليغ .

ومن اجل هذا نصدر عددا ممتازا بمناسبة عيد العرش ..

وهذا يكفي ...

عبد القادر الادريسي



أمير المؤمنين
قائد
المسيرة الخضراء
ورئيس
لجنة القدس
صاحب الجلالة
الملك
الحسن الثاني
نصره الله.
هدية
من مجلة
دعوة الحق



الحمد لله وحده — والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

• أقسم بالله العلي العظيم، أن أبقى وفيا لروح المسيرة الخضراء، مكافحا عن وحدة وطني، من البوغاز إلى الصحراء.

• أقسم بالله العلي العظيم، أن ألقن هذا القسم أسرتي وعترتي، في سري وعلانيتي، والله سبحانه هو الرقيب على طويتي وصدق نيتي.

قسم المسيرة بخط قائد المسيرة أدام الله نصره وتوفيقه.

إلى قائد معركة القدس الشريف

بمناسبة حلول الذكرى العشرين لتربع جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على عرش أسلافه المنعمين، تتشرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي تصدر مجلة "دعوة الحق" أن ترفع إلى مولانا الإمام أمير المؤمنين أعز الله أمره أصدق آيات التهاني وأجمل عبارات الأماني سائلة المولى جلت قدرته، أن يديم نصره وتأييده وتوفيقه لعاهلنا المفدى وقائدنا الملهم في جهاده المتواصل من أجل الدفاع عن الوحدة الترابية لبلادنا وتحرير القدس الشريف، وأن يقر عينه بولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه الأمير السعيد مولاي رشيد وأخواتهما الأميرات الكريمات وكافة أفراد العائلة المالكة الشريفة.

أدام الله علينا نعمة التآخي والتناصر والالتفاف حول رمز وحدتنا جلالة الملك زاده الله قوة في الصحة وبسطة في العلم ومضاء في العزيمة وتوفيقا في مسعاه.

الإسلام والنهضة المغربية

تعتبر المرحلة التي يجتازها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، من أهم المراحل في تاريخ الإسلام وعلاقته بالتقدم الفكري والحضاري،

فالمسلمون من جهة أخذتهم العزة بأنفسهم بعدما استرقهم الأوروبيون سنين طوالا فاستثار إحساسهم بقيمهم الروحية والمادية، وأخذوا يجاهدون لاستعادة مكانتهم المرموقة الفريدة، والمساهمة من جديد في تطور البشرية وتقدمها مثلما فعل آباؤهم الأولون في القرون الأولى التي تلت ظهور صاحب الدعوة الإسلامية، والغربيون من جهة أخرى عنوا عناية فائقة بدراسة الدين الإسلامي، وما يكمن فيه من قوى وإمكانيات حملت حملها في أفكار معتنقيه قديما، فجعلتهم يحتلون ذكرا وأي ذكر في التاريخ، وتدفعهم الآن إلى نهضة كبرى لم تعد بوادرها تخفى على أحد، ولن تلبث حتى يسمع لها صدى بعيد في نهاية هذا القرن والذي يليه،

وهناك تشابه بين العالمين الإسلامي والمسيحي في دراسة التعاليم الإسلامية وآثارها في أفكار المؤمنين بها، والرغبة في الاستفادة منها لإيجاد النظم الصالحة وتحقيق المثل العليا التي يسعى المفكرون الغربيون في تمتيع البشرية بها،

والناظر في نهضة المغرب الحديثة، المراقب لتطورها، يرى أنها نهضة تهدف إلى إقامة مجتمع سليم على مثال ما دعت إليه تعاليم الإسلام النقية الطاهرة تلك التعاليم الداعية إلى الإيمان بالله، والعمل على ما فيه سعادة الدارين والحكم العادل الذي يجمع الحاكمين والمحكومين برباط الألفة والوحدة، والتعاون،

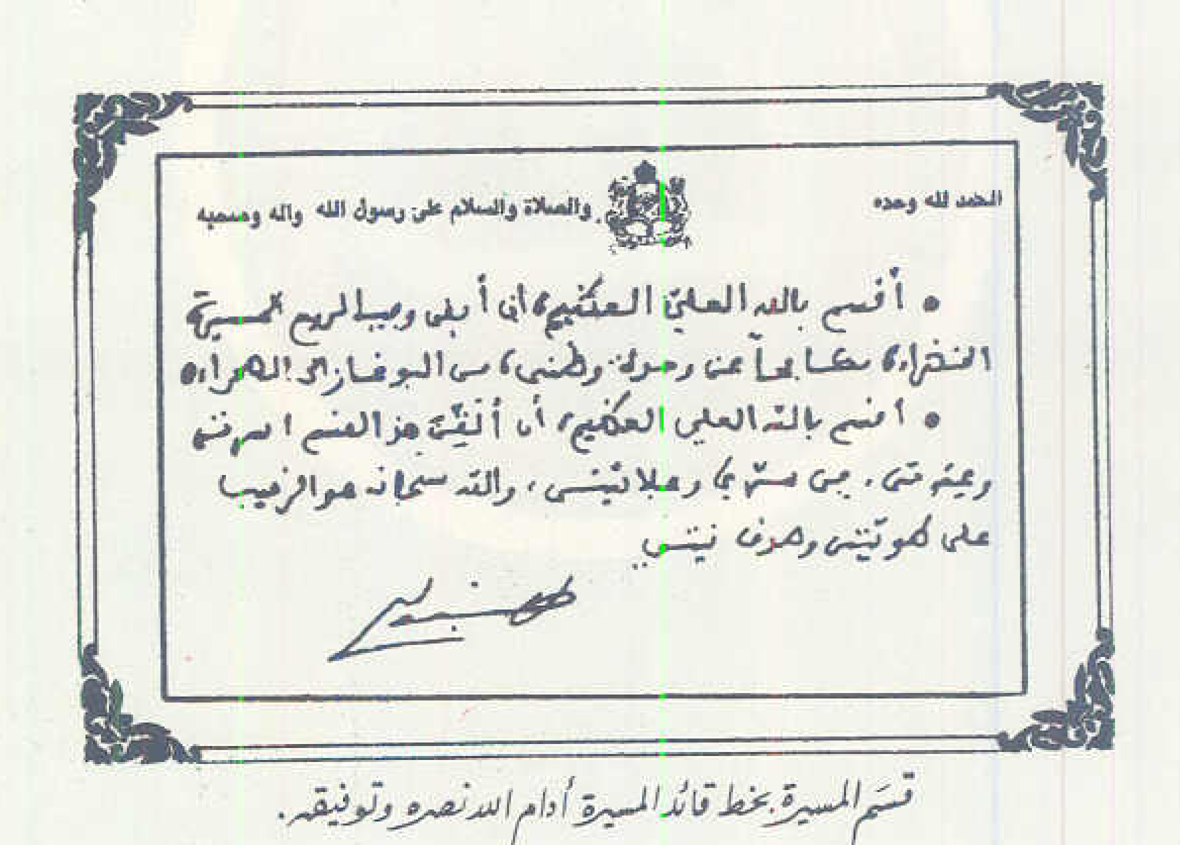
على تحقيق الخير للمجموع، وضمان حرية العقيدة والفكر والتصرف في حدود القانون وحماية كل ما يعتز به الانسان من أسرة ووطن وتراث مادي ومعنوي، واستثمار المواد الطبيعية التي سخرها الله لنا، وجعل التمتع بها حلالا طيبا،

وهذه التعاليم كلها مبنية على ما ورد في القرآن من آي وأثر عن الرسول الكريم من حديث، ومتجلية في سير رجالات الاسلام الأولين من خلفاء، وأئمة ومفكرين افادوا الانسانية شتى الافادات، كما حافظوا على آثار الحضارات التي تقدمتهم وادخلوا عليها من تنقيح وتكميل، مما ساعد على قيام الحضارة الكبرى التي يعيش العالم في كنفها الآن.

وقد وجه جلالة والدي، عنايته - وهو يقود النهضة المغربية الكبرى - إلى احياء التعاليم الاسلامية النقية وبناء المجتمع المغربي الجديد على أسسها ومحاربة ما شابها وما شانها أثناء فترة الركود والخمول، من أفكار رجعية ودعايات وثنية، تبعد كل البعد عن ان تكون ذات صلة بالاسلام، فحارب البدع والالحاد، ونشر المعرفة ومهد السبيل للعلم، وحمى الحريات في النطاق الذي تبيحه الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، وقرب المسافات بين الطبقات الشعبية حتى لا تطغى واحدة وتستخذي أخرى، ودعا الى الأخوة الاسلامية التي لا تميز بين الألوان واللغات والأوطان، والتسامح المنافي للتعصب المقيت بين الملل والمعتقدات وبث روح التآزر والتعاون في نفوس جميع المواطنين، وعزم على انشاء حكم ديموقراطي صالح، لا غنى عنه للأمم التي تنشد حياة الأمن وعيشة الاستقرار

والشباب المغربي الذي يحيى في عصر تعددت فيه المذاهب واختلفت النزعات مدعو الى الضرب بسهمه في تجلية محاسن الاسلام، ورفع الحجب عن

عن فوائده المشهورة، وسيرى أن بين يديه كنوزا من المعنويات أغلى بكثير من الكنوز التي يروج لها الدعاة في هذه الأيام، وبها يستطيع أن يشارك مع المخلصين من الشباب الإسلامي من العاملين في حقل النهضة الإسلامية المترقية، التي لا تعصف بها الانقلابات، ولا تذهب بها الفتن والثورات.



الحمد لله وحده — والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

• أقسم بالله العلي العظيم، أن أبقى وفيا لروح المسيرة الخضراء، مكافحا عن وحدة وطني، من البوغاز إلى الصحراء.

• أقسم بالله العلي العظيم، أن ألقن هذا القسم أسرتي وعترتي، في سري وعلانيتي، والله سبحانه هو الرقيب على طويتي وصدق نيتي.

قسم المسيرة بخط قائد المسيرة أدام الله نصره وتوفيقه.


إن هذه أمتكم أمة واحدة
15th C.H.
15e S.H.
القرن ١٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية:



●● من الحقائق التاريخية الثابتة ثبوت اليقين ان الاسرة العلوية الشريفة التي تتولى الحكم في المغرب منذ حوالي أربعة قرون تربط تاريخها بالجهاد في اسمى معانيه. فلقد تصدت للمسؤولية العظمى في وقت كان المغرب عرضة لهزات اجتماعية تهدد وحدته وسيادته، وكان الشعب المغربي في حيرة من أمره بحكم توالي الفتن واستمرار الاضطرابات والقلاقل في تلك الفترة العصيبة من تاريخ البلاد. واختار الشعب الاسرة العلوية الشريفة لتكون سيدة البلاد وصاحبة الامر والنهي والمتولية لشؤون المغرب وفق النظام الذي وقع عليه الاجماع في هذه البلاد منذ ان قدم المولى ادريس بن عبد الله رضي الله عنهما.

واذا كانت الدول المتعاقبة على عرش المغرب قد ابلت البلاء الحسن في سبيل الدفاع عن المقدسات في كل مرحلة من مراحل التاريخ، فان الخاصية الحضارية التي امتازت بها الدولة العلوية منذ مؤسسها الاول المولى علي بن الشريف قدس الله روحه، هي انها لم تعرف ما عرفته الاسر والعائلات السابقة، لا لانها تختلف عنها من حيث الظروف والملابسات وبالنظر الى طبيعة المرحلة الخاصة التي تولت فيها السلطة باسم الشعب، وانما من حيث عوامل تاريخية واسباب تتصل بتطور الامم وبمنطق التاريخ، اذا اردنا أن نقول بما يقول به الباحثون المعاصرون، ذلك أن الدولة العلوية نشات في ظل مرحلة تطور جعلت المغرب مرشحا للقيام بدور قيادي لا مثيل له، اللهم الا ما كان في عهد تاسيس العرش المغربي في القرن الثاني للهجرة. وبذلك تهيات هذه الدولة لقيادة المغرب فيحقبة تاريخية مهما اجتهدنا في تكثيف وصفها في عبارة واحدة، فلن نستطيع الى ذلك سبيلا. بسبب خصوصية تلك الحقبة وخطورة الظرف الذي عاش فيه المغرب على شفا جرف هار، كما لا نحتاج ان نقول.

وليس هذا مجال بسط القول حول الظروف التاريخية التي انطبع بها ذلك التحول الحضاري بالغ الاهمية ، ولكننا هنا بصدد استخلاص العبرة من خلال ايضاح الملامح المميزة لطفرة اجتماعية ووطنية لا نجد لها نظيرا في تاريخ الامم والشعوب .

● ولعل اول ما يطالعنا ونحن نقترب من ذلك التحول المثير للفضول التاريخي والاهتمام الفكري أن الدولة العلوية لم تقم على فراغ ، فلقد كان البناء قائما ، وكان العرش مؤسسة وطنية وشعبية وكيانا ذا جذور راسخة في الواقع المغربي ، وهذا ما سهل ، بادىء ذي بدء ، مهمة اولئك الرواد الاوائل من ملوك هذه الاسرة المجاهدة التي اقترن تاريخها كله بالجهاد في شتى صوره منذ عهد جدها المصطفى الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ونحن في مطلع القرن الخامس عشر الهجري .

● ومن هنا نجد البون الشاسع بين الدور الذي نهض به المولى اسماعيل - على سبيل المثال - وبين الادوار الاخرى التي قام بها ملوك آخرون كان لهم فضل السبق على كل حال . ذلك ان هذا القائد العلوي والملك المغربي الشهم صرف من عمره نصف قرن كاملا في الدفاع عن حوزة التراب الوطني والذب عن بيضة الملة والدين والوقوف في وجه المغيرين والغزاة والطامعين والقراصنة والمغامرين من صليبيين وأتراك ، وان كانوا اخوة لنا في العقيدة والدين ، ولكنهم كانوا يتطلعون - في طمع ونهم - الى بسط نفوذهم على بلادنا ، فقصرت همتهم عن بلوغ هذا المرمى .

●● والظاهرة المميزة لتاريخ الدولة العلوية بصفة عامة وشاملة انه ما من ملك الا وخاض معركة ان لم ينغمر في معارك متواصلة مسترسلة مستمرة . وهذا ما جعل الاسرة المالكة تلتحم بالشعب لا ذلك الالتحام العاطفي والعفوي فحسب ، ولكنه الالتحام المصيري الذي يربط بين (القمة) وبين (القاعدة) ان جاز لنا ان نقول ان في بلادنا (قمة) و (قاعدة) ، لان العرش والشعب كيان موحد ومشترك لا يكادآن يختلفان على النحو الذي نرى نماذجه في بعض البلاد . وهذا هو السر الذي يفسر لنا رموز تلك المعادلة التاريخية شديدة الخصوصية وهي ان العرش والشعب في المغرب كلاهما قمة لا تطال ، فلا العرش وحده قمة ، ولا الشعب وحده هو القاعدة .

وتلك سمة من سمات النظام والكيان والدولة في هذه البلاد .

نحن ، اذا ، امام ظاهرة سياسية فريدة من نوعها ، من جهة لانها تطبع التاريخ المغربي منذ القرن الثاني للهجرة ، ومن جهة ثانية ، لان الواقع اليومي المعاش لا يزال الى يوم الناس هذا يقوم شاهدا على صدق الظاهرة وصيرورتها وديمومتها واستمراريتها .

ولنضرب لذلك مثلا ، وان كان الامر لا يحتاج الى سوق الامثلة ، فنذكر أن العرش لم (يفرض) أو (يامر) أو (يوعز) أو (يوصي) بالاحتفال بعيد جلوس ملك البلاد عليه . وهذا بخلاف ما هو قائم وجار ومتبع في الدول الاخرى ، فالشعب هو الذي جعل من ذكرى تولية السلطان والمجاهد المناضل الشريف سيدي محمد الخامس عيدا للعرش، وموسما سنويا لتاكيد تلك الأصرة الحميمة التي تجمع بين الملك وبين شعبه .

● عيد العرش في المغرب فرضه الشعب فرضا في ظل السلطات الاستعمارية ، بل ان هذا الشعب قاوم وناضل وجاهد بشتى ضروب المقاومة والنضال والجهاد من اجل ان يترك له الحق في الاحتفال بذكرى جلوس ملكه على عرش اجداده المقدسين . ولكم أوذي هذا الشعب في سبيل ذلك ، ولكم امتحن رجاله ونساؤه ، شيبه وشبابه من اجل أن تنفذ الارادة الجماعية والاتفاق الشعبي المطلق على جعل يوم 18 نوفمبر من كل سنة عيدا للعرش ، بالمعنى الذي يفهمه الشعب للعيد، وبالمضمون الحضاري والفكري والسياسي والوجداني الذي يعطيه هذا الشعب للنظام الملكي في هذه البلاد .

لقد كانت سلطات الحماية حريصة الحرص كله على منع حفلات عيد العرش ، وكان الشعب متمسكا بحقه في اظهار ارتباطه بالعرش وصاحبه . وبذلك اقترنت اعياد العرش في المغرب على عهد الحماية بالمعارك والاحداث التي سالت فيها الدماء الزكية وزج فيها بالمواطنين في المعتقلات والسجون وذرفت الامهات والاطفال الدموع حزنا على اعتقال أو سجن أو نفي رب الاسرة بمناسبة عيد العرش .

● وبقدر ما كانت (الملكية الدستورية) مؤسسة وطنية وشعبية كذلك كان عيد العرش عيدا وطنيا وشعبيا ، ومن هنا تاتي تلك الخصوصية التي قلنا سالفا أننا لا نكاد نجد لها مثيلا في الماضي والحاضر .

وبعد الاستقلال استمر الشعب في حرصه على الاحتفال بعيد العرش ، لا لان مرسوما أو قانونا أو قرارا صدر بذلك ، وانما لان الشعب قرر أن يرتبط مصيره بالعرش ، تماما كما كان الآباء والاجداد يربطون في العهود الغابرة مصيرهم بالعرش ، لا خنوعا وضعفا وانهزاما وخوفا من البطش والارهاب ، فهذا لم يحدث قط في المغرب ، ولكن اقتناعا من هذا الشعب بان العرش جزء منه ومظلته الواقية والمدافع الامين عن حقوقه ومصالحه .

●● وبوفاة بطل الحرية والاستقلال وفقيد العروبة والاسلام جلالة المغفور له محمد الخامس ، وبيعة الشعب لجلالة الملك الحسن الثاني أصبح يوم 3 مارس من كل سنة عيدا للوطنية والمشروعية والتجسيد الرمزي لتلك الخصال والاخلاق التي توارثها المغاربة اجمعون جيلا بعد جيل ، وبذلك تواصلت السلسلة الذهبية ، واستمر العمل بالسنة

الحميدة التي سنها الشعب في غمرة جهاده ضد الوجـــود الاجنبـــي ، وسعيه لاثبات الذات وحماية الوجود .

ومنذ سنة 1961 ، ويوم 3 مارس ، يمثل في بلادنا رمزا للالتحـــام الصميم الذي لم تفرضه القوة ، ولم يمله العرش ، ولم تقتضيه المصلحة، وانما اوجبه الحب والعرفان والاعتراف بالجميل والمودة والحسنى التي هي جميعا صفات اساسية في العلاقة القائمة بين ملك البـــلاد وهـــذا الشعـــــب .

●● ان في المغرب عرشا خاض المعارك وعرف المنافي ، وناضـــل ما وسعه النضال ضد الاستعمار واذنابه ، ولا يزال الى يومنا هذا يناضل ضد مخلفات عهد الاستعمار ، وفى مقدمتها ، وكما لا نحتاج ان نقـــول ، الدفاع المستميت من اجل الحفاظ على مكتسباتنا وحقوقنا وسيادتنـــا الوطنية ووحدتنا الترابية وشرف استقلالنا .

●● ان في المغرب عرشا قائدا ارتبط مصيره بمصير الشعب ، فاذا هو عرش الشعب ، واذا بالشعب شعب العرش ، واذا بهما معا في الامـــة يدافعان عن الحرية ويعملان للتنمية ويسعيان لاعلاء كلمة الله في الارض بالحق والعدل والسلام .

فهو ، اذا ، عرش القمة ، ما في ذلك شك ولا ريب . وهـــو ، اذا ، شعب في القمة ، لانه عرف كيف يختار ، ليس اليوم ، وليس بالامـــس القريب ، وانما اختار منذ اربع عشر قرنا :

● اختار الاسلام دينا وعقيدة واطارا للحضارة والمعرفة والجهاد المتعدد الاغراض الذي يصب في نهاية المطاف في (سبيل الله) . وهي سبيل الهداية والنور والخير والمحبة .

● واختار الشورى والتكافل والتسامح والتمازج والتضحيـــة والاستماتة في التضحية من اجل ان يعيش حرا كريما يهابه الغيـــر ولا يهـــاب احـــدا .

● واختار ، منذ ذلك العهد القديم النظام الذي يطابق اصلـــه ويتناغم مع وجدانه ويتفق وطبيعته ويعبر عن آماله وطموحاته .

فكان اختياره للعرش اختيارا للقمة والعلو في الارض بالحـــق دون عدوان او ظلم او نيل من هذا او ذاك .

فنحن ، والحالة هذه ، شعب في القمة اختار عرشا هـــو القمـــة الشامخة التي لا تطال مهما حاول الطامعون والمجرمون من كل صنـــف ولون ان يعبثوا بمقدسات هذا الوطن .

●● ولقد شاءت ارادة المولى سبحانه وتعالى أن يظهر برهانه ويكشف لطفه الخفي ويبين – جلت قدرته – سره المكنون . فاذا بمؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي افتتح أشغاله بجوار بيت الله العتيق ، يأتي في الوقت المناسب ليؤكد كل هذه الحقائق الثابتة ثبوت اليقين . واذا بالعالم الاسلامي ، على اختلاف أنظمته ، وتباين في حكوماته ، وتناقض في سياساته ، يقف اكبارا واجلالا لهذا العرش الذي تمثل في جلالة الملك الحسن الثاني كأشرق وأبهى ما يكون التمثل . واذا بالملايين من المسلمين يتابعون أعمال القمة الاسلامية الثالثة بالطائف مشدوهين بعبقرية هذا الملك المؤمن الذي نذر نفسه لقضية الاسلام والسلام والعدالة والرفاهية في داخل وطنه الصغير وعلى امتداد وطنه الكبير من المحيط الى المحيط .

● ولقد كان مؤتمر القمة الاسلامي ، بحق ، ودونما مبالغة ، مناسبة لاظهار عبقرية العرش المغربي ، وللتأكيد – حقيقة – على انه عرش القمة ما في ذلك شك قط .

دعوة الحق

فلسفة سياسة الملوك العلويين

◆ وافانا الاستاذ الكبير العلامة السيد محمد الفاسي بمقال قيم وممتاز عن فلسفة الحكم والسياسة عند الملوك العلويين . ونحن اذ نعتذر عن عدم نشر هذا المقال في عددنا الممتاز نؤكد لفضيلة الاستاذ الكبير ولقرائنا الكرام أن سباقنا مع الوقت ليصدر هذا العدد في موعده المحدد حال بيننا وبين نشره ، خاصة وان ظروف الطبع لا ترحم كما لا يخفى على كل من يعلم واقع الطباعة .

نجدد اعتذارنا لاستاذنا الفاضل ولقراء (دعوة الحق) . وسننشر المقال ان شاء الله في العدد القادم ◆

المسؤوليات الاسلامية للعرش المغربي المجاهد

بقلم : الدكتور احمد رمزي
وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

يضطلع المغرب ، على مر العصور ، وتوالي الدهور ، بمسؤوليات اسلامية سامية ، في الذب عن حياض الملة السمحاء ، وحماية العقيدة السليمة ، والدفاع عن القيم الخالدة ، والانتصار لقضايا الاسلام والحرية والعدل والسلام . وتتضاعف مسؤوليات المغرب ، بتصاعد الحملات الموجهة اليه ، من كل صوب وحدب ، وتعاظم الهجمات المرصودة ، من كل كتلة وجهة ومعسكر . وبقدر ما يشتد أوار المعارك التي يخوضها المغرب ، منذ أن اكرمه الله بنور الاسلام ، بقدر ما تزداد اعباؤه ، وتعظم تبعاته ، وتتكاثر واجباته ؛ فهو في رباط دائم منذ الفتح الاسلامي والى أن يرث الله الارض ومن عليها ، وأهله مرابطون الى ما شاء الله ، وملوكه في مواجهة مستمرة لا يكفون عن التصدي لكل اشكال القهر وضروب الفبن وصنوف التطاول على حرية الانسان وكرامة البشر وعزة المسلمين في كل مكان .

ولم يكن المغرب دولة تقليدية في يوم من الايام ، ولم يستكن شعبه الى الدعة ويخلد الى الراحة في فترة من فترات التاريخ ، وانما شأنه شأن المكافح المستميت عن الاسلام والمدافع الامين عن السلام والمبشر بمثل الخير والمحبة والتآلف والتآخي بين شعوب الارض وأممها .

ولا غرو ان يتصدى المغرب للاعباء العظمى والمسؤوليات الكبرى، وهو بلاد الاسلام ، وأرض المجد ، ورباط الفتح . ولا عجب أن يكون المغرب في طليعة الدول التي تنتصر للقيم المثلى والمبادىء الفاضلة مهما كلفها هذا الانتصار من باهظ الثمن وعظيم التضحية والبلاء . لان المغرب انما كان بالاسلام ، وقاد الغرب الاسلامي وهذه المنطقة من القارة الافريقية بفضل هذا الدين ، فهو منه بمثابة الروح للجسد ، وهو به يضرب ، وعليه يعول ويتوكل ، واليه يسعى ويقصد ، ومن اجله يعمل ويكد ، وعلى اساسه يقيم كيانه كله ؛ فلولا الاسلام لما كان للمغرب شان ودور وقيمة فى

الساحة الدولية، ولولا الاسلام، الذي أشرقت به هذه الربوع،لما قامت لهذه البلاد قائمة ، ولولا الاسلام لما كان لنا نحن معشر المغاربة ذكر بين الامم، بل اننا نستطيع ان نقول ان الاسلام غير الخريطة الاجتماعية في المغرب بقدر ما أحدث من تأثير عميق في العقول والقلوب والامزجة ، حتى اضحت آصرة الاسلام أقوى رباط يشد المغاربة بعضهم الى بعض ، فهو عقيدتهم وجنسيتهم وقوميتهم ، وهو وعاؤهم الحضاري ، ولحمة كيانهم وسداها ، وهو الى ذلك كله الحافز الى الحركة ، والباعث على العمل والدافع الى التضحية والمثير لحميتهم وغيرتهم وشهامتهم وابائهم وشممهم .

واذا كان المغرب بالاسلام ، فان الاسلام بالعرش في المغرب ، اذ هو المظلة الواقية ضد الخطوب ، وهو السياج الذي يقيه من الاخطار ، وهو الحامي الامين المخلص للملة والدين .

واذا قلنا العرش انصرف ذهننا لاول وهلة الى الجالس على أريكته والقابض لزمامه والمنضوي تحت لوائه ، وهو امير المؤمنين ، ورائد المسيرة في كل آن وحين ، مولانا الملك الهمام الحسن الثاني أعز الله ملكه وادام في الخالدات ذكره .

واننا ونحن نحتفل اليوم بالذكرى العشرين لجلوس مولانا الامام على عرش أجداده المنعمين لنجدد البيعة والولاء والطاعة والاخلاص لهذا العرش الذي قادنا في دروب النصر ، وراد مسيرتنا التاريخية ، ولجلالة الملك القائد المظفر الذي بيض وجوهنا ورفع هاماتنا وجعل كل مواطن مغربي ، بل كل مسلم على وجه الارض ، يرفع رأسه عاليا مزهوا ممتلئا فخرا وعزة ونخوة . حفظه الله واقر عينه بولي عهده سيدي محمد والمولى الرشيد . وحفظ الله الشعب المغربي المسلم الذي يكافح لنصرة قضايا المسلمين في كل مكان .

د. أحمد رمزي

وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية

جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يضع قادة المسلمين أمام مسؤولياتهم الحضارية ويقدم للقمة الاسلامية

منهاجاً للعمل الإسلامي

من أجل تحرير القدس الشريف

لا تستطيع مجلة ثقافية شهرية ان تتابع الاحداث السياسية وترصد الخريطة الدولية ، فهذا العمل الاعلامي من اختصاص الصحف السيارة . ولكن مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي افتتح بجوار بيت الله العتيق لم يكن حدثا سياسيا ، ولم يكن مجرد مؤتمر تستغرق تغطيته فترة محددة ، ولكنه علامة على تطور عميق في مسار الامة الاسلامية . ومن ثم ، فان تعاملنا مع هذا (الحدث) العظيم يتعدى المفهوم التقليدي للتغطية الصحافية الى تسجيل موقف حاسم من مواقف هذه الامة المتطلعة الى النصر والتحرير . ومن أجل ذلك ، نعتبر ان نشر الخطب والكلمات السامية التي أدلى بها جلالة الملك الحسن الثاني في اطار هذا المؤتمر العالمي الكبير ضرورة فكرية باعتبارها وثيقة تسجل تحول الفكر الاسلامي المعاصر في جوانبه السياسية المتصلة بمصير ومستقبل امتنا العظيمة .

(دعوة الحق)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

صاحب السمو الملكي

اصحاب الجلالة

اصحاب المعالي

اصحاب السعادة

حضرات السادة

ان كلمات الشكر التي سأوجهها الى كل من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي العهد الامير فهد بن عبد العزيز والحكومة السعودية والشعب العربي السعودي ليست كلمات ترمي الى القيام بواجب شكلي او تقليدي ، وانما هي نابعة عن شعور عميق ، شعور مطعم بما أراه على وجه وفي ملامح جميع الوفود الاخرى التي جاءت هنا من مشارق الارض ومغاربها حاجة بيت الله قاصدة الاجتماع ، والتذاكر ، والائتلاف . فاننا نشكر جزيل الشكر وعميقه ومخلصه على ما وجدنا في رحاب هذا الوطن العزيز من اخوة صادقة ودفء عاطفي لا يمكن ان نجد له مبررا ولا مفسرا الا صفاء النية والطوية وما يهيمن علينا من نور الله سبحانه وتعالى واشراق النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الارض الطيبة المباركة .

وانني زيادة على هذا الشكر أرجو من سموه ان يقبل مني شكري الخالص على التنويه الذي نوه به البارحة في حق لجنة القدس وأعضائها .

والحقيقة ، فان لجنة القدس هي قبل كل شيء، كما اسميها ، فريق مكون من رفاق ، الوزراء ، وزراء الخارجية ، الذين لي الشرف والفرح بالعمل معهم وهم يمثلون رؤساء دولهم ليسوا الا رفاقا لطريق طويل شاق يستلزم منا الصبر والمصابرة ومجاهدة النفس .

ان لجنة القدس اول ما درست كان عليها ان تدرس المعنى الذي يجب ان يعطى للجهاد بعدما

اعلن الصهاينة انهم يضمون القدس وانهم سيجعلون منها عاصمة دائمة لوطنهم ، وحينما رأينا وتفحصنا وفحصنا وجدنا ان أحسن تعريف للجهاد بالنسبة للمسلمين اليوم وغدا هو الآية الآتية في كتاب الله الحكيم : « الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة » وهكذا نرى ان الجهاد يوضع هنا في أوسع نطاق ويحدد له مفهومه بما في مفهومه من جهاد معنوي ومادي .

فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد اشترى من المومنين انفسهم ذلك يقتضي منهم أن يجودوا بانفسهم وبنفسهم ، ان يجودوا بالاعتلاء والتغلب على انانيتهم ، ان يجودوا بالاستمرارية التي تقتضي منا ، ومن كل واحد منا ، أن يفكر في مقدسات الله سبحانه وتعالى كل ساعة في اليوم ، كل يوم من الاسبوع ، كل أسبوع من الشهر ، كل شهر من السنة وكل سنة من العمر.

أيها الاخوة المسلمون . يقول النبي صلى الله عليه وسلم ، في حديث شريف : « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها » . فلننظر اذن الى الظروف والملابسات التي جعلتنا كلنا هنا حاضرين واقفين ، مجندين ، علينا ان نعلم ان الله سبحانه وتعالى وضع على كل راس من واحد منا ، ونحن نمثل هنا دستوريا ، وشرعيا شعوبنا وأممنا ، انه جعلنا سبحانه وتعالى في زمرة المبعوثين ، فعلينا اذن أن نكون كلنا ذلك الرجل المبعوث على رأس كل مائة سنة لتجديد دين هذه الامة .

وقد اراد الله وارادت المشيئة ان يطلع علينا فجر هذا القرن ونحن متبتلين خاشعين امام بيت الله الحرام وكأننا نلتزم التزام العمر . فاذا رجعت بنا الذاكرة الى يوم الاحد ، بعد صلاة العصر وقبيل صلاة المغرب ، ورأينا انفسنا جالسين على بساط واحد ، جنبا لجنب ، ايمانا مع ايمان ، امامنا الكعبة، والله يشهد علينا ، تمكنا اذ ذاك ان نصل الى عمق الامانة التي هي في عنقنا .

والله سبحانه وتعالى قد عرض الامانة على الارض والجبال ، فابين أن يحملنها وحملها الانسان ، ونحن حينما قبلنا ان نجيء لهذا المؤتمر ، ونجلس امام الكعبة ، ونطوف بها ، وندخل بيت الله ، كان منا التزاما ضمنيا ، وقسما ضمنيا خالدا ، علينا ان نكون بارين به ، نحن وشعوبنا ، لا في وقت ولا في ظرف من الزمان ، بل ما دامت هذه الارض ، لان مقدسات الله ، ولان بيت الله ، ولان سنة رسوله ، هي قيم علينا ان نرعاها ، الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

صاحب السمو الملكي

أصحاب الجلالة

أصحاب السمو

أصحاب المعالي

ان لجنة القدس ليست الا لبنة من هيكل . أريد ان اقترح عليكم بعض الاصلاحات التي يجب أن تدخل على هذا الهيكل ، حتى يكون مستكمل الاطراف ، لجنة القدس لا يمكن ان تعمل وحدها اذا لم تعضدها لجن أخرى ، وتلك اللجن موجودة ولكنني التمس منكم أن يكون على رأسها رئيس دولة . فلجنة الاعلام والثقافة في حاجة الى رئيس دولة كرئيس . لجنة التجارة والاقتصاد والتعاون والتبادل التجاري يستحسن ان يكون على رأسها رئيس دولة . لجنة الاعلام كما قلنا رئيس دولة . لجنة التكنولوجيا والبحث العلمي يجب ان يكون على راسها رئيس دولة . واذ ذاك ستصبح الهياكل مكتملة الاطراف متوازنة الجوانب وسيتمكن لهذه اللجن بديناميكية الرئيس الذي هو في آن واحد رئيس دولة له من المسؤولية ما يجعله قادرا على القيام ببعض المهام اكثر من اي وزير كان . اذ ذاك ستكون لجنة القدس طرفا من الاطراف ، وستكون ركنا من بناء مسلم شامل ، يشمل الجهاد المادي والمعنوي ، لاسترجاع حقوق المسلمين والحقوق العربية في القدس المغتصبة ، وفي فلسطين العزيزة .

كما قلت لكم في الاول ان خطابي لن يطول ، وأريد هنا أن أختمه بدعاء اقتبسته من كتاب الله العلي العظيم ، فلندع جميعا بهذا الدعاء ، الذي ولا شك سيكون ان شاء الله هادينا في طريقنا ، منيرا لنا سبيلنا ، وهو « ربنا قد آتيتنا من الملك ، وعلمتنا من تاويل الاحاديث ، فاطر السموات والارض انت ولينا في الدنيا والآخرة ، توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين » صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

شعبي المسلم
وراء جهادي من أجل القدس

فخامة الرئيس صاحب السمو الملكي .

اصحـــاب الجلالـــة
اصحـــاب السمو
اصحـــاب الفخامـــة .

لا يمكنكم ان تتصوروا مدى تاثري اولا لان مـا قيل في شاني شيء لا استحقه ، ولكن شعبي المسلم المؤمن بقضية فلسطين وقضية القــدس يستحـق تنويهكم ، ويستحق اعترافكم له بما عمـل وبمـا سيعمل ، انا متاثر ثانيا لان في هذه القاعة من هـو ربما اجدر مني للقيام بما قمت به ، وحينما اقبـل ثقتكم وائتمانكم على قضية القدس الشريف وبالتالي قضية فلسطين فلا يسعني هنا الا ان اجدد قسمـي امامكم وفي هذه الارض الطاهرة ، على انني سابقـى ساهرا على اعمال هذه اللجنة قلبا وقالبا الى ان نصل الهـدف المنشود .

وانني بكيفية خاصة اشكر فخامـة رئـيس السينغال وفخامة رئيس غينيـا وفخامـة رئيس بنغلاديش واخي ابا عمـار ورئيس ماليزيا ورئـيس النيجر والوزير الاول لتونس ورئيس باكستان عمـا عبروا عنه معربين بذلك عما تحسون به انتم وكونوا على يقين من اننا قريبا انـــا واخوانـــي الرئـيس سيكوتوري والرئيس ضياء الرحمان ورفاقي وزراء خارجية لجنة القدس سننكب على ما توصل اليــه مؤتمرنا هذا من اعمال ونتائج حتى نستخلص المراحل والاهداف التي على لجنة القدس ان تخططها وتضعها في جدول أعمالها الزمني وانني افكر وافكر جهرا في أن أقترح على اخواني الرئيس سيكوتوري والرئيس ضياء الرحمان ووزراء الخارجية للجنـــة القدس ان نجتمع في اقرب اجل ممكن بين اسبوعيـن وثلاثـة اسابيع لنستخلص ما يستخلص ، ونخطط ما يجب تخطيطه وننجز ما يستحسن انجازه .

مرة اخرى أشكركم باسم بـــلادي واشكركـم باسمي شخصيا واجدد لكم القسم والالتزام .

شكر وتقدير

الحمد لله وحـــده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآلــه وصحبــه

صاحب السمو الملكي ولي العهد الرئيس
اصحـــاب الجلالـــة
اصحـــاب الفخامـــة
اصحـــاب المعالي
حضـــرات السادة

لقد اقتبست من قصيدة الشاعر البيت التالي :

فلو كان حسنا واحدا لوصفتـــه
ولكنه حســن وثـــان وثالـــث

فالحسن الاول هو الاقتبـــال هو المحبـــة ، فبمجرد ما وطانا ارض هذا البلد العزيز الا ورايتنـــا الفرح في العينين والابتسامة على المحيا واحسسنا بالحرارة في العنـــاق ومن القمـــة الى القاعـــدة

شعرنا كلنا ان هذا المؤتمر الاسلامي يحسبه الشعب السعودي قاطبة انه مؤتمر الشعب السعودي وذلك ان دل على شيء فانما يدل على ان القادة الصالحين يعطيهم الله المرآة الصالحة الا وهو الشعب الذي يعكس بعمله وجده ونشاطه ما يخالج صدر فؤاد حاكمه من حسن النوايا وحسن التخطيطات .

الحسن الثاني كيفية العمل واتقان العمل ، اجل كيفية العمل واتقان العمل لان دورتنا هاته لم تنعقد وماء العالم صافي ، بل انعقدت والعالم على منعطف خطير جدا سياسيا واقتصاديا ومع ذلك فان الكيفية التي سارت بها الاشغال والاعمال وحسن تدبير الرياسة وما احطنا به من عناية وما الهمنا الله سبحانه وتعالى جميعا من هداية ، كل ذلك جعلنا ولو لم نكن متفقين في البداية ، جعلنا ان نخرج من هذا المؤتمر باستثناء جزئيات ، ان نخرج كما يريد الله سبحانه وتعالى لعباده المسلمين ان يخرجوا من منتديات كهذه كصف واحد وكبناء واحد .

والمحاسن الثالثة هي يوم الاحد الماضي ، فقد جلسنا في رحاب البيت وطفنا بالبيت وصلينا بالبيت ، ودخلنا الى البيت وهذه المحاسن يقول فيها الشاعر الصوفي لا الفقيه :

وإذا الحسن بدا فاسجد له
فسجود الشكر فرض يا اخي

وكما قلت في خطابي بالامس حضورنا في رحاب الكعبة كان التزاما جديدا وكان قسما جديدا ، التزاما ان نخوض المعركة التي نحن جندنا انفسنا وطاقاتنا وشعوبنا لها ، ان نخوضها بدون توان ولا تقاعس ولا تخاذل ، ان نخوضها باستمرار ان نخوضها اخيرا بنزاهة المسلم المومن ، والمعركة كما قلت ليست في ميدان واحد ولا هي رهينة بظرف من الظروف بل هي استمرار ، بل هي جهاد مستمر ، بل هي كامنة في حسن العلاقات ، هي كامنة في حسن المعاملات ، وحينما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الدين المعاملات) كان يعني بذلك لا المعاملات الفردية فقط بل المعاملات بين الدول بين الانظمة ولو تباينت ، بين الجهات ، بين القارات بين جميع بني البشر . وانا فخور جدا جدا حينما سينكب وزراء الخارجية المسلمون في شهر ماي المقبل على درس ووضع وطرح حقوق الانسان في الاسلام وسيرى

اذ ذاك كل مسلم انه عليه ان يفتخر وان يعتز بحق بانتمائه الى هذا الدين وسيرى الجميع اننا لم نتطفل على مائدة احد ولم ناخذ من فتات احد ، بل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجتهاد علمائنا تمكنا منذ قرون ان نضع للاجيال التي تلت دستورا في الحياة ودستورا في السلوك .

انني من هذه المنصة انادي اخي وشقيقي صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز لاقول له عليك ان تبشر لانك باجتماعنا معك وبدعوة منك في هذه الظروف قد وضعت نفسك تحت الحديث : « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة » فشكرا لك يا جلالة الاخ على ما سننته وسطرته وسوف يثيبك الله سبحانه وتعالى احسن مثاب واتوجه الى اخي وشقيقي سمو ولي العهد الامير فهد لاقول له لولا الصبر والروية والرصانة التي تحلى بها طيلة هذه الايام وحسن تدخلاته والحكمة التي ادار بها هذا المؤتمر ، لما كنا لنصل الى ما وصلنا اليه من نتائج والقلوب مفعمة بشرى والوجوه منورة بابتسام الفرح والنجاح . فشكرا له على ما قاسى معنا من ساعات وهذا كذلك سيعد له مما يسهل له الصراط ان شاء الله .

اما ماذا اقول عن تهييء اعمال المؤتمر كانت كلها على عاتق وزراء خارجيتنا فقد شكرنا الامانة العامة ونحن الآن نؤكد لها ونجدد لها الشكر ولكن علينا الا ننسى وزراء خارجيتنا فهم الذين طحنوا لنا ما اكلناه وطبخوا لنا ما هضمناه وعلى راسهم صاحب السمو الامير سعود الفيصل .

سيبقى ذكر هذا المؤتمر وستبقى ذكراه وذكرياته مما سيكتبه كل واحد منا في تاريخه الشخصي في ذلك الكتيب الذي نضعه عند راسنا حينما ننام ، وسوف يكفينا ان نقول لابنائنا او لحفدتنا حضرنا المؤتمر الثالث للقمة الاسلامية بمكة المكرمة وفي افتتاح القرن الهجري الجديد ليروا الينا بعين اخرى ، عين التقدير والاكبار والغبطة .

ربنا اجعل لنا من كتابك حجتنا ومن سنة نبيك صلى الله عليه وسلم سبيلنا ومحجتنا واهدنا سواء السبيل ولا تفرق صفا منا ولا تضع عملا من اعمالنا واجعل ما خططناه وما فكرنا فيه وما نويناه محققا ان شاء الله لخير عبادك المسلمين وخير البشرية جمعاء . والسلام عليكم ورحمة الله .

بلاغ مكة المكرمة

بسم الله الرحمـن الرحيم

نحن ملوك ورؤساء وأمراء الدول والحكومات الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ..

— اذ نجتمع في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة بين 19 و 22 ربيع الاول 1401 هـ الموافق 25 الى 28 يناير 1981 م .

— نرفع آيات الحمد لله عز وجل اذ من علينا بأن نجتمع في رحاب هذا البلد الحرام وفي كنف الكعبة المشرفة مهبط الوحي وقبلة المسلمين عند مطلع القرن الهجري الجديد في لقاء نعتبره حدثا جليلا في تاريخ الامة الاسلامية ونتخذ منه منطلقا حاسما لنهضة اسلامية شاملة تستدعي من المسلمين كافة وقفة حازمة يراجعون فيها رصيدهم الماضي وواقعهم الحاضر ويتطلعون بالارادة الوطيدة الى مستقبل افضل في ظلال سياسة التضامن الاسلامي فتعود لصفوفهم وحدتها ولحياتهم رقيها وازدهارها ولمنزلتهم في المجتمع الانساني شرفها ليؤدوا دورهم في الحضارة الانسانية .

— ان انتماء المسلمين الصادق الى الاسلام والتزامهم الحق بمبادئه وقيمه منهجا للحياة هو درعهم الواقي من الاخطار المحدقة بهم وسبيلهم الامثل الى تحقيق المنعة والعزة والازدهار وطريقهم القويم لبناء المستقبل وضمانتهم التي تحفظ للامة اصالتها وتصونها من اجل تحرير مقدساتها واستعادة حقوقها ومكانتها لتسهم مع امم العالم في تحقيق المساواة والسلام والرخاء للبشرية كافة .

— ان ايمان المسلمين جميعا بالتعاليم الخالدة المتمثلة في الحرية والعدالة وكرامة الانسان والتصدي للظلم والعدوان والرحمة والاخاء يدعونا الى التصميم على اقرار السلام العادل والوئام بين الشعوب وعلى ضمان حقوق الانسان ومواصلة العمل لدعم المؤسسات الدولية التي تقوم على المبادىء الانسانية والتعايش السلمي بين الشعوب لكي يبدأ عهد جديد تكون فيه العلاقات بين الدول محكومة بالمبادىء لا بالقوة ، تزول فيه اشكال الاضطهاد والاستغلال والتسلط والظلم والاستعمار بشكليه القديم والجديد ، وتنتهي جميع انواع التمييز المبني على العرق او اللون او المعتقد او الجنس .

— اننا نؤكد ان الاعتصام بالعقيدة والوقوف في وجه الالحاد والاتجاهات المناهضة للاسلام يحصن مجتمعاتنا من الوهن في الذاتية والضعف في الفاعلية الحضارية وتجنيبها الاستمرار في ماضيها من فرقة وتبعية ، اوقع العديد من اوطان المسلمين تحت الهيمنة الاجنبية بما في ذلك القدس اولى القبلتين وثالث الحرمين ، فتعرضت هذه الاوطان لشتى وجوه الظلم والعدوان وتناقص كسبها العلمي ونصيبها من

مواردها المادية ، فظلت حتى مطلع هذا القرن تحدق بها المخاطر والتحديات في استقلالها وامنهـــا وفي عزتهـــا وكرامتهـــا .

ـــ ونلاحظ ببالغ الاسف ما انتهـت اليـــه الانسانية المعاصرة رغم مظاهر التقـــدم المـــادي واتساع المكاسب العلمية والتقنية من الفقر الروحي ومن الانحلال في العقائد والاخلاق حتى شاعت المظالم في الكيان الاجتماعي وتفاقمت الازمات في الاوضـــاع الاقتصادية وتوالت الاختلافات في البناء السياسي الدولي فاستفحلت قوى الشر وتعددت مواطن الحرب والفتن تهدد طمانينة الانسانية وامن العالم وسلامـة الحضارة الانسانيـــة .

ونقدر ان أمتنا الاسلامية تتهيأ لها أسباب أصيلة من مقومات الوحدة والتضامن ومن عوامل التقـــدم والنهضة ومن دواعي العزة والرفاهية بما تملك من كتاب ربها وسنة رسوله وبما لها فيهما من نهج كامل للحياة ، يرشدهم الى الحق والخير والنجاة ، وبصلها بتراثها الحضاري ، ويهيىء لها أسباب التحرير مـــن التبعية والضياع ويعبىء فيها دوافع القوة الروحية ويستنهضها الى استثمار جميع طاقاتها فيكون لهـــا المزاد القويم الى سبيل الرشاد ، كما نقدر ان امتنا القوية بهذه الطاقات الروحية تتوفر لها امكانات مادية وبشرية ثابتة ، اذ تضم نحو الالف مليون مـــن شتى اجناس البشر ينتشرون على رقعة واسعة من اقاليم الارض ويحوزون أقدارا جليلة من الموارد الطبيعية وان حسن استخدام هذه الامكانات كفيل بأن يبوئها المنزلة المرموقة في العالم وان يضمن لها اسبـــاب الازدهار فيكون من عوامل الخير والتـــوازن لفائدة الانسانية كلها .

ومن أجل ذلك فاننا نقـــوم في مؤتمرنا هـــذا الجامع وبهذا البلد الامين وفي هذا اليوم الحاسم من تاريخ الاسلام عاقدين العزم على توثيق عرى التضامن بيننا واغتنمنا دواعي النهضة وفي سبيل ذلك نعلـــن ما يلـــي :

1 ـ ايمانا منا بان المسلمين وان تباينـــت السنتهم والوانهم وتمايزت اوطانهم وأوضاعهم امـــة واحدة يعتصمون برابطة من الاسلام ويستلهمون في الحياة منهجا لا اختلاف عليه ويستمدون معينهـــم الفكري من تراث حضاري مشترك ويضطلعـــون في العالم برسالة واحدة فيقومون امة وسطا تابى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتابى كذلـــك ان تتقاسمها الاهواء او تتنازعها المصالح . فنحن عاقدون العزم على ان نمضي قدما لتوثيق أواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا وعلى ان نتجاوز كـــل مـــا يؤدي الى الشقاق او يجر الى الفرقة وان نفض بالحسنى كـــل نزاع يطرأ بيننا فنحتكم الى المواثيق والى مبـــادىء الاخوة والالفة والترابط وما نؤمن به جميعـــا مـــن مقاييس العدل والتسامح نستمدها من كتـــاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعا دائما لكل احتكام .

تمشيا مع طموحات شعوبنا فنحن مصممون على تكثيف التشاور فيما بيننا ازاء الشؤون العالمية حتى تتكامل مساعينا في الساحة الدولية وتتناسق مواقفنا في المؤسسات الدولية طلبا لمزيـــد من الفاعليـــة لجهودنا المشتركة وتوضيحا لاتجاهات امتنا ودفاعا عن قضاياها وحقوقها ومصالحها ودعمـــا لمنزلتهـــا وحرمتها في العالم .

ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التي نملكها لتحرير اراضينا المحتلـــة وان نتناصـــر في الدفاع عن استقلالنا وحرمة اراضينا والـــذود عـــن حقوقنا ورفع المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله وعلى قوانا الذاتية وعلى تضامننا المتين .

2 ـ ادراكا منا بأن المسلمين تقع عليهـــم في عالم اليوم مظالم كثيرة وتحيط بهم مخاطـــر شتـــى مردها الى منطق القوة والعدوان والى منهج العنف في السلوك الدولـــي .

وعلما بأن الاسلام يابى لاهله ولغيرهم الا الحق العدل ولا يعرف لمن لا يقاتلنا في ديننا ولا يخرجنـــا من ديارنا ولا ينتهك حرماتنا الا البر والقسط كما لا يعرف موالاة الظالمين ولا الرضا بالظلم والاضطهاد .

فاننا نؤكد من جديد في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لارض فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى عزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العـــدوان ومخططاته وممارساته كما نرفض وندين السياسات التي تمكن لهذا العدوان وتمده باسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري ونرفض كذلك كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين والقائم على استعادة الحقوق

الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد كما نرفض كل محاولة للضغط علينا أو على غيرنا من دول العالم لقبول الامر الواقع والاستسلام بجميع الوسائل وعلى اعداد العدة لنجاهد من اجل تحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي تؤكدها الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة بقضية فلسطين .

واننا لنرى في الانتهاكات التي ارتكبت بحق حرم القدس الشريف وفي الاعتداءات على المقدسات الاسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة لشعب فلسطين وفي تمادي العدوان بالقرارات الرامية الى ضم القدس وسلبها من أصحابها الشرعيين دواعي خطيرة تحفزنا الى اتخاذ موقف حاسم لرفض ذلك العدوان والتنديد بمن يؤيده والوقوف في وجه من يقره او يعترف به . ولذلك فاننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس ونجعل من هذا التحرير القضية الاسلامية الرئيسية من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا حتى يتم باذن الله تحرير القدس والاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واعادتها الى أصحابها الشرعيين .

وازاء ما اقترف بأرض افغانستان من غزو سافر لبلاد اسلامية ذات سيادة . ومن انتهاك لحق الشعب الافغاني في الحرية وتقرير المصير في الحفاظ على ذاتيته الاسلامية فاننا مصممون على الاستمرار في دعم شعب افغانستان في جهاده وما زلنا نشعر بالقلق ازاء الموقف في افغانستان الناجم عن التدخل الاجنبي المسلح .

ونؤكد من جديد العزم على السعي لايجاد الحل السياسي لهذه الازمة على أساس الانسحاب الفوري والكامل للقوى الاجنبية من افغانستان واحترام الاستقلال السياسي والوحدة الاقليمية والطابع غير المنحاز لافغانستان ، وكذلك احترام الحقوق الثابتة للشعب الافغاني البطل من اجل تقرير مصيره دون تدخل اجنبي أو اى ضغط .

واننا نعلن عن تضامننا الكامل مع شعب افغانستان المجاهد في سبيل حريته واستقلاله .

واننا نعرب عن عميق قلقنا ازاء التنافس المتزايد بين القوتين الاعظم من اجل مناطق النفوذ وسعيها المتزايد لتكثيف وجودها العسكري في المناطق القريبة والمتاخمة لدول العالم الاسلامي مثل المحيط الهندي والبحر العربي والبحر الاحمر والخليج .

واننا لنؤكد اقتناعنا المشترك بان سلام الخليج واستقراره وأمن مسالكه البحرية انما هو مسؤولية مطلقة لدول الخليج دون تدخل أجنبي واعتبارا لما يجري في كثير من أرجاء العالم من اضطهاد للاقليات والجماعات المسلمة فاننا نعلن ان هذا السلوك هو انتهاك لحقوق الانسان ونيل من كرامته نتوجه بالدعوة الى جميع الدول التي بها أقليات مسلمة أن تمكنها من ممارسة شعائرها الدينية بحرية كاملة والتمتع بحقوقها المتساوية على أساس المواطنة في كنف الدولة وحرمة القانون .

نظرا لما يشيع في العلاقات الدولية من شرور العصبية والعنصرية وما يغلب عليها من منطق القوة وسباق التسلح وما يسودها من دواعي النهم والظلم الاقتصادي ومن مظاهر الاستعمار والتسلط على الشعوب الضعيفة مما يتهدد العالم بانهيار حضارته الانسانية واختلال توازنه الاجتماعي والمادي نطمح فى تعاون قوى الخير في العالم كافة لتسود القيم الانسانية الداعية الى الاخاء والعدل والسلام كما قررتها مبادىء الاسلام ورسختها تقاليده التاريخية فاننا نتوجه داعين سائر الدول والشعوب الى بناء عالم قوامه النية وتظافر الجهود حتى يسود السلام وتزول اوضاع الصراع والحروب فتسوى المنازعات بالحسنى كلما أمكن ذلك وتجري العلاقات بوجه بناء نافع وحتى تسخر طاقات البشرية للرقي بحياة الانسان ولا تبدد في سباق التسلح وأدوات الفتك والتدمير وحتى يسود العدل القائم بين بني الانسان على المساواة والاخوة والبر والرحمة ، لاعلى التمييز والعسف وحتى تتحرر الشعوب المضطهدة وتامن شرور الفتن التي يغذيها دعاة الحرب وحتى يطمئن الناس وتكفل لهم حقوقهم الانسانية والاساسية .

وانا نؤكد كذلك حرصنا وندعو غيرنا للعمل على دعم هيئة الامم المتحدة وسائر المؤسسات الدولية التي تشكل اطارا صالحا للتعاون بين بنـــي الانسان ومنبرا هاما للتخاطب والتفاهم ووسيلة مرضية لفض المنازعات وعلاج الازمات ، وانا لنعبر عن شديـــد استنكارنا لكل الاتجاهات الرامية الى فرض الوصاية على منظمة الامم المتحدة وتعويق نشاطها ونديـــن اسرائيل والدول التي تخرق وتستهتر بمـــا تمثلـــه المنظمة من الارادة الجماعية للبشر .

وانا لنؤكد اخلاصنا لمباديء واهداف حركـــة عدم الانحياز وحرصنا على دعم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وتضامننا الكامل مع دول العالم الثالـــث .

4 ـ اعتقادا منا بحاجة شعوبنا الى الاعتصام بدينها والاعتماد على الاسلام لبناء مجتمـــع ملتـــزم بالايمان والعدل والاخـــلاق فانا نؤكد العـــزم على الاسترشاد بكتاب الله عز وجل وسنة رسولـــه صلى الله عليه وسلم في نظام الحيـــاة لمجتمعاتنـــا وفي توطيد العلاقات فيما بيننا مع دول العالم وشعوبـــه ايمانا منا بان ذلك السعي خير ضمان لاعلاء كلمـــة الحق والفضيلة ولاقرار العدالة والسلم وهو افضل سبيل الى عزة شعوب الامة الاسلامية ورفاهيتهـــا وامنهـــا .

وحرصا منا على اشاعة الشورى بين المسلمين وعلى بسط مبادئها في حياة امتنا ليتم الوفاء بواجب الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر وتنعقد الوحدة في الادارة العامة بين المواطنيـــن ويشتركـــون في تسيير امورهم العامة فتزول عنهم دواعـــي الوهـــن والفرقة سنعمل في سبيل ذلك على تيسير الاتصال بين افراد شعوبنا وهيئاتها المختصة واتاحـــة فرص التناصح المستمر ، ونؤكد حرصنا كذلك على رعاية حقوق الانسان وكرامته مستوحين من كتـــاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعا اساسيـــا لصيانـــة حقوق البشر ومصالحهم ، كما نؤكد عزمنا على كفالة حرمة الانسان وحرياته وحاجاته الاساسية وسنعمل في سبيل ذلك على اقامة الاسس والوسائل لرعايـــة الحقوق والحرمات وردع المظالم ونصـــرة جميـــع الشعوب المكافحة من اجل الاستقـــلال والحريـــة والعدالة وتاييد مبادىء العدل والكرامة في العالـــم حيث ما تعرضت للانتهاك بما في ذلـــك فلسطيـــن وجنـــوب افريقيـــا .

ادراكا لمصالحنا المشتركة نعلن تصميمنا على العمل للقضاء على حالات الفقر التي ما تزال تعانـــي منها بعض شعوبنا وذلك بدعم تعاوننا الاقتصادي على اساس تكامل امكاناتنا من اجل تطويـــر التنميـــة المتناسقة لبلداننـــا .

كما نعلن العزم وفقا لروح التضامن الاسلامـــي على دفع النهضة الاقتصادية للبلدان الاقل نموا بيننا كما نعلن حرصنا على سياساتنا الانمائيـــة بحيـــث يتوازن فيها الرقي المادي والروحي .

وندعو الى السعي لاقامة العلاقات الاقتصادية في العالم على اسس من العـــدل والتكافؤ وتناسق المصالح لكي تتلاشى الفوارق الشاسعة بيـــن الدول الصناعية وبين البلاد النامية والفقيرة ويسود نظـــام اقتصادي جديد قوامه العدل والتضامن ترشد فيه سياسات التنمية وتتكامل بما من شانه القضاء نهائيا على المجاعة واخطارها وكل اشكال الحرمان وجميع اشكال استغلال الشعـــوب التي تعانـــي من آثـــار الاستعمار والتخلف وبما يحقق لها تنمية مواردهـــا وحسن الانتفاع بها ونؤكد من جديد سيادة الدول على مواردها الطبيعية وحقها في التحكم في استغلالها .

ايمانا بما نصت عليه مبـــادىء الاسلام من أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فانا نعلن العزم على التعاون بهـــدف التوسع في نشر العلـــم وتعزيز مؤسساته حتى يتم القضاء على الجهل والامية وكذلك العمل على ترسيخ البحث والاجتهاد بين علماء المسلمين ومفكريهم مع التوسع في العلوم والتقنيات العصريـــة .

ونتعاهد ايضا على تنسيق جهودنا في مجـــال التربية والثقافة لكي تستمد من مصادر ديننا ومناهل تراثنا ما يوحد الامة ويوطد ثقافتها وتضامنها ويطهر مجتمعاتنا من ظواهر الانحـــلال أو الانحـــراف . ويزكيها بمكارم الاخـــلاق ويحصـــن النشء مـــن الجهل ومن المبادىء المناهضة للاسلام ويؤمن أمتنا من الحملات القائمة على استغلال حاجـــات بعـــض المسلمين المادية لتفتنهم عن دينهـــم .. ايمانـــا

بضرورة نشر مبادىء الاسلام واشعاعه الثقافي في المجتمعات الاسلامية وفي العالم لابراز ما في مبادئه من قوى روحية ومعان اخلاقية وقوانين تحفز على التقدم والخير والرفاه .

فاننا مصممون على التعاون لتوفير الوسائل البشرية والمادية لتحقيق هذه الاهداف .

كما نتعهد ان نبذل مزيدا من الجهد في شتى ميادين الثقافة من أجل تحقيق التقارب في الافكار بين المسلمين وتنقية الفكر الاسلامي من كل ما هو دخيل أو مفرق .

وناخذ على انفسنا العهد كذلك في اطار التبادل والخطط المشتركة على تطوير وسائل اعلامنا ومؤسساته التزاما بهدى الاسلام بما يكفل لها أثرا فعالا في اصلاح المجتمع وبما يسهم في بناء نظام اعلامي عالمي يتصف بالعدل والنزاهة والاخلاق حتى يتاح لامتنا ان تبرز وجودها بملامحها الصادقة وترد غائلة الحملات الاعلامية الرامية الى محاصرة شعوبنا وتضليلها والتشهير بها وتشويه حقيقتها .

واذ نذكر بالرضا قيام منظمة المؤتمر الاسلامي ونلحظ بالطمانينة اضطراد تطورها ورسوخ مكانتها في المحافل الدولية رمزا لاجتماع شمل المسلمين واطارا للتفاهم وتواتر المساعي المشتركة في هذا السبيل فاننا نلتزم بدعم منظمتنا وتطويرها وتمكينها من الكفاءات الصالحة المقتدرة ومن الموارد الكافية حتى تنهض بالمهام المنوطة بها وأن ندعم صندوق التضامن الاسلامي وصندوق القدس وسائر مؤسسات المنظمة بما يكفل مهماتها .

ونتواصى بان نرعى وندعم سائر الهيئات والمؤسسات الاسلامية الدولية والحكومية التي تتمشى مع أهداف منظمتنا لتوثيق عرى الاخوة بين المسلمين ولتكثيف تعاونهم في مختلف الشؤون ولتاكيد دورهم في العالم ، وكذلك نتواصى بأن نرعى وندعم المؤسسات والهيئات الاسلامية الشعبية التي تخدم أهداف ومبادىء ميثاق المنظمة وذلك بما لايتعارض مع قوانين ونظم الدول الاعضاء .

واننا لنهيب بشعوبنا ان تعتصم بتعاليم ديننا وقيمه الحضارية وأن توحد جميع قواها تصديا للتحديات التي تحدق بها وان تتناصح لاصلاح احوالها حتى تحقق العزة والكرامة والازدهار .

واننا لنناشد كل الدول والشعوب بأن تبادل الامة الاسلامية دولا وشعوبا مشاعر الاخوة الانسانية المخلصة المسالمة من غير شحناء ولا تظالم ولا طغيان حتى نبقى معا عالما صالحا للانسانية ونرقى بمستوى حياته الروحية والمادية .

واننا لندعو ربنا ان يهيىء لنا من أمرنا رشدا وفي مسعانا توفيقا وفي حياتنا خيرا .

« وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

صدق الله العظيم

وثيقة لجنة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

ان مؤتمر القمة الاسلامي الثالث ـ دورة فلسطين والقدس ـ المنعقد في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية في الفترة من 19 ـ 23 ربيع الاول 1401 هـ الموافق 25 ـ 28 يناير 1981 يصادق على برنامج العمل الاسلامي لمواجهة العدو الصهيوني الذي أعدته لجنة القدس في اجتماعها المنعقد بمدينة الرباط ما بين 14 ـ 16 صفر 1401 هـ الموافق 22 ـ 24 ديسمبر 1980 فيما يلي نصه :

ـــ انطلاقا من الاهداف والمبادىء التي حددها ميثاق المؤتمر الاسلامي من أجل تعزيز التضامن الاسلامي وتنسيق العمل للحفاظ على سلامة

الاماكن المقدسة وتحرير القدس الشريف ودعم كفاح الشعب الفلسطيني حتى يتمكن من استرجاع حقوقه وتحرير وطنه .

— مسترشدا بقرارات مؤتمر القمة الاسلامي الاول في الرباط والثاني في لاهور ، وبجميع قرارات مؤتمرات وزراء خارجية الدول الاسلامية ولجنة القدس ، بخصوص دعم نضال وصمود الشعب الفلسطيني باعتباره جهادا للتحرير من الاستعمار والاحتلال الصهيوني العنصري ودفاعا عن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني .

— وتأكيدا على اصرار شعب فلسطين على التمسك بحقه الازلي بمدينة القدس الشريف عاصمة وطنه فلسطين وكذا اصرار المسلمين شعوبا وحكومات على التمسك بحقهم الابدي في مدينة القدس الشريف ، لما للقدس من اهمية سياسية ودينية وحضارية قصوى بالنسبة للمسلمين جميعا :

1 — التأكيد على اعتبار قضية فلسطين قضية الامة الاسلامية الاولى ، وانه لا يجوز لاي ظرف التنازل عن هذا الالتزام .

2 — التأكيد على الالتزام بتحرير كل الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة منذ عدوان سنة 1967 بما في ذلك القدس الشريف ؛ وعدم التنازل او التفريط في اي جزء من تلك الاراضي او المساس بالسيادة الوطنية الكاملة عليها .

3 — عدم القبول باي وضع من شأنه المساس بالسيادة العربية على مدينة القدس الشريف .

4 — الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني ، بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

5 — عدم جواز انفراد اي طرف من الاطراف العربية او الاسلامية باي حل لقضية فلسطين بوجه خاص ، وللصراع العربي الصهيوني بوجه عام ، والاستمرار في مقاومة نهج واتفاقيات كامب ديفيد وما يترتب عليها من نتائج وآثار ، حتى يتم اسقاطها وازالة آثارها وكذلك أي مبادرة تنطلق من هذه الاتفاقيات وتقديم الدعم للشعب الفلسطيني في الاراضي الفلسطينية المحتلة ماديا ومعنويا وتعزيز مقاومته لمؤامرة الادارة الذاتية .

6 — رفض اية تسوية سياسية لقضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي لا تضمن تحقيق المبادىء السالفة .

7 — اعتبار قرار مجلس الامن رقم — 242 — لا يتفق مع الحقوق الفلسطينية والعربية ولا يشكل اساسا صالحا لحل ازمة الشرق العربي وقضية فلسطين .

8 — مواصلة دعم ونضال الشعب الفلسطيني داخل وخارج الوطن العربي المحتل ، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية حتى يتم تحقيق استعادة حقوقه الوطنية الثابتة .

9 — مواصلة دعم منظمة التحرير الفلسطينية وتعزيز استقلالها .

10 — تأكيد التزام الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والمواد الطبيعية ، بما فيها النفط ، كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والامة العربية ، ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكريا واقتصاديا وسياسيا وبشريا .

11 — تكثيف السعي لكسب المزيد من التأييد العالمي على الصعيد الرسمي والشعبي وخاصة في اوربا لقضية فلسطين من أجل تحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وتعزيز مكانة منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيد الدولي ، وتوسيع الاعتراف بها بوصفها ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني وفقا لقرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين وتمثيل الشعب الفلسطيني وخاصة القرارين رقم 3236 و 3237 الصادرين عن الجمعية العامة ، والقرار رقم — 2/7 — د ا ط / 7 بتاريخ 29 يوليوز 1980 ، والقرار رقم : 2375 بتاريخ 10 نوفمبر 1975 ، والقرارات 169 — 25 ا ـ ب ـ ج ـ د المتخذة في 15 ديسمبر 1980 .

ضرورة عزل اسرائيل :

12 ـ مواصلة دول المؤتمر الاسلامي العمل في نطاق منظمة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة لفضح اسرائيل وعزلها من اجل التوصل الى :

ا ـ استصدار قرار من الجمعية العامة بطلب رأي استشاري من محكمة العدل الدولية حول الممارسات والاجراءات الاسرائيلية التي تنتهك الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وكذلك الاعمال العدوانية التي تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني في فلسطين والاراضي العربية المحتلة وان يتم ذلك بموافقة منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وتكليف الامانة العامة بالاتفاق مع رئاسة لجنة القدس باجراء الدراسات القانونية والاجرائية لضمان نجاح هذا المسعى .

ب ـ دعوة الجمعية العامة للامم المتحدة الى عدم قبول اوراق اعتماد الوفد الاسرائيلي في الامم المتحدة باعتباره ممثل حكومة معتدية على الشرعية الدولية ، وتتخذ من القدس عاصمة لها ، وتكليف الامانة العامة بالاتفاق مع رئاسة لجنة القدس باجراء الدراسات القانونية والاجرائية بهذا الخصوص .

جـ ـ مطالبة الدول الاعضاء في الامم المتحدة والوكالات المتخصصة التابعة لها بتحمل مسؤولياتها ومواجهة الرفض الاسرائيلي المستمر لتطبيق قرارات الامم المتحدة باتخاذ العقوبات اللازمة ضدها تنفيذا للفصل السابع لميثاق الامم المتحدة وتكليف الامانة العامة بالاتفاق مع رئاسة لجنة القدس باجراء الدراسات القانونية والاجرائية بهذا الخصوص .

د ـ دعوة الجمعية العامة للامم المتحدة لتجميد عضوية اسرائيل لعدم قيامها بتنفيذ قرارات الامم المتحدة رغم ان هذا التنفيذ اعتبر شرطا لقبولها عضوا في الامم المتحدة طبقا لبروتوكول لوزان ، وتكليف الامانة العامة بالاتفاق مع رئاسة لجنة القدس باجراء الدراسات القانونية والاجرائية بهذا الخصوص .

13 ـ مطالبة الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي التي سبق لها الاعتراف باسرائيل سحب اعترافها بها وقطع جميع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية معها .

14 ـ تعزيز علاقات الدول الاسلامية مع دول امريكا اللاتينية في مختلف المجالات ، بهدف تطوير مواقفها لصالح تحرير القدس والاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ، واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية .

15 ـ استمرار الاتصالات مع حاضرة الفاتكان واتحاد الكنائس العالمي ومع المقامات والمؤسسات الدينية المسيحية لضمان وقوفها الى جانب اعادة السيادة العربية الكاملة على القدس والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وتأييدها للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني .

16 ـ توثيق الروابط بالجاليات العربية والاسلامية في الخارج والاستفادة من طاقاتها وامكاناتها لخدمة القضايا العربية والاسلامية .

17 ـ العمل على انشاء جمعيات مماثلة لجمعية ـ فرنسا القدس ـ في دول اوروبا الغربية والامريكتين لكسب المزيد من تأييد الرأي العام في هذه الدول لصالح قضية القدس .

18 ـ اعتبار الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة عملا يدعم عدوان الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني وحقوقه الثابتة ، ومطالبة دول العالم بمنع تلك الهجرة الى فلسطين او تقديم تسهيلات للمهاجرين اليهود في ضوء سياسة الاستيطان الصهيونية المخالفة للقانون الدولي .

19 ـ مطالبة حكومة الولايات المتحدة الامريكية بتغيير مواقفها العدائية نحو قضية فلسطين والحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

ويؤكد المؤتمر الاسلامي ادانته لتلك السياسة واعتبار دعم الولايات المتحدة الامريكية العسكري والاقتصادي والسياسي المتواصل للكيان الصهيوني يمثل موقفا عدائيا تجاه العالم الاسلامي وتحديا لمشاعر المسلمين سينعكس سلبيا على علاقات ومصالح الولايات المتحدة الامريكية مع العالم الاسلامي .

20 ــ تركيز النشاط لدى اوساط الراي العام الامريكي لشرح قضية فلسطين والعدوان الصهيوني على الامة العربية والاسلامية ، وابراز الاضرار التي تصيب الشعبين العربي والامريكي نتيجة سياسة حكومة الولايات المتحدة الامريكية المؤيدة لاسرائيل .

فيما يتعلق بقضية القدس الشريف :

1 ــ تأكيد التزام الدول الاسلامية بتحرير القدس العربية لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة وعدم قبول بأى وضع من شأنه المساس بالسيادة العربية الكاملة عليها .

2 ــ تأكيد التزام الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها لمجابهة القرار الاسرائيلي بضم القدس واقرار تطبيق المقاطعة السياسية والاقتصادية على الدول التي تعترف بالقرار الاسرائيلي او تسهم في تنفيذه او تقيم سفارات في القدس الشريف .

3 ــ دعوة جميع دول العالم الى احترام الشرعية الدولية وذلك بعدم التعامل مع سلطات الاحتلال الاسرائيلي بأي شكل يمكن ان تحتج به تلك السلطات على انه اعتراف ضمني او قبول بالامر الواقع الذي فرضته باعلانها القدس عاصمة ابدية وموحدة للكيان الصهيوني وبشكل خاص دعوة جميع دول العالم الى :

أ ــ عدم توقيع اتفاقيات في مدينة القدس الشريف .

ب ــ عدم القيام بزيارات رسمية للقدس .

جـ ــ عدم اجراء مباحثات رسمية في القدس.

4 ــ دعوة دول المجموعة الاوربية الى تنفيذ تعهداتها بعدم سريان مفعول اتفاقياتها الاقتصادية الثنائية او المتعددة الاطراف المبرمة مع اسرائيل والعمل على الوصول الى هذا الموقف مع بقية الدول التي لها اتفاقيات مماثلة .

5 ــ التاكيد على ضرورة تغطية راسمال صندوق القدس ووقفية هذا الصندوق حتى تتم مواجهة الاحتياجات الضرورية والملحة لدعم صمود ونضال الشعب الفلسطيني .

6 ــ قيام الدول الاسلامية عبر وسائل اعلامها المختلفة الرسمية وشبه الرسمية والشعبية بالتعبئة النفسية لشعوبها باتجاه الجهاد لتحرير القدس .

استعمال السلاح الاقتصادي :

استعمال جميع القدرات الاقتصادية والمواد الطبيعية للدول الاسلامية بصورة جادة ومدروسة من اجل :

أ ــ اضعاف الاقتصاد الاسرائيلي .

ب ــ ايقاف الدعم السياسي والاقتصادي والمالي الذي تحصل عليه اسرائيل .

جـ ــ تقوية صمود دول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية في كافة المجالات .

د ــ تغيير مواقف الدول السياسية لصالح قضية فلسطين وتمكين شعب فلسطين من استعادة حقوقه الوطنية الثابتة .

هـ ــ العمل على تحويل المواقف الدولية المحايدة الى مواقف صديقة والمواقف المعادية الى محايدة وصديقة .

2 ــ اتخاذ الاجراءات لانشاء مكتب اسلامي لمقاطعة اسرائيل تنفيذا لقرارات المؤتمر الاسلامي بهذا الشأن واجراء التنسيق بينه وبين المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل التابع للامانة العامة لجامعة الدول العربية .

3 ــ عدم التهاون امام التشريعات التي صدرت في الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من الدول لمواجهة المقاطعة العربية والتشديد على تنفيذ مقاطعة اسرائيل والتركيز على شرعية هذه المقاطعة وحث الدول الاخرى على عدم تبني هذه التشريعات.

مكتب للتنسيق العسكري :

1 ـ العمل على تحقيق التوازن العسكري الاستراتيجي مع العدو الصهيوني .

2 ـ قيام التنسيق العسكري بين دول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة والدول الاسلامية من جهة أخرى بما يحقق قدرة الاستفادة من امكانات الدول الاسلامية بشكل يخدم المجهود العسكري وانشاء مكتب عسكري فى الامانة العامة والقيام بهذا التنسيق بالاتفاق مع رئاسة لجنة القدس .

3 ـ تلبية احتياجات منظمة التحرير الفلسطينية من الكفاءات والمستلزمات العسكرية كما وكيفا واجراء اتصالات ثنائية بين منظمة التحرير الفلسطينية وجميع الدول الاسلامية من أجل تنفيذ ذلك .

اعتذار للسادة الكتاب

لأسباب تقنية خارجة عن إرادة التحرير، لم نتمكن من إدراج مجموعة من المقالات القيمة ضمن مواد العدد الممتاز. وكان حرصنا شديداً على نشرها لأهميتها وقيمتها، ولمكانة أصحابها الذين يشكلون الصفوة الأولى من كتاب المغرب. ولكننا نؤكد أن الأمر خارج عن تدبيرنا. ونحن على يقين أن السادة الكرام الأساتذة الآتية أسماؤهم سيقدرون ظروف الطبع ويتقبلون عذرنا.

ولنا لقاء في العدد القادم بحول الله مع :

د. محمد عزيز الحبابي ، ذ. محمد الخطيب ، ذ. سعيد أعراب ، د. يوسف الكتاني ، ذ. زين العابدين الكتاني ، ذ. محمد المنوني ، د. محمد العربي الزكاري، د. محمد حجي ، د. محمد محمد العلمي ، ذ. محمد بن البشير ، ذ. عبد القادر العافية، ذ. الحسن السائح ، ذ. محمد العرائشي ...

البيان الختامي
لمؤتمر القمة الاسلامي الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على خاتم الانبياء والمرسلين .

بدعوة كريمة من صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية بناء على القرار الذي اتخذ في المؤتمر الاسلامي العاشر الذي انعقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية فيما بين 10 و 14 جمادى الثاني 1399 الموافق لايام 8 ـ 12 مايو 1979 .

انعقد بمكة المكرمة في المملكة العربية السعودية فيما بين 19 و 22 ربيع الاول 1401 هـ الموافق لايام 25 و 28 يناير 1981 م مؤتمر القمة الاسلامي الثالث تحت شعار دورة فلسطين والقدس الشريف. وحضر المؤتمر ملوك ورؤساء وأمراء الدول الاسلامية التالية :

1 ـ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . 2 دولة البحرين . 3 ـ جمهورية بنجلاديش الشعبية . 4 ـ جمهورية الكامرون المتحدة . 5 ـ جمهورية جيبوتي . 6 ـ دولة الإمارات العربية المتحدة . 7 ـ جمهورية الجابون . 8 جمهورية جامبيا . 9 ـ جمهورية غينيا الثورية الشعبية . 10 ـ جمهورية غينيا بيساو . 11 ـ جمهورية فولتا العليا . 12 ـ جمهورية جزر القمر الاسلامية الاتحادية . 13ـ جمهورية اندونيسيا 14 ـ جمهورية العراق . 15 ـ المملكة الاردنية الهاشمية . 16 ـ دولة الكويت . 17 ـ جمهورية لبنان . 18 ـ ماليزيا . 19 ـ مالديف . 20 ـ جمهورية مالي . 21 ـ جمهورية موريتانيا الاسلامية . 22 ـ المملكة المغربية . 23 ـ جمهورية النيجر . 24 ـ سلطنة عمان . 25 ـ جمهورية اوغندا . 26 ـ جمهورية باكستان الاسلامية . 27 ـ دولة قطر . 28 ـ المملكة العربية السعودية . 29 ـ فلسطين . 30 ـ جمهورية السنغال . 31 ـ جمهورية السودان الديمقراطية . 32 ـ الجمهورية العربية السورية . 33 ـ جمهورية تشاد . 34 ـ جمهورية الصومال الديمقراطية . 35 ـ الجمهورية التونسية . 36 ـ الجمهورية التركية 37 ـ الجمهورية العربية اليمنية . 38 ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

وقد تغيب عن المؤتمر كل من جمهورية ايران الاسلامية والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية .

وتتبع اعمال المؤتمر بصفة مراقب الدول والمنظمات والمؤسسات التالية :

1 ـ دولة نيجيريا . 2 ـ الدولة الفدرالية التركية القبرصية . 3 ـ رابطة العالم الاسلامي . 4 ـ منظمة الامم المتحدة . 5 ـ جامعة الدول العربية . 6 ـ منظمة الوحدة الافريقية . 7 ـ اليونسكو . 8 ـ البنك الاسلامي للتنمية .

9 – مؤتمر العالم الاسلامي . 10 – رئيس المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامي . 11 – الندوة العالمية للشباب المسلم . 12 – وكالة الانباء الاسلامية الدولية . 13 – منظمة اذاعات الدول الاسلامية . 14 – الغرفة الاسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع . 15 – الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية . 16 – الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية الدولية . 17 – منظمة العواصم الاسلامية. 18 – المجلس الاسلامي الاوربي . 19 – المندوبية السامية للاجئين . 20 – المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم . 21 – جبهة تحرير مورو. 22 – حركة المجاهدين الافغان . 23 – الوفد المسيحي الشرقي .

وقد تميزت هذه الدورة بفضل من الله سبحانه وتعالى فانعقدت في رحاب المسجد الحرام وبجوار الكعبة المشرفة عند مطلع القرن الهجري الخامس عشر وفي الشهر الذي شهد ميلاد محمد رسول الله عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ، فكانت محفوفة بجلال هذا الموقع القدسي وبعظمة ذلك الظرف التاريخي الخاص مما خلع على جلستها الافتتاحية في المسجد الحرام طابع الخشوع والهيبة وجعل قادة الامة الاسلامية يستشعرون عظمة موقفهم ذلك بين يدي الكعبة المشرفة ويصطفون صفا واحدا للصلاة ويتوجهون بدعاء واحد الى الله سبحانه وتعالى متوسلين اليه أن يعينهم على حمل المسؤوليات الثقيلة الملقاة على عاتقهم في عالم محفوف بالمخاطر والتحديات وان يهديهم الى سبيل التضامن والالفة والرشاد وان يعينهم على نبذ دواعي الفرقة والشقاق حتى تعود الامة الاسلامية بهدايته عز وجل وتوفيقه كما ارادها الله أن تكون في الذكر الحكيم « خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر »

وقد ابرز جلالة الملك خالد بن عبد العزيز في خطابي الافتتاح ما تمتاز به الامة الاسلامية في مطلع هذا القرن من صحوة مباركة لا عداوة فيها ولا انحياز تبشر بمجتمع جديد يؤمن للانسان المسلم تطلعاته الى الكرامة والعزة ويحقق للانسانية ما تصبو اليه من امن وسلام وتقدم .

وانتقل المؤتمر الى الانعقاد بقصر المؤتمرات في مدينة الطائف فاستمع الى كلمات من رؤساء الوفود ومن ممثلي المنظمات الدولية كما استمع الى بيان مسهب من الدكتور فالدهايم الامين العام لمنظمة الامم المتحدة تعرض فيه الى مختلف القضايا التي تشغل بال المجموعة الانسانية وما للدول الاسلامية من دور في معالجتها .

وقد اشادت جميع الوفود بالضيافة الكريمة وبالترتيبات الفائقة التي تفضلت بها حكومة المملكة العربية السعودية لانعقاد هذا المؤتمر .

وعقب انتهاء رؤساء الوفود والضيوف من القاء بياناتهم الى المؤتمر انعقدت جلسات مغلقة للمؤتمر فى يومي الثلاثاء والاربعاء 21 و 22 ربيع الاول 1401 هـ الموافق لـ 27 و 28 يناير 1981 م تمت فيها مناقشة القضايا المدرجة بجدول الاعمال وحصلت اثناءها المصادقة على اللوائح المقدمة من طرف مؤتمر وزراء الخارجية الذي مهد لاجتماع القمة .

وصادق المؤتمر على :

1 – جدول الاعمال المعروض عليه .

2 – التقرير العام المرفوع من مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية التحضيري .

3 – بلاغ مكة المكرمة .

كما صادق المؤتمر على القرارات التالية :

في المجال السياسي :

1 – القدس الشريف :

برنامج العمل السياسي لمواجهة العدو الصهيوني .. الالتزام بتحرير القدس العربية لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية ودعوة جميع دول العالم الى احترام قرارات الامم المتحدة بعدم التعامل مع سلطات الاحتلال الاسرائيلي بشكل يمكن أن تحتج به تلك السلطات على انه اعتراف ضمني او قبول بالأمر الواقع الذي فرضته باعلانها القدس عاصمة موحدة للكيان الصهيوني .

وقرر استعمال جميع القدرات الاقتصادية والموارد الطبيعية للدول الاسلامية من أجل اضعاف الاقتصاد الاسرائيلي .. وايقاف ما تتحصل عليه

اسرائيل من دعم مالي واقتصادي وسياسي والعمل على تغيير المواقف السياسية الدولية في صالح الشعب الفلسطيني ولدعم منظمة التحرير الفلسطينية

2 ـ قضية فلسطين :

يقرر المؤتمر اعتبار قضية فلسطين جوهر مشكلة الشرق الاوسط وقضية الامة الاسلامية الاولى ويؤكد الالتزام بتحرير كل الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وعدم القبول باي وضع من شانه المساس بالسيادة العربية على مدينة القدس الشريف وعدم جواز انفراد اي طرف من الاطراف العربية والاسلامية باي حل لقضية فلسطين وقضايا الاراضي العربية المحتلة .

واكد ان السلام العادل في منطقة الشرق الاوسط لا يمكن ان يقوم الا على اساس انسحاب اسرائيل الكامل وغير المشروط من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واستعادة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حق العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ارض فلسطين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

ويقرر استمرار المقاومة لاتفاقية مخيم داوود واعتبار قرار مجلس الامن رقم 242 لا يتفق مع الحقوق الفلسطينية والعربية ولا يشكل اساسا صالحا لحل ازمة الشرق الاوسط وقضية فلسطين.

ويقرر التزام الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والموارد الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والامة العربية الطبيعية بما فيها النفط كوسيلة فعالة لدعم الحقوق ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكريا .. واقتصاديا وسياسيا .

ودعا دول المجموعة الاوربية الى تنفيذ تعهداتها بعدم سريان مفعول اتفاقاتها الاقتصادية الثنائية والاجتماعية مع اسرائيل على الاراضي الفلسطينية العربية المحتلة .

الوضع في افغانستان :

واعرب المؤتمر عن قلقه الشديد ازاء استمرار التدخل السوفياتي المسلح في افغانستان .. وجدد المطالبة بانسحاب جميع القوات الاجنبية عن ارض افغانستان .

كما اعرب عن قلقه البالغ لاوضاع اللاجئين الافغان وحث على توفير المساعدة اليهم وتحقيق الظروف الموالية لعودتهم الى ديارهم .

ودعا الى مضاعفة الجهد كي تظل افغانستان دولة اسلامية مستقلة غير منحازة ، ويؤكد التزام منظمة المؤتمر الاسلامي بمواصلة السعي لحل هذه القضية واوصى اللجنة الوزارية المشكلة من الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي ومن وزراء خارجية غينيا وايران وباكستان وتونس بالتعاون مع الامين العام لمنظمة الامم المتحدة وممثله الخاص في مساعيهم لايجاد الحل العادل للوضع في افغانستان.

4 ـ التضامن الاسلامي :

اكد المؤتمر على اهمية التعاون بين الدول الاسلامية الاعضاء على اساس العدل والمساواة والاحترام المتبادل والالتزام بعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

ويحث على تنسيق الجهود والتضامن من اجل تحقيق استقلال كل الشعوب وحماية سيادتها الكاملة ومصالحها المشروعة .

وحث الدول الاعضاء على تدعيم التضامن الاسلامي بينها على قاعدة تعاليم الاسلام في مناصرة قضايا الحرية والمساواة والتقدم والسلام وبتشجيع البحوث والدراسات والندوات التي تتم من منظور علمي ، وطلب من الامين العام للمنظمة تقديم المساعدة والتسهيلات الضرورية الى الدول الاعضاء لتحقيق الاهداف عن طريق المنظمة واجهزتها الفرعية .

وحث الدول الاعضاء على زيادة تعاونها في مجالات الاقتصاد والتجارة والتقنية لصالح التضامن الاسلامي .

وناشد الدول الاعضاء الامتناع عن الاشتراك في الاحلاف العسكرية القائمة في اطار الصراع بين القوى الكبرى وأن ترفض اقامة قواعد عسكرية اجنبية على اراضيها .

وقرر المؤتمر الالتزام الكامل لمبادىء عدم التدخل المباشر وغير المباشر في الشؤون الداخلية والامتناع عن التحريض على الفتنة وبث الفرقة التي تتعارض مع احكام الاسلام التي تقوم عليها منظمة المؤتمر الاسلامي .

كما قرر ممارسة الجهد لازالة الخلافات الفكرية والمذهبية التي قد تنشا بينهما وذلك بالتاكيد التي توحد بين المسلمين جميعا وبالقضاء على الاخطار على القيم الاساسية الروحية والاخلاقية والاجتماعية التي تتعارض مع جوهر الاسلام .

5 ـ الجهاد المقدس :

واتفق ملوك ورؤساء الدول الاسلامية على اعلان الجهاد المقدس لانقاذ القدس الشريف ونصرة الشعب الفلسطيني وتحقيق الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة واوضحت الدول الاسلامية في قرارها هذا ان للجهاد مفهومه الاسلامي الذي لا يشمل التاويل واساءة الفهم وان الاجراءات العملية لتنفيذه ستتم وفقا لذلك بالتشاور المستمر بين الدول الاسلامية .

6 ـ النزاع بين ايران والعراق :

عبر المؤتمر عن قلقه العميق لاستمرار المعارك بين الدولتين الاسلاميتين ايران والعراق انطلاقا من القرار الذي اتخذه في المؤتمر الاستثنائي لوزراء الخارجية بنيويورك 26 ديسمبر 1980 م بشأن انشاء لجنة للمساعي الحميدة فقد قرر المؤتمر مناشدة ايران والعراق بأن تقبل الوساطة الاسلامية وتسهيل مهمة لجنة المساعي الحميدة ، وقرر توسيع عضوية تلك اللجنة لتشمل كلا من الامين العام والسنغال وغامبيا وباكستان وبنغلاديش وتركيا وغينيا ومنظمة التحرير الفلسطينية .

ودعا الدولتين الى الوقف الفوري لاطلاق النار بين البلدين المتنازعين كما أعلن أن الدول وافقت على انشاء قوة اسلامية من اجل تطبيق وقف اطلاق النار اذا دعت الحاجة وبناء على توصية من لجنة المساعي الحميدة .

7 ـ مشاكل الساحل :

اكد المؤتمر مشاركة دول الساحل المتضررة بالجفاف ماساتها عملا بمفهوم التضامن الاسلامي ووافق على البرنامج الذي اعدته اللجنة المشتركة بين الدول لمقاومة الجفاف فيما يقتضيه من مساعدة عاجلة لحل مشاكل المجاعة .

وقرر تشكيل لجنة مختصة على مستوى وزاري باسم لجنة التضامن الاسلامي مع شعوب الساحل مكلفة بمتابعة تنفيذ الاجراءات واتخاذ المبادرات وان تكون هذه اللجنة برئاسة رئيس دولة او حكومة اسلامية ومؤلفة من الامين العام ووزراء خارجية كل من السعودية والعراق وماليزيا وفلسطين والامارات العربية المتحدة والكويت وينضم اليها ممثل عن اللجنة المشتركة بين الدول المتضررة من الجفاف .

8 ـ جزيرة مايوت القمرية :

جدد المؤتمر مساندته لحكومة جزر القمر وشعبها في النضال الذي يخوضانه من أجل عودة مايوت الى مجموع التراب الوطني لجزر القمر ودعوة فرنسا لاستئناف العمل الذي بدأ من أجل المبادرة بايجاد حل عادل يتفق والقرارات الصادرة من منظمة المؤتمر الاسلامي بالنسبة لمشكلة جزيرة مايوت القمرية .

9 ـ اريتيريا :

دعا المؤتمر الى ايجاد حل عادل وسلمي للقضية الاريتيرية وتأييد كل ما يبذل من مساع للتوصل الى مثل هذا الحل وتشكيل لجنة مؤلفة من السنغال وغينيا والامانة العامة لاجراء الاتصالات التي تراها لازمة ولتتبع الجهود السلمية وعرض نتائج عملها على المؤتمر الاسلامي القادم لوزراء الخارجية .

10 ـ محكمة العدل الاسلامية :

وافق المؤتمر على انشاء محكمة عدل اسلامية ودعا الى عقد اجتماع لخبراء من الدول الاعضاء لوضع نظام اساسي لمحكمة العدل الاسلامية وكلف

الامين العام للمنظمة بوضع الترتيبات اللازمة لعقد اجتماع الخبراء ورفع النتائج الى المؤتمر الاسلامي القادم لوزراء الخارجية .

11 ـ الشعب المضطهد في القرن الافريقي :

يعبر المؤتمر عن التأييد الكامل للسكان المسلمين المضطهدين في القرن الافريقي ، ويدعو الى بذل الجهود المشتركة بين اطراف الصراع للتوصل الى حل عادل ، ويطالب بالانسحاب الكامل وغير المشروط لجميع القوى الاجنبية من القرن الافريقي .

ويناشد جميع الدول الاعضاء ان تقدم بروح التضامن الاسلامي المساعدات المالية والمادية للسكان المعنيين بوجه خاص للاجئين منهم .

وصادق المؤتمر بالنسبة للقضايا الاسلامية على :

— ان تكون اجتماعات المؤتمر الاسلامي على مستوى القمة دورية مرة كل ثلاث سنوات .

— ان تكون فترة انتخاب الامين العام لمدة اربع سنوات غير قابلة للتجديد .

— استحداث منصب امين عام مساعد رابع لقضية القدس الشريف وفلسطين .

— تأجيل بحث موضوع مراجعة الميثاق الى المؤتمر الاسلامي القادم لوزراء الخارجية بما في ذلك مدة ولاية الامناء العامين المساعدين .

كما صادق على التوصيات التالية :

ا ـ احالة وثيقة حقوق الانسان في الاسلام على لجنة مؤلفة من كافة الدول الاعضاء تدعى من قبل الامانة العامة للاجتماع لدراسة هذه الوثيقة وتقديم نتائج اعمالها الى المؤتمر الاسلامي القادم لوزراء الخارجية .

ب ـ تكليف الامانة العامة بالاتفاق مع لجنة القدس باستمرار في اعداد وثيقة القدس من قبل لجنة الخبراء ، وتلقي ملاحظات لجنة القدس خلال فترة ثلاثة أشهر من استلامهم الوثيقة ، والعمل على اصدار تلك الوثيقة وتعميمها وتوزيعها باللغات الثلاث للمؤتمر حتى تصل الى مختلف قطاعات الراي العام العالمي .

ج ـ احالة الخطة الاعلامية لمنظمة المؤتمر الاسلامي الى لجنة من الاخصائيين الاعلاميين مؤلفة من كافة الدول الاعضاء بالاضافة الى منظمة اذاعات الدول الاسلامية ووكالة الانباء الاسلامية الدولية والاستفادة من نتائج مؤتمر الاعلام الاسلامي بجاكرتا لدراسة تلك الخطة وتجتمع اللجنة بناء على دعوة الامين العام يكون اجتماعها قانونيا مهما يكن عدد الحضور ، ومن ثم رفع نتائج أعمال اللجنة الى الدول الاعضاء لتلقي الملاحظات وتعديل الخطة من قبل الامانة العامة بناء على تلك الملاحظات وترفع النتيجة الى المؤتمر الاسلامي القادم لوزراء الخارجية .

د ـ تأجيل النظر في طلب اريتريا لقبولها عضوا مراقبا في منظمة المؤتمر الاسلامي الى الدورة القادمة للمؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية وعند استعراض نتائج اعمال لجنة اريتريا المشكلة لهذا الغرض .

هـ ـ التأكيد على قراره السابق حول قضية مسلمي الفلبين المتخذ خلال المؤتمر الاسلامي الحادي عشر باسلام اباد ، وان يترك للجنة الرباعية الوزارية مهمة تحضير مشروع قرار حول الموضوع الى المؤتمر الاسلامي القادم لوزراء الخارجية .

و ـ الموافقة على مشروع تبديل علم منظمة المؤتمر الاسلامي على أن تقدم الامانة العامة الشكل النهائي للعلم والوانه لاقراره من قبل المؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية .

وفي المجال الاقتصادي :

1 ـ خطة المؤتمر لتعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الاعضاء .

لاحظ المؤتمر بقلق ان مشكلات البلدان النامية تفاقمت نتيجة للازمات الراهنة في العلاقات

الاقتصادية الدولية الامر الذي يوسع الهوة بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة .

ويرى المؤتمر ان التعاون الاقتصادي فيما بين الدول الاعضاء بوجه خاص يمثل وسيلة ناجعة لتعزيز وحدتها في السعي لتحقيق النظام الاقتصادي الدولي الجديد .

وقد صادق على خطة العمل لتعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الاعضاء ويكلف الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي بالاسراع في اتخاذ الاجراءات المناسبة لتنفيذ هذه الخطة.

2 ـ انشاء المركز الاسلامي لتنمية التبادل التجاري :

قرر المؤتمر ، انشاء جهاز تابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي يسمى المركز الاسلامي لتنمية التجارة ويكون مقره بطنجة بالمملكة المغربية .

الموافقة على النظام الاسلامي للمركز وعلى ميزانيته للسنة المالية 81 ـ 1982 م .

يدعو حكومة المملكة المغربية ان تتخذ كل التدابير الضرورية لتشغل المركز .

توجيه الامانة العامة لتقديم كل معونة ممكنة الى الحكومة المغربية والعمل بتعاون وثيق معها لانشاء المركز .

دعوة الدول الاعضاء لتقديم كافة المساعدات الضرورية الى المركز لتمكينه من تحقيق الاهداف والاغراض المرجوة منه .

اتفاقية تشجيع وحماية وضمان الاستثمارات فى الدول الاعضاء .

واذ يدرك أن ابرام مثل هذه الاتفاقية بين الدول الاعضاء سيكون من شانه تحقيق الاستغلال الامثل للامكانيات الاقتصادية الموجودة في الدول الاعضاء مما سوف يؤدي الى نموها ويتيح نقل الاموال بين الدول الاعضاء ويهيىء لشعوبها بلوغ التقدم الاقتصادي والرخاء وكذلك ازالة جميع العوائق التي قد تحول دون نقل الاموال بين الدول الاعضاء . هذا الى ان ذلك الاتفاق يتيح توسيع مختلف قطاعات وامكانيات الاستثمار ـ يقرر :

حث الدول الاعضاء على موافاة الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي بملاحظاتها على مشروع الاتفاقية .

تفويض الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي في عقد اجتماع رفيع المستوى لممثلي الدول الاعضاء قبل انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الثاني عشر لوضع صيغة نهائية لنص الاتفاقية توطئة لاقرارها من المؤتمر او من الوزراء المختصين في اجتماع يعقد لهذا الغرض .

بحث المؤتمر مشروع انشاء اتحاد اسلامي للنقالين البحريين بجدة في المملكة العربية السعودية ووافق على بدء هذا الانشاء وعلى النظام الاساسي للاتحاد وكلف الامانة العامة بالعمل بتعاون وثيق مع المملكة العربية السعودية على تحقيق هذا المشروع ودعا الدول الاعضاء الى الانضمام الى الاتحاد والتعاون معه لتمكينه من تحقيق اهدافه .

مساعدات خاصة للبلدان الاسلامية الاقل نموا :

قرر المؤتمر ان يطلب من البنك الاسلامي للتنمية أن يمنح مساعدات عاجلة ومتزايدة للدول الاعضاء الاقل نموا بما في ذلك تمويل التجارة بشروط اكثر تيسيرا ومرونة .

كما يحث الدول الاعضاء والهيئات الاسلامية التي تعني بالتنمية أن تقدم مساعدات للدول الاعضاء الاقل نموا في شتى الميادين وخاصة عند الطوارىء والازمات . ويحث الدول الاعضاء كذلك أن تعمل على انجاح البرنامج الجديد الذي ستتولى منظمة الامم المتحدة بحثه واقراره خلال الثمانينات لفائدة البلاد الاقل نموا .

ويطلب كذلك من الامانة العامة متابعة تنفيذ هذه القرارات والعمل على ضبط الاحتياجات الخاصة لهذه الدول وتقييم ما يحصل من تطور في تنفيذ البرامج لفائدة هذه الدول .

انشاء وكالة اسلامية للغوث :

قرر المؤتمر ان يطلب المزيد من الدراسة للمشروع وأن يستمر صندوق التضامن الاسلامي في القيام بما يجب في هذا الغرض وبالصرف من بند الكوارث .

مساهمة الدول الاعضاء في اعادة بناء مدينة الاصنام الجزائرية :

اعرب المؤتمر عن مواساته للحكومة والشعب الجزائريين وناشد الدول الاعضاء المساهمة في اعادة بناء منطقة الاصنام وطلب من الامانة العامة تعميم خطة اعادة البناء ومن الامين العام تقديم تقرير عن الموضوع الى المؤتمر الثاني عشر لوزراء الخارجية .

مركز غينيا بيساو ومركز احمد بابا في تمبوكتو والجامعتان الاسلاميتان بكل من النيجر وأوغندا :

قرر المؤتمر التزام منظمة المؤتمر الاسلامي بانجاز هذه المشاريع واستمرار صندوق التضامن الاسلامي في مجهوده من اجلها ومناشدة الدول الاعضاء بتقديم مساعدات مباشرة لانجاز المشروعات كما اكد التزام منظمة المؤتمر الاسلامي بانشاء جامعة اوغندا وتكليف صندوق التضامن الاسلامي بالمتابعة ودعا حكومة النيجر الى الشروع في انشاء الجامعة الاسلامية .

دعم المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا :

قرر المؤتمر مناشدة جميع الدول الاعضاء المساهمة في توفير راس المال المطلوب للمؤسسة والمقدر بمبلغ خمسين مليون دولار للمرحلة الاولى وطلب من الامانة العامة استعمال الاجراءات التنفيذية لانشاء المؤسسة وشرح أهدافها للدول الاعضاء وحثها على تقديم الدعم المادي والمعنوي .

المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة :

قرر المؤتمر ان يحث الدول الاعضاء على انشائها ودعمها واتخاذ الوسائل الكفيلة بقيامها .

ودعا الدول الاعضاء الى الاعلان عن انضمامها الى هذه المنظمة ليتيسر عقد المؤتمر التأسيسي بدولة القمر .

تنظيم دورة التضامن الاسلامي للالعاب الرياضية بين الدول الاعضاء :

قرر المؤتمر تأكيد مضمون القرار الصادر بهذا الشأن عن المؤتمر الحادي عشر لوزراء الخارجية ودعا كل الدول الاعضاء الى التعاون في تنظيم هذه الدورة على فترات منتظمة .

ودعا الامين العام الى تعميم مشروع النظام الاساسي للاتحاد الرياضي الاسلامي على الدول الاعضاء لابداء ارائها وملاحظتها .

كما قرر الترحيب بدعوة المملكة العربية السعودية لاستضافة الدورة الثانية في سنة 1982 وطلب من الدول الاعضاء المشاركة في تلك الدورة .

مسائل تنظيمية :

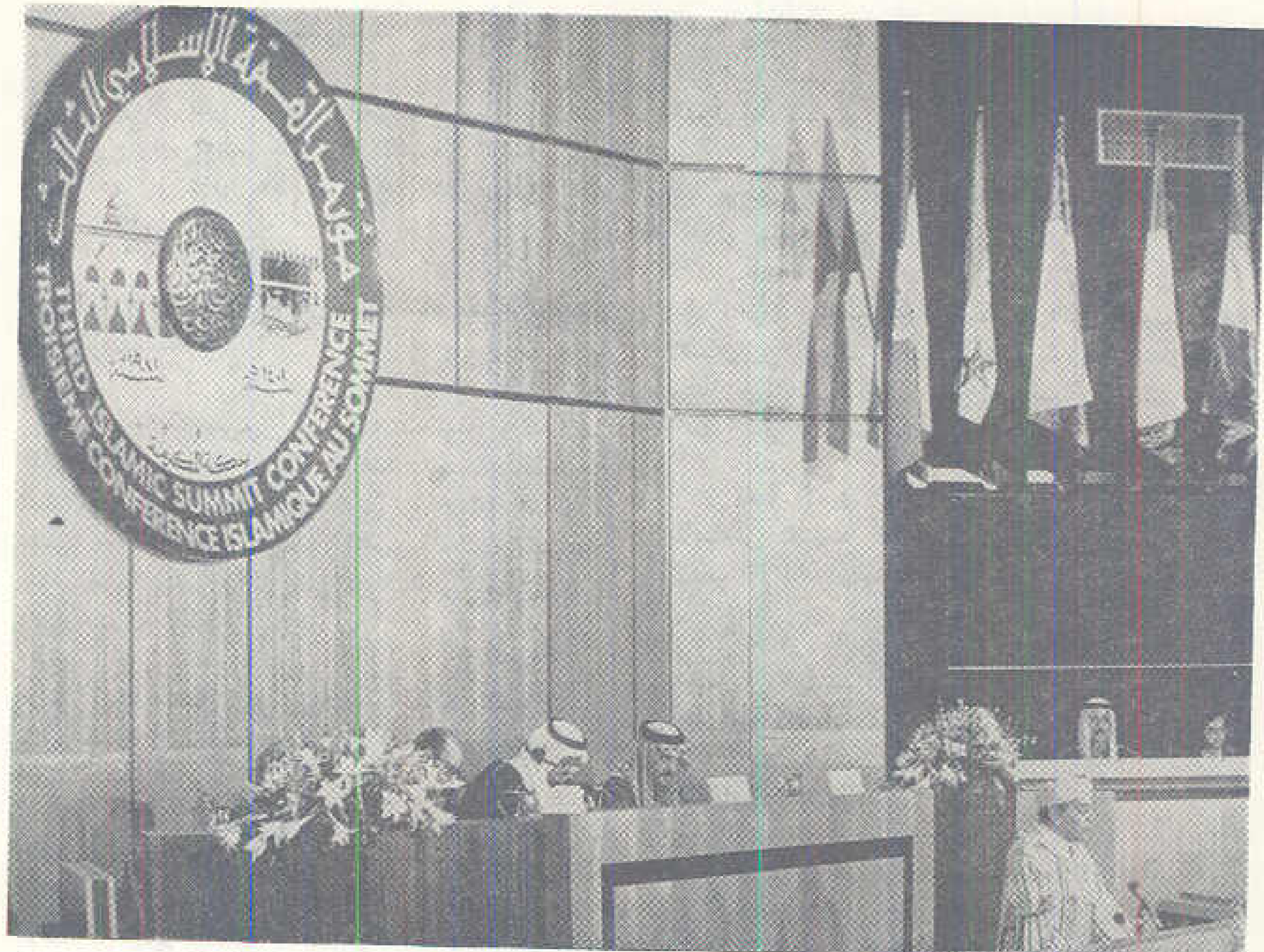
1 ـ قرر المؤتمر في ختام جلساته ان تنعقد الدورة الثانية عشر لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ببغداد عاصمة العراق في النصف الثاني من شهر مايو 1981 .

2 ـ كما قرر المؤتمر ان يعقد مكتب مؤتمر القمة الثالث للدول الاسلامية جلسات من حين الى آخر لمتابعة ما يحصل من تطورات في تنفيذ القرارات الصادرة عن هذه الدورة وذلك لما يعلق من أهمية بالغة لدخول القرارات موضع التنفيذ لما لذلك من دلالة أساسية على مستقبل العالم الاسلامي وتقدمه .

3 ـ انشاء لجان برئاسة رؤساء الدول .

قرر المؤتمر انشاء ثلاث لجان دائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي وللتعاون الاقتصادي والتجاري وللاعلام والشؤون الثقافية .

وتكون مهمة هذه اللجان متابعة تنفيذ القرارات التي اتخذها ويتخذها المؤتمر الاسلامي في



الميادين المذكورة ويرأس كل لجنة رئيس احدى الدول الاسلامية .

4 – وبناء على دعوة كريمة من جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية لاستضافة مؤتمر القمة الاسلامي الرابع رحب المؤتمر بهذه الدعوة ووافق على تلبيتها بكل امتنان وتقدير .

وجددت الدول الاعضاء المشاركة في المؤتمر الثالث للقمة الاسلامية عبارات الشكر الصادق والامتنان العميق لجلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية ولصاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء وللحكومة والشعب السعودي المضياف على ما لاقاه الملوك والرؤساء والامراء وجميع الوفود المشاركة من كرم الضيافة وحسن العناية وما وقع توفيره من تسهيلات ومرافق طيبة واتخاذه من تدابير تنظيمية واجراءات مادية ... كان لها الاثر الكبير في سير جلسات المؤتمر وفقا للبرنامج المقرر وفي انجاح اشغاله في جو مرموق من الاخوة والتفاهم وحسن التشاور .

وفيما يخص مجمع الفقه الاسلامي الذي تقدمت السعودية بمذكرة حوله قرر المؤتمر :

1 – انشاء مجمع يسمى – مجمع الفقه الاسلامي – يكون اعضاؤه من الفقهاء والعلماء والمفكرين في شتى مجالات المعرفة من فقهية وثقافية وعلمية واقتصادية من انحاء العالم الاسلامي لدراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهادا اصيلا فاعلا بهدف تقديم الحلول النابعة من التراث الاسلامي والمتفتحة على تطور الفكر الاسلامي لتلك المشكلات .

2 – تكليف الامين العام للمنظمة بالتشاور مع رابطة العالم الاسلامي لاتخاذ اللازم نحو وضع النظام الاساسي لهذا المجمع وتقديمه لمؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي القادم لدراسة واتخاذ الاجراءات اللازمة نحو اقراره .

جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في حديث ضمن شريط سينمائي عالمي حول : "الأمة الاسلامية بين الماضي والمستقبل"

• سبب فرقة المسلمين وتمزقهم

أنهم أرادوا أن يقلدوا الغرب في مظاهر حياته السياسية، والاقتصادية والعامة، ونسوا شيئا واحدا هو

أن الغرب يفرق بين الدين والدولة

تحدث جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بجدة بالمملكة العربية السعودية بعد انتهاء اجتماعات مؤتمر القمة الاسلامي الثالث عن بعض الجوانب المرتبطة بحياة المسلمين وأوضاعهم وذلك ضمن مقابلة تشكل جزءا هاما من شريط سينمائي عالمي عنوانه : ((الامة الاسلامية بين الماضي والمستقبل)) ينتجه ويخرجه المخرج السعودي عبد الله المحيسن بتعاون مع وزارة خارجية المملكة العربية السعوديه .

ويناقش هذا الشريط قضايا العالم الاسلامي والدور الكبير الذي يمكن للشعوب الاسلامية ان تقوم به ضمن تعاونها وتضامنها .

ومن المنتظر ان يجري منتج الشريط السينمائي عدة مقابلات مع عدد من رؤساء الدول وقد أبى الا ان يبدا هذه المقابلات مع جلالة الملك الحسن الثاني .

وكان محور السؤال الذي طرحه المنتج هو تصور جلالة الملك أعزه الله للاسباب التي ادت وما زالت تساعد على التمزق والفرقة بين الشعوب الاسلامية .

وفيما يلي آراء جلالة الملك في هذا الموضوع كما جاءت في جواب جلالته :

●● اظن ان الاسباب وهي متعددة ومنها ما هو دائم وما هو ظرفي . اظن شخصيا أن الاسباب الدائمة والخطيرة جدا التي ادت الى هذه التفرقة هو رغبة المسلمين في التقليد . ذلك أنهم ارادوا ان يقلدوا الغرب في عدة مظاهر حياته وبالاخص مظاهر حياته السياسية والعامة وحتى الاقتصادية ونسوا شيئا واحدا هو ان الغرب منذ قرن او ما يزيد قرر ان يفرق بين الدين والدولة ، ومن ثم اصبح متحررا تماما من الدين وقواعد الدين واطاره . الدول الاسلامية ارادت ان تقلد الغرب وان تعيش مثل الغرب والحالة هذه انها تعيش في متناقضات ذلك ان القرءان والدين والسنة يلازموننا دائما في حياتنا

اليومية فعوضا عن ان نأخذ من الغــرب وسائـــل استمراره وخططه في غناه وسياسته في الترفيه عن شعوبه سياسيا واقتصاديا وصناعيا وفلاحيا اخذنـــا القشور وسرنا نلعب بالايديولوجيات التي ليس بيننا وبينها اية صلة ، ولم نبق تلك الامة الوسط لا افراط ولا تفريط ، فاما اخترنا تماما الليبيرالية الراسمالية او انهمكنا تماما في الماركسية المادية .

وهكذا اصبح تشتت العرب اليوم شيئا خطيرا ليس معنى هذا ان في الماضي لم يكـن العـــرب متفرقين ، فبالطبع ابتداء من الانطلاقة الاولى التــي انطلق فيها المسلمون لنشر كلمة الله لم يبق العرب في مناخهم ولا في لغتهم ولا في حضارتهم ولا حتــى في عوائدهم اليومية من اكل وشراب ونوم ، ومعاملة اقتصادية وتجارية ، فكان اذن من المنتظر ان تؤدي تلك الدعوة الاسلامية التي انتشرت بكيفيــة هائلــة وبسرعة ضربت حقيقة الرقم القياسي في التاريـــخ الى حد ان عالما امريكيا في السنة الماضية حينمـــا وضع اللائحة للرجال النوادر في العالم وفي تاريـــخ العالم البشري وضع النبي صلى الله عليه وسلم في المرتبة الاولى ، ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اصبح هو شخصيا وبعده روحه وسنته تسيطر على جزء كبير من العالم وحينما نريد ان نستقصي الوسائل التي كانت بين يديه وحينما نريد ان نحصي الخسائر المادية في العتاد والرجال لا من المسلمين ولا من غير المسلمين نجد ان بالنسبة للمساحة التي اكتسحت، بالنسبة لتلك المساحة فان الخسائر المادية لم تكن فادحة وذلك لان الدعوة الاسلامية ان كان يشق لهـا الطريق السيف والجهاد فسرعان ما تنفتح الابــواب وتنفتح القلوب ويصبح ذلك الجهاد وذلــك الغـــزو حقيقة اقتناعا ونقول تلهفا بل يمكننا ان نذكر لغـــظ الحاجات . البشرية كانت في حاجـــة الى دعـــوة اسلامية لا تفرق بين الدين والدنيا ولا تفـــرق بيـــن المذهب والمسكن والمعبد والمعتكف بل كانـــت في حاجة الى اطار حياة عامة ينظم لها شؤونها وسياستها وتعاملها افرادا وجماعات .

فبالطبع حينما دخل العـــرب الى الفـــرس او اكتسحوا الصحراء ثم وصلوا الى تخوم روسيـــا او مثلا اذ ذاك القناة لم تكن مفتوحة ولكن عبروا طرفـــا صغيرا من الارض الذي كان يربـــط بين الجزيـــرة وافريقيا اذ ذاك وجدوا كذلك حتى عندنا في الغرب وفي المغرب الاقصى او في افريقيا الشمالية وجدوا طبائع مختلفة ووجدوا ديانات مختلفة ووجدوا عـــدة مسائل في هذا الشأن . وفي ذلك الوقت الى حد ان العرب كانوا يفرقون بين افريقيا وافريقية ـ بالتاء ـ ومعروف افريقية بالتاء هي ما نسميه الآن بافريقيـــا الشماليـــة .

فحينما وصل العرب لافريقيا وجدوا امامهـــم معارضة بل مقاومة شديدة ذلك لان سكان افريقيـــا من تونس والجزائر والمغرب كان قد احتلهم قبـــل ذلك الرومان وشعر اذ ذاك سكان افريقيا الشمالية او المغرب العربي الآن بأن اطماع الرومانيين لا تتعـــدى اطماعا مادية ، وكانوا يغزون تلك الناحية لخيراتهـــا ولزيتها بالخصوص ولقمحها ليستعينوا بذلـــك على تغذية روما والامبراطورية الرومانية .

فحينما جاء الاسلام اعتقد اولئك السكان في المغرب العربي ان الاسلام هو كذلك جاء طامعـــا في خيراتهم ، فاذ ذاك تجند الجميع تحت راية الكاهنة والكاهنة كانت سيدة بربرية وقائدة دينية تسلطـــت على القيادة العسكرية وقررت ان تطبـــق على أرض المغرب العربي سياسة الارض المحروقة ، فكما كان حقيقة المؤرخون يصفون من تونس الى شواطـــئ الاطلسي للمغرب العربي كجنة شاسعـــة الاطـــراف خضراء يانعة حرقت كاهنة كل الغابات وكل الاشجار اعتقادا منها او ظنا بان العرب جـــاؤوا ليأكلـــوا لا ليطعموا روحيا وروحانيا سكان المغرب العربي .

● وهكذا نرى انه بمجرد ما اقتنـــع سكـــان المغرب العربي الكبير ، بأن الاسلام لا يريد اخـــذ شيء منهم بل مطمحه الوحيد هو ان يعطيهم شيئـــا وشيئـــا روحيـــا وسلوكا جديـــدا وفضيلـــــة جديدة ليست مبنية على قانون الغاب ولكن مبنية على قيم روحية ودينية لها الاستمرارية ولهـــا كذلـــك العالمية اذ ذاك تقبلوا الاسلام واصبحوا من المحافظين على الاسلام الى حد انهم كما تعلمون اجتازوا البوغاز واسبانيا ووصلوا الى جنوب فرنســا .

وبعد ذلك مرة في تاريخهم في وادي المخازن تصدوا للغزو الصليبي الذي كان يستهدف اذ ذاك له مدينة القدس من طرف البرتغاليين والاسبانيين .

وقبل ان نعرج على موضوع القدس بما اننا ذكرناه هناك بعض الامثلة تشخص لنا او تجسم مدى الحضارة التي كانت موجودة اذ ذاك والفوارق الحضارية الموجودة بين العالم الاسلامي والعالم غير الاسلامي .

وتروي في التاريخ ان هارون الرشيد مثلا لما اراد ان يتصل او ان يربط الصلة بين الامبراطور كارلوس مارتينيز او شارلومان او كارلوس الاكبر الذي توج امبراطورا في روما سنة 800 ميلادية في القرن الثاني من الهجرة من جملة ما أرسل له من الهدايا ارسل له ساعة مائية تعمل بالماء .

واذا نحن رجعنا الى تاريخ اوربا نجد ان ذلك الامبراطور وأوروبا كلها كانت تعيش في دور من الخشب مرفوعة فوق الماء حتى لا تكون معرضة لاخطار الغزاة او الحيوانات ، فاذن قلنا المغرب دائما كان المرآة او حاول ان يكون المرآة الحقيقية للاسلام ووحدة كلمة المسلمين .

ومن ثمة منذ ان وجد المغرب كمملكة اسلامية من عهد المولى ادريس الاول رضي الله عنه الى يومنا هذا قرر الملوك المغاربة من الاول حفاظا على وحدة الصف وعلى وحدة الاسلام ان لا يستعملوا الا مذهبا واحدا ، فالمغرب هو الوحيد ربما في تلك الناحية الذي لا يتقاضى ولا يتحاكم ولا يتعامل الا بالمذهب المالكي محافظة وحفاظا على وحدة الصف الاسلامي، تلك المحافظة الذي ادت به الى ان وقف في وجه الطغيان ووجه حرب صليبية من نوع جديد كانت تستهدف القدس لان الحروب الصليبية كما تعلمون كانت دائما تسير من الغرب الى الشرق في الضفة الشمالية من البحر الابيض المتوسط وعند البرتغال والاسبان كانوا مقررين خطة ثانية : انهم ياتوك لبيت المقدس من جنوب البحر الابيض المتوسط وكان لزاما عليهم ان يخترقوا المغرب ووقف المغرب في وجههم حتى لا تتعرض مدينة القدس الى الاحتلال . تلك المدينة التي كانت في الايام الاخيرة القريبة من المواضيع المهمة جدا في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي انعقد بالطائف وافتتحت جلساته بطوافنا وصلاتنا حول بيت الله الحرام بمكة المشرفة .

●● نعم ، مشكلة القدس تكتسي جوانب متعددة لا يمكن لاحد ولو لرئيسها ان يتكهن بما سيكون في المستقبل ، ذلك ان مدينة القدس لها جوانب عديدة: الجوانب الدينية ليست مدينة مسلمة فقط ، فهي مدينة مسلمة ومسيحية ويهودية ، اذن جميع ابناء ابراهيم خليل الله عليه السلام جميع ابنائه وجميع مشاكل ابنائه الدينية هي مجموعة وموضوعة في حجمها الفكري وحتى الهندسي في تخطيط المدينة موجودة في مدينة القدس .

المشاكل السياسية كذلك كلها موجودة في مدينة القدس من احتلال الاراضي بالقوة ، من احتلال اراضي عربية من طرف الصهيونيين من رجوع الحقوق الى ذويها اذا نحن دخلنا في مسلسل للمفاوضات لحل المشكل بالمفاوضات بحيث لا يمكن لاي احد ولو لرئيسها هذا (لجنة القدس) ان يتكهن بما سيصبح عليه الامر في مدينة القدس في اقرب ما يكون ان شاء الله .

● ولكن الشيء الذي يمكن ان اقول وهو ان المؤتمر الاسلامي الثالث وضع اطارا للعمل لا للجنة القدس ولا للمشاكل الاخرى التي تدارسناها جميعا، واذا نحن كنا مخلصين ومسايرين للنقط التي حددناها والبرامج التي خططناها والاهداف التي رسمناها لي اليقين ان المؤتمر الثالث للدول الاسلامية سيكون منعطفا تاريخيا بالنسبة للمسلمين وبالنسبة لاستعادة حرمتهم .

ففي الحقيقة المسلمون ليسوا ضعافا وليسوا فقراء لا ماديا ولا فكريا ولكن المسلمين اصبحوا مجهولين ولهذا ، اعتبر ان لجنة الاعلام والشؤون الثقافية التي قرر المؤتمر ان يكونها ويجعل على راسها رئيس دولة هي في اعتقادي اخطر واهم وسيلة للعمل يمكن ان نستخدمها لاسترجاع حقوقنا ولكن استرجاع الحقوق يمر من طريق صعب فهو استرجاع الحرمة والاحترام ، واحترامنا هو في التعريف بمبادئنا ، في التعريف بحضارتنا ، في التعريف بفضائلنا ، مثلا اذا نحن عرضنا للعالم ان هناك كتابا في القرويين من القرن الثالث الهجري عنوانه : « أداب معاملة اسرى الحرب » نرى ان جنيف وقوانين جنيف واتفاقية جنيف الدولية التي كانت في اوائل هذا القرن ربما آفادها الاسلام ومفكرو الاسلام منذ ما يزيد على 1000 سنة ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان الاسلام قاعدة ، والاسلام اطار



والاسلام دين ، والاسلام طريقة للحياة ، بحيث أرجع الى بالى بما ابتدا به لماذا ضيعنا الوقت في البحث عن ايديولوجيات وعن اطار للعمل وللحياة والحالــة هذه ان في ديننا ما يجعلنا اغنياء جدا .

●● وهنا قبل ان اختتم كلامي هـذا اريــد ان اصحح بعض الاغلاط ربما تقـع في اذهان النــاس وبالاخص في اذهان الشباب صرنا نوعز للشبــاب ان جميع الاكتشافات العلمية والتكنولوجيــة هـي في القرءان اقول لا ليست منصوص عليها في القرءان لا ، لا معنى ولا كتابة ولكن لا نجد في القــرءان ولا في السنة ما يتعرض لنا في طريق غزو الفضاء وغزو الغير المكشوف والمعلوم وغزو التكنولوجيا والعلوم الغير الدينيــــة .

فلهذا علينا ان نقتبس من الغرب مــن الدول الاشتراكية طريقتهم للكسب ، تخطيطهم ، وسائلهــم الفلاحية والصناعية للتغذية وللرفــع من مستــوى الرجل المسلم وان نقف ، اما اذا نحن زدنا وأردنا ان نصف انفسنا بيمينيين ويساريين فــلا يمكن ذلــك (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .

نحن امة الوسط لا افراط ولا تفريط ، اليميني في جهة واليساري في جهة ونحن علينـا ان نبقــى دائما امة الوسط حتى تكون تلك الامــة خير امــة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عــن المنكــر وتؤمــن باللــه .

خطاب ممثل مجاهدي أفغانستان
أمام مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بالطائف

تنفرد (دعوة الحق) بنشر هذا الخطاب المؤثر لممثل الثورة الاسلامية الافغانية امام مؤتمر القمة الاسلامي الثالث . ولاول مرة ينشر هذا الخطاب في المغرب والصحافة العربية والاسلاميـــة عمومـــا .

بسم اللــه الرحمن الرحيـم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . والصلاة والسلام على قائد المجاهدين وامام المتقين محمد المبعوث رحمة للعالميـن وعلى آلـــه وصحبه اجمعين ، أما بعد :

فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

« وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفيـن من الرجال والنساء والولدان الذين يقولـون ربنـا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها . واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفـروا يقاتلـون في سبيل الطاغوت . فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيـد الشيطان كان ضعيفا » .

اخي في الله صاحب السمو الملكي الامير فهد واخواني في الله ملوك ورؤساء الدول الاسلاميـــة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

ان افغانستان العزيزة تدعوكم وهي تئن تحـت اقدام الد من عادى المسلمين طوال التاريـخ . ان افغانستان العريقة في الاسلام . وهـي جزء مـن وطنكم الاسلامي الكبير تصرخ اليكم وشعبها محطم تحت براثن ابشع استعمار وحشي عرفته البشرية . ان افغانستان المسلمة الواقعة في الخط الاول للدفاع عنكم وعن دينكم وعن حريتكم تستغيث وآلاف مـن ابنائها قد اندسوا تحت الدبابات والمدرعات ، هـي تدعوكم وتصرخ اليكم : يا مسلمي العالـم يا ابنـاء مدرسة الاسلام الغالية ويا حراس ثغور الاسلام يا من فوضت اليكم الامانة الكبرى ، انتبهوا والتفتـوا الى هذا الجزء من وطنكم الذي ادخر لكم وللاسلام كثيرا من البطولات والمجاهدين . انظـروا الى جبالهـا ووديانها قد سالت فيها دماء اخوانكم الذين جاهدوا في الله حق جهاده وضحوا بانفسهم في سبيـل الله ولم يتقاعسوا عن تقديم نفس ولا نفيس لاجل اعـلاء كلمة الله . وانظروا الى مدنها وقراها قد دمـرت واحرقت لانها كانت متاريس الحق ضد الباطل ولانها كانت جبهات المجاهدين في مقاومة العدو الغاصـب المتجاوز . وانظروا الى نسائها وقد صار كثير منهن ارامل لا يجدن من يقوم بأمرهن . ولا زلن يساعـدن المجاهدين في مقاومتهم ضد الزحف الاحمر الغاشم وانظروا الى اطفالها وقد صاروا اطفـالا متحيريـن يمشون هنا وهناك يلتحفون السماء ويفترشون الغبراء ويتغذون بالكلا والعشب يبحثون عن آبائهم الذيـن غابوا عنهم ليمرروا ايدي العطوفـة على رؤوسهـم المغبرة وليجففوا دموعهـم المختلطـة بالدمـاء . واستمعوا الى صرخات الصبيان الجيعان الذيـن القت امهاتهم انفسهن في الانهار عند اقتحام العـدو بيوتهم وقراهم حفاظا على عرضهن وعفتهن . وقـد

شاهد الشيخ الحركان هذا باعينه عند زيارة باكستان.
انظروا واستمعوا ثم عودوا الى انفسكم هل تحركت فيكم الغيرة الاسلامية القيمة وهل فاضت اعينكم بالدموع وهل لانت قلوبكم رقة ورفقا بحال افغانستان وهل تيقظت فيكم احاسيس الاخوة الاسلامية ، واذا كان الامر كذلك فادركوا وتذكروا مسئولياتكم امام الله وامام الدين ونحو المسلمين وفكروا في يوم الحساب يوم لا ينفع مال ولا بنون وقفوا جنبا الى جنب مع هؤلاء الذين لم يدخروا لدنياهم شيئا وقدموا كل غال ورخيص في سبيل الذود عن اعراضكم الاسلامية الثمينة وفي سبيل الدفاع عن حرمة الدين والعقيدة والايمان وفي سبيل طرد عدوان هذا العدو الوحشي الغادر الذي لا يخاف الله ولا يرحم الناس . واذا كان اولياء الشيطان يساعد بعضهم بعضا وجيوش كوبا واثيوبيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية يساعدون الجيش الاحمر ويقاتلون اخوانكم في افغانستان وأنتم تجتنبون عن مساعدة المجاهدين فى كفاحهم الحق فما يكون عاقبة امر المسلمين في الدنيا وماذا يكون جوابكم عند الله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله .

ايها الاخوة :

ان قضية افغانستان قضية مصير للعالم الاسلامي وبدرجة ثانية للعالم الانساني وذلك لوجوه :

1) ان الشيوعية اذا نجحت ـ لا سمح الله ـ فى ان تفرض فكرتها على شعب افغانستان وتديم احتلالها للاراضي الافغانية فسوف تكتسب جراة في بلع الامم الصغيرة والضعيفة التي لا زالت تحافظ على استقلالها كما بلعت بعض الدول الاسلامية وغير الاسلامية من قبل .

2) ان موقع افغانستان الاستراتيجي والجغرافي جعل افغانستان بابا ومدخلا للكثير من البلاد تريد ان تجعل افغانستان قاعدة لفرض السيطرة على تلك التي تميل اليها اشباعا لغرائزها الاستعمارية .

3) ان شعب افغانستان المسلم قد شكل بجهاده جدارا وسدا حديديا في وجه الزحف الاحمر والتيار الشيوعي . فاذا انهزم المجاهد الافغاني ـ لا سمح الله ـ وانكسر هذا الجدار فلا يوجد في المنطقة من يستطيع ان يوقف التيار الزاحف . واذا وجد ايضا فذلك يتكلف ضحايا كثيرة ، كما ان الشعب الافغاني المسلم قدم ، ضحايا لا تحصى ولا يوجد لها مثيل في القرون الاخيرة .

4) ان هذه المعركة التي تدور الآن بين الاسلام والشيوعية معركة حاسمة قاطعة ، فاذا انهزمت الشيوعية في هذه المعركة بعد ان استخدمت احدث سلاحها ضد المجاهدين فلن تستطيع ان ترفع راسها امام العالم مرة اخرى ولا تستطيع ان تهجم على الدول الصغيرة ولا سيما على الدول الاسلامية ، وسيكون الاسلام عزيزا مرتفعا رأسه فى العالم . اما اذا نجحت في هذه المعركة ـ لا سمح الله ـ فلن يستطيع اى شعب مسلم بعد ذلك ان يواجه الشيوعية المردودة ، فهذه المعركة معركة فاصلة بين الاسلام والشيوعية ، ولاجل ذلك ادعو المسلمين جميعا ان يشاركوا في هذا الجهاد العظيم الذي يمثل مسلمي افغانستان بكل صمود وشهامة وثبات .

5) ان الاحتلال العسكري السوفياتي لافغانستان ، ما هو الا كمقدمة لتحرك استعماري على مستوى اشمل واكثر اتساعا من جانب الاستعمار السوفياتي ، ولا يفوتنا بالمقابل ان نتساءل عما اذا كان السكوت على هذا التدخل والتهاون في ردعه ـ من جانب القوى الكبيرة في هذا العالم ، قد يعني الموافقة عليه لاتخاذه ذريعة للتدخل في مناطق اخرى بحجة حمايتها او تامين تدفق خيراتها وثرواتها ـ ومن ناحية اخرى فان الاحتلال السوفياتي لافغانستان ، كمقدمة لتحرك استعماري عالمي انما هو في حد ذاته اختبار لرد فعل الشعوب وقدرتها على الصمود في وجه هذا التحرك .

وان شعب افغانستان المسلم ، اذ يحذر العالم جميعا من مغبة هذا العمل الهمجي للاستعمار السوفياتي ويطالبه باتخاذ مواقف اكثر حسما واكثر جدية لمواجهته وردعه فانه يهيب باخوانه المسلمين في كل مكان ان يدركوا انهم هم المستهدفون اكثر من

غيرهم بهذا التحرك والأمر الاستعماري وان يعوا جيدا ضرورة التكتل والتكاتف من أجل دحر هذا العدوان وهزيمته في افغانستان . فهي خط الدفاع الاول عنهم جميعا ، والذي بانهياره تصبح ، بلاد المسلمين وثرواتهم بل وعقيدتهم نفسها قاب قوسين او ادنى من التمزق والضياع . ان الاتحاد السوفياتي وهو يتجرأ على الاعتداء على حرمة افغانستان المسلمة انما يهدف لتحقيق احلامه الاستعمارية القديمة في الوصول الى البحار الدافئة ، والى مصادر الثروة والطاقة في العصر الحديث ، ومن ناحية أخرى فانه يواصل تنفيذ سياسته المعادية لحركة التحرر الاسلامي ، فمن الاعتراف بدولة اسرائيل المزعومة الى قهر الشعوب الاسلامية في اريتيريا ، والصومال وقبل ذلك وبعده الكثير ، حتى تجرأ اليوم على شعب افغانستان البطل محاولا سلب ارادته ، والقضاء على دينه ، واستغلال خيراته واتخاذ ارضه نقطة انطلاق لاجتياح الشعوب المسلمة في شرق افغانستان وغربها .

انها باختصار مأساة شعب مسلم آمن بربه ، وتمسك بدينه ، فتعرض ، لابشع واقذر حرب ابادة في التاريخ « وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد » .

ونحن أيها الاخوة شعب مسلم ، معتز بدينه ، ومؤمن بوعد الله بالنصر ويعلم ان النصر هو من عند الله ... ومن عند الله فقط ، لكننا ايمانا منا بوحدة المسلمين وبوحدة القضية والمصير التي تجمع وتؤلف بين شعوبنا نطالب اخواننا المسلمين بان يتحملوا مسئوليتهم وان يؤدوا واجبهم امام الله ورسوله والمؤمنين وان يقفوا صفا واحدا وراء الجهاد الاسلامي في افغانستان دفاعا عن العقيدة الاسلامية اولا ، وعن انفسهم قبل افغانستان ثانيا .

ايها الاخوة ان شعب افغانستان المسلم قد كسب لكم اثمن البطولات واغلاها ، ولم يخضع للعدو مع انه يملك احدث ما وجد في العالم من السلاح . ولم يرض بالذل والهوان وهتك حرمات الله ، بل اتخذ قراره على ان يعيش تحت امطار القنابل والرصاصات والصواريخ ، وان لا يدع السلاح ولا يترك الميدان الى ان يبيد العدو ويطرده من وطنه ، أو لا يبقى منه احد على قيد الحياة .

ان هذا الشعب قد صمم على ان يعيش تحت راية الاسلام عزيزا ويموت عزيزا ولن يرضى بالحياة التافهة مهما تزينت .

ايها الاخوة :

ان هذا الشعب المسلم قد كسب بجهاده المقدس هذا نتائج قيمة التي نحسبها توفيقا ونجاحا عظيما للامة الاسلامية واليكم تلك النتائج على سبيل الاختصار :

1 – ان الهجوم الشيوعي على افغانستان وتدخله العسكري قد برهن على انهزام الشيوعية امام الاسلام في ساحة الفكر وفي ميادين البحث والمنطق والفلسفة لان الشيوعية شنت علينا في افغانستان الحرب الفكرية منذ سنوات بعيدة ولما احست انهزامها اخذت تتوسل بالقوة العسكرية لتجبر ذلك الانهزام وتفرض نفسها علينا بقوة السلاح .

2 – ان الجهاد في افغانستان قد رفع الستار عن وجه الشيوعية البشع واظهر للعالم صورتها المنكرة بحيث اصبح يشمئز منها اليوم هؤلاء الذين كانوا يعشقونها بالامس .

3 – ان الجهاد الافغاني قد اثبت للعالم كله بان قوة الحق والعقيدة والايمان لا تنهزم ولا تنكسر مهما كانت ضعيفة بالنسبة للامكانيات المادية – فاخوانكم المجاهدون في افغانستان لم يكونوا يملكون في بداية الجهاد سوى سلاح العقيدة والايمان ومع ذلك فقد ضيقوا الاوضاع على اكبر قوة عسكرية في العالم .

4 – ان الجهاد في افغانستان قد اثبت للعالم كله بأن قوة ملحدة كافرة مهما بلغت في قوتها لا تستطيع ان تفرض فكرها على الامة المسلمة مهما كانت ضعيفة ما دامت متمسكة بالاسلام ، فهناك فرق شاسع بين تشيكوسلفاكيا التي استسلمت بعد ساعات قليلة وبين افغانستان المسلمة التي تحارب وتناضل منذ ثلاث سنوات ضد اكبر قوة مادية في العالم ، واننا كنا مطمئنين الى وعد الله ولا زلنا مطمئنين ، اذ يقول الله سبحانه وتعالى : « ولا تهنوا وتحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » .

5 ـ ان الجهاد في افغانستان قد كسر هيبة هـذا الدب الاحمر في انظار كافة شعـوب العالـم فقبل جهاد مسلمي افغانستان كانـت معظـم الدول تخاف من روسيا ولكن الشعب الافغاني المسلم اثبت بسالته وبطولاتـه ، ان الـدب الروسي ليس الا شبحا ولا يملك ان يفـرض فكرته او ان يرسي قواعده في امة ذات عقيدة وايمان . وان الامة لا تخشى من العدو مهمـا كبر ولكنها تخشى الله فقط .

6 ـ اننا بمقاومتنا الاسلامية هذه والحمد لله قـد دمرنا ثلاثة آلاف دبابة ومدرعة روسية واسقطنا اكثر من مائة طائرة وقتلنا حوالي ثلاثين الـف جندي روسي .

7 ـ ان جهاد افغانستان قد افهم البشريـة كلهـا كيف يكون الصمود وكيف تكـون التضحيـة والفداء وان المجاهدين الافغان قد وضعـوا معالم جديدة بقطرات دمائهم الزكية الطاهـرة للسائرين في طريق الجنة ، وقامـوا باحيـاء ذكرى تضحية اسماعيل عليه السلام واحيـوا ذكريات غزوات الرسول صلوات الله وسلامه عليه بتقديم الوف من الضحايا وساهمـوا في ترجيح كفة العقيدة والايمان .

ايهـا الاخـوة :

بناء على جميع ما ذكر وانطلاقا من الاعتقـاد بوحدة القضية الاسلامية في العالـم فان ممثلـي مجاهدي افغانستان نيابة عن شعب افغانستان المسلم يتقدمون الى الحكومات الاسلامية بالطلبات التاليـة التي نرجو ان تتخذ بشانها قرارات حاسمة تأخـذ طريقها الى حيز التنفيذ الفعلي لان العالم كله ولا سيما طلاب الحق والخائضين في الجهـاد العظيـم في ساحات القتال كلهم ينتظرون ليروا ماذا سيخرج من مؤتمر القمة الاسلامي في مهبط الوحي الالهي بشأن هؤلاء الذين ما نقم الاعداء منهم الا ان يؤمنـوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السمـوات والارض .

وها هي مطالبنـا :

1) قيام كافة الدول الاسلامية بقطـع العلاقـات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي ومقاطعتـه اقتصاديا حتى يتم انسحاب قواته العسكريـة نهائيا من افغانستان وكيف يحلو للمسلمين ان يواصلون صداقتهم امام مجازر لاخوانهم في الله ومع من ياكل جزءا من جسدهم بكل شراسة ، « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين . اتريدون أن تجعلـوا لله عليكم سلطانا مبينا » .

2) قطع العلاقات مع الدول التي تساعد الاتحـاد السوفياتي بالجنود والاموال وما الى ذلـك في عدوانها ضد المجاهدين . او تؤيـد موقـف الاتحاد السوفياتي في عدوانـه السافـر على افغانستان ولا سيما اذا كان هذا التأييد غيـر منبثق عن ارادة شعوبها .

3) قطع كافة العلاقات الدبلوماسية والاقتصاديـة مع النظام غير الشرعي وغير الافغاني في كابل لان كابل تفقد حكومة من ابناء شعبها الافغاني المسلم ، والحكومة الموجودة فيها فرع مـن حكومة موسكو ؛ اتريدون ان تديموا علاقاتكم او صداقتكم مع من تربع على وطنكـم ظلمـا وعدوانـا .

4) قيام كافة الدول الاسلامية بالاعتراف بممثلي مجاهدي افغانستان ممثلين شرعيين للشعـب الافغاني والسعي للحصول على اعتراف رسمي بهذا من المجتمعات والمنظمات الدولية . اذا كنتم متيقنين بأن الحكومـة الموجـودة في افغانستان ليست لا اسلامية ولا افغانية ، واذا كنتم تعترفون بوجود افغانستان المسلمة وهي جزء من وطنكم الاسلامي ، واذا كنتم متيقنين بأن كفاحنا كفاح حق ضد الباطـل وكفـاح مظلوم ضد الظالم فلماذا لا تعترفون بنا رسميا؟

5) الموافقة على فتح مكاتب تمثيل رسمي لممثلي مجاهدي افغانستان في البلاد الاسلامية .

6) الاهتمام في تربية اولاد الشهداء والمجاهدين حتى لا ينشأوا جيلا ضائعا يضيع الامانة .

7) المبادرة بتقديم المسـاعدات الاقتصاديـة والعسكرية العاجلة والضرورية لمواجهة مشاكل اعاشة الاعداد المتزايد من المهاجرين الافغان ولمواجهة العدو ضد الغزو السوفياتي بمـا

يتناسب مع متطلبات المواجهة مع اكبر قـــوة عسكرية في العالم .

8) ارسال وفودكم الرسميــة الى افغانستـــان ليشاهدوا مظالم الشيوعيين وأوضاع المشردين والايتام والقرى المحرقة والمدن المخربة .

9) كما نرجو من جميع المسلمين ان يكونـــوا على علم دقيق بحقيقة كفاحنا وبحقيقة هذه المعركة الفاصلة بين الاسلام والكفر التي تدور رحاها في افغانستان ويأخذوا اصالة كفاحنا واهـــداف جهادنا وتضحياتنا بعين الاعتبار كلمـا تذكـــر قضيــــة افغانستـــان .

والجدير بالذكر ان ارادة المجاهديـــن الذيـــن يضحون بانفسهم في سبيل الله هي العنصر الوحيد والاصيل الذي يعتمد عليه في حل ازمة افغانستان .

ايهـــا الاخـــوة :

ان حركة الجهاد الاسلامي في افغانستان وهي تتوجه الى شقيقاتها من الدول الاسلامية ودول العالم كله بطلب الدعم والتأييد ، انما تعلن في نفس الوقت رفضها القاطع والاكيد لكل محاولات المزايـــدة على حركة الجهاد واستغلالها لتحقيق مآرب استعمارية مكشوفة وتحرير مخططات يراد بها زيادة حدة التوتر في المنطقة لحساب طرف من الاطراف . كمـــا ان حركة الجهاد الاسلامي في افغانستان وهي تؤكـــد عزمها المطلق على مواصلة الجهاد المسلح لتحقيـــق غاياتها السامية تعلن رفضها الحاسم والقاطع لمـــا يسمى بمشروع تحييد افغانستـــان او اي مشروع آخر يؤدي الى اجهاض الثـورة والانتقـــاص مـــن استقلالها ومن سيادة افغانستان وفصل شعبها عـــن امته الاسلامية . وان حركة الجهاد الاسلامي لتـــرى في استعادة شعب افغانستان لسيادته الكاملة على ارضه بعد قوات الغزو السوفياتـي ، وفي ايمانـــه المطلق بالاسلام دينا ، وفي قبول مبدا عدم الانحياز نهجا سياسيا ــ الضمانـات الكافيـــة التـــي تنأى بافغانستان بعيدا عن الاحلاف والتكتلات الدولية ــ شرقية كانت أم غربية ــ وهكذا كان شأن افغانستان دائما قبيل التدخل الشيوعي السافر في شؤونهـــا مما يفقد هذا المشروع التآمري اي مبرر لوجوده لئلا الاخذ بعين الاعتبار .

ايها الاخوة في الله :

نحن نهيب بكم وباسلامكم ، وبادراككم الكامل لحقيقة واهداف المعركة التي تـــدور رحاهـــا في افغانستان ، الا تتركوا شعب افغانستان المسلم لكي تبيده قوات الزحف الشيوعي الاحمـــر فتواصـــل زحفها الى حيث قد يظن البعض انه بمامن عنها .

ايها الاخوة ولاة امور المسلمين :

اكرر لكم واقول يا من تنظر اليكـــم العيـــون الحائرة وتتوجه اليكم اسماع منتظرة هيابنا لنستمع الى صرخات الايتام الذين فقدوا آباءهم وامهاتهم في مذابح الشيوعية وشردهم التدمير والتخريـــب في بيوتهم الى صرخات الامهات اللاتي فقـــدن افـــلاذ اكبادهن بين انهار من دماء اكثر من نصف مليـــون شهيد التي تجري في افغانستان المسلمة ، تعالـــوا وانظروا الى ذلك الدخان الحالك الذي يصمـــد الى السموات من بين القرى التي لا نستطيع ان نسميها الا باسم ثغور الحق .. تصعد لتحمل قصص وحشية وشراسة المستعمرين الحمر ووحشيتهم ومظالمهـــم الى الآفــــاق العالميـــة .

تعالوا فتشوا الساحات المختلفـــة مـــن آلام ونكبات واحزان الشعب الافغاني المؤمـــن الـــذي يعيش تحت امطار الرصاصات والقنابل ويمشي على رؤوس الاسنة ، تعالوا وانظروا الى شتى جنايـــات هذا الوحش في هذا البلد الصغير ، تعالوا لتـــذوب قلوبكم من رؤية حالاتنا ، تعالوا انظـــروا طوفـــان دموع الملايين من اخوانكم لتعرفوا ان التزام الصمت ازاء هذه المظالم ذنب وجفاء .

ايها الاخوة اني اذ اشكـــر المملكـــة العربيـــة السعودية حكومة وشعبا لاهتمامها الخاص بقضايـــا المسلمين ، واذ اشكر جمهورية باكستان الاسلاميـــة رئيسا وحكومة وشعبا بما تقدمه من خدمات انسانية للاجئين وبما آووا ونصروا ، ارجو مرة اخرى مـــن جميع الدول الاسلامية ان يشاركونا في جهادنا المقدس ضد اولياء الشيطان حصولا لرضـــا الله سبحانـــه وتعالى واجابة لمتطلبات الايمان .

والآن اعلن على مسمع من العالـــم الاسلامـــي والعالم الانساني كله باننا مستعدون لان نكون مجاهدين لتحرير فلسطين العزيزة وان بعض المواقف المؤلمة



التي يتخذها بعض الاخوة الفلسطينيين تجاه قضيتنا الاسلامية لا يقلل من احاسيسنا الاخوية نحو فلسطين المسلمة ، فاننا نعتبرها قضيتنا الاسلامية .

ايهـــا الاخـــوة :

ان قرارات الشجب والتنديد والادانة لن تسد رمق البطون الجائعة ولن توقف الزحف الشيوعي الملحد ولن تؤدي الا الى ضياع افغانستان المسلمة وغيرها من بلاد المسلمين . ان كلا منا يعرف واجبه ونحن ايضا نعرف واجبنا والله من فـــوق الجميـــع يسمع ويرى ، « وقل اعملوا فسيـــرى الله عملكـــم ورسولـــه والمؤمنـــون » .

الا هل بلغت اللهم فاشهد .

في أفق القرن الخامس عشر الهجري :

دور علماء المغرب في

الدعوة الى الله

قديما وحديثا

للأستاذ عبد الله كنون

يقول الله تبارك وتعالى : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : يقول تعالى ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بامر الله في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، قال الضحاك هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة ، يعني المجاهدين والعلماء . وقال ابو جعفر الباقر : قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ثم قال : « الخير اتباع القرءان وسنتي » رواه ابن مردوية . والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الامة متصدية لهذا الشأن وان كان ذلك واجبا على كل فرد فرد من الامة بحسبه ، كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان ، وفي رواية : « وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » انتهى كلام ابن كثير .

من هذه الآية الكريمة كان منطلق الدعاة الى الله في الاسلام ، منذ فجر الاسلام ، انها اوجبت الدعوة على الامة ، على المؤهلين منها العارفين بما تكون الدعوة اليه وهو الكتاب والسنة ، فلم يسعهم الا القيام بهذا الواجب لانه في حقهم بمثابة الصلاة والصيام وغيرهما من الفروض ، وان فرطوا فيه كانوا آثمين هم وسائر الامة على قاعدة الفرض الكفائي ، يأثمون هم لعدم قيامهم بهذا الواجب ويأثم سائر الامة لانهم يقعون في المخالفات بسبب عدم الامر والنهي ، الا من استنكر ذلك بقلبه واحتمى منه ، وهو أضعف الايمان .

وما أحسن ما فسر به ابن كثير مقاصد الآية ، فالمراد هو قيام جماعة مخصوصة بهذا الواجب لا كل الناس ، والا صار الامر فوضى . وربما انقلب الحال فوقع الامر بالمنكر والنهي عن المعروف كما نشاهد ذلك في كثير من الاحوال .

ثم الدعوة لا تكون لكل ما ينعق به الناعقون ، ويتبجح به المتبجحون ، ولو سموه بأسماء مغرية ونسبوه الى من يزعمونهم قادة الفكر في العالم ، فالعالم لم يزل في الضلال وانما انقذته دعوات الانبياء والمرسلين ، ولذلك بين المفسر ما تكون الدعوة اليه بحديث ابن مردوية ، وهو الكتاب والسنة ، وبين كذلك الدعاة بقول الضحاك : هم خاصة الصحابة، يعني في العهد الاول ، وخاصة الرواة ، يعني فيما بعده من العهود ، وزاد المفسر فبين المراد بهم بقوله: يعني المجاهدين والعلماء ، وهي كلمة توزن بالذهب لانها وضعت الامر في نصابه ، فالمجاهدون هم الذين يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا وهم اشرف الدعاة

واول من يدخل في عداد هذه الآية التي أمر الله عز وجل بقيامها ويدخل فيهم بالاولوية المدافعون عن الارض المغتصبة من أراضي المسلمين ؛ والعلماء هم العارفون بالكتاب والسنة والمنكر والمعروف بحسب ما تنص عليه الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ، لا كل من هب ودب وزعم انه من العلماء فربما جعل البدعة سنة والسنة بدعة ! ...

الى هذه الآية المؤسسة المشرعة للدعوة ، هناك آية اخرى مكيفة وموجهة لها ، وهي قوله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) قال القرطبي : هذه الآية نزلت بمكة في وقت الامر بمهادنة قريش ، وامره أن يدعو الى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف ، وهكذا ينبغي ان يوعظ المسلمون الى يوم القيامة . فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين ، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين ، وقد قيل : ان من امكنت معه هذه الاحوال من الكفار ورجي ايمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة ، والله اعلم ، وقال ابن كثير : يقول تعالى آمرا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يدعو الخلق الى الله بالحكمة ، قال ابن جرير وهو ما انزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة ، اي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ، ذكرهم بها ليحذروا باس الله تعالى ، وقوله وجادلهم بالتي هي احسن اي من احتاج منهم الى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب كقوله تعالى : « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم » الآية ، فامره تعالى بلين الجانب كما أمر موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون في قوله : « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » .

هذا دستور الدعوة في الاسلام ، مأخوذا من القرءان الكريم ، وهو مما ينطبق عليه قوله تعالى : « ولو كان من عند غير الله ، لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » فكل من حاد عنه زل ، وعدم التزام المسلمين به هو الذي يشيع بينهم الفرقة ، ناهيك بفشل الدعوة وعدم ايتائها ثمراتها المطلوبة ، ولقد شهدنا احد الدعاة الكبار الى التوحيد وكان عليه جلال ووقار ، والمظهر كما لا يخفى له تأثير بليغ في النفوس ، ومع ذلك راينا الناس يتحامونه ويشيرون اليه بما ينفر منه ، لانه لم يكن ياخذ بهذا الادب القرآني ، ويواجه الناس بما يكرهون ، فيبدأ وينتهي بتكفيرهم ، لا يقول هذا شرك بل يقول يا مشركون ويا اسفي على ما ضاع معه من علم ورواية بسبب تشدده وغلظته . وشهدنا داعية آخر كان ذا وجاهة ونفوذ ، والناس عادة لا يميلون الى من كان كذلك ، ولكن القضية معه كانت معكوسة ، فقد اقبل الناس عليه اقبالا شديدا ، خاصتهم وعامتهم حتى العلماء وشيخ الجماعة اذ ذاك كانوا يحضرون مجلسه ، وكان يدعو الى التوحيد والى السنة ، ويقول كل ما كان يقوله سابقه . الا ان الاسلوب يختلف مع مزيد علم هذا على ذاك ، وعن هذا الشيخ ودعوته التي كانت على النهج القرآني المذكور ، انتشر توحيد الربوبية في المغرب ، فكف كثير من الناس عن مظاهر الشرك التي كانوا منغمرين فيها ولا سيما في قصد الاضرحة والاماكن التي يقال ان لها تاثيرا او على الاقل بركة تلتمس ، وانقطع الكثير منهم عن المشاركة في المواسم القبورية التي تقام هنا وهناك ، وكانت المشاركة فيها من علامة التقوى والصلاح ، بل ان بعضها الغي ولم يبق به عمل ، وعنه ايضا انتشرت سنة القبض في المغرب وكانت غير معمول بها اطلاقا ومن اخذ بها من المشايخ عند زيارته للمشرق لم يقتد به احد الا خاصته ولم يسلم من الانتقاد والرد عليه ، وهكذا يظهر للجميع ان دستور الدعوة القرآني ، كما كان عاملا في نشر الاسلام منذ البدء ، ما يزال على فعاليته في نشر الدعوة وقبولها من لدن الكافة ، ولا تبديل لكلمات الله .

ولم تكن السنة النبوية وهي التفسير الرسمي للكتاب العزيز ، بمقتضى قوله عز وجل : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » . اقول لم تكن السنة بمنأى عن أمر الدعوة ؛ فقد جاء في الحديث الشريف مما ينسجم مع الآية الاولى في الحض على القيام بالدعوة قوله (ص) : « لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس» وفي معنى الآية الثانية من ادب الدعوة قوله عليه السلام : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » والآيات والاحاديث في هذا الباب كثيرة . وانما اقتصرنا على بعضها لنتخلص الى المطلوب من وجوب الدعوة على العلماء وفق ما جاءت به النصوص ، ومن ثم انطلق علماء المغرب كغيرهم من علماء سائر الاقطار الاسلامية الى القيام بهذا الواجب ، فلم

يقصروا عن غاية ولا يزالون كذلك ان شاء الله تحقيقا لخبر المعصوم (ص) القائل : « ولا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله » .

ومن الانصاف أن نقول ان العلماء ما قاموا بواجبهم في التبليغ الا وكانوا دعاة ، فان المحافظة على احكام الشريعة الغراء لا تكون الا بمعرفتها ، وتعريف الناس باحكام الدين وشعائره من عقيدة وعبادة ومعاملة ، هو من باب التوعية والتبليغ عن صاحب الشرع عليه السلام الذي قال : « بلغوا عني ولو آية » ذلك ان هذا الدين الحنيف لم يات الا بما يطابق الفطرة والعقل والمصلحة وما يوفق بين مطالب الجسد والروح ، فمنه عليه دليل لا سيما ان لقن من مصادره الاولى الكتاب والسنة ونصوصهما التي تلج القلب من غير استئذان وتصل الى اعماق النفوس فتملؤها نورا وهدى واطمئنانا ، ولقد كانت مجالس العلم تملأ ساحات المساجد في مدن المغرب وواديه ، والناس يتوافدون اليها فيتفقهون في دينهم وتتهذب اخلاقهم وتحسن معاملاتهم وينشئون اولادهم على ما يرضى الله ورسوله ، وكان يقال في احدى الحواضر أن عامتها اذكر للمسائل من علماء غيرها ، وذلك لكثرة مجالس العلم بها وشدة ملازمتهم لها ، فهؤلاء العلماء كانوا دعاة مخلصين ، وبفضلهم بقيت هذه الاثارة من العلم والايمان في بعض العوام وان كانت تتقلص يوما فيوما .

لكن الدعاة الذين نصبوا انفسهم للدعوة ، لا للتبليغ فقط ، كان تاثيرهم اقوى ونفعهم ابلغ ، وهم انما يظهرون في الفينة بعد الفينة ، حين يكون حال الناس يستدعي ظهورهم لما ينتشر بينهم من بدعة ، او يموت فيهم من سنة ، وعندما يغلب الشر على الخير وتعم الفتنة بالدنيا وما يجر اليها ، كما هو الحال الآن ، هناك يكون قيام الدعاة أمرا لا معدى عنه لانقاذ الموقف وتبصير الناس بما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتجديد الدين بعبارة اجمع واوضح كما جاء في الحديث الشريف : « ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها » على ان مفهوم العدد في الحديث هنا غير ملزم ، او هو متعلق بالمجدد الاكبر كما هو مبين في محله ، وقد اختلفت الاقوال في المراد بتجديد الدين ، وبعض المفتونين في هذا العصر ظنوا ان كل ما طابق هواهم ، واستخف الناس من باطل الحضارة الغربية هو مما ينبغي تبنيه وادراجه تحت اسم التجديد ، فهذا يريد تغيير احكام الزواج والطلاق ، وهذه تريد مراجعة احكام المواريث ، اعتبارا بما قررته بعض القوانين الاجنبية في هذا الصدد ، ولربما يقوم بتغيير احكام الصلاة فيجعلها مرة في الاسبوع أو احكام الصيام فيحدده بيوم أو يومين في السنة ويبيح فيه تناول بعض الماكولات والمشروبات على غرار الصلاة والصيام عند امم الحضارة المزعومة ولكن الامر كما يقال في المثل : « قطعت جهيزة قول كل خطيب » فالتجديد جاء بيانه في حديث شريف مناطا بمن هم اهله من اهل العلم والدين قطعا لكل تقول وسدا للطريق في وجه مدسوس واغل ، والحديث المقصود هو قوله (ص) : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » .

والخلاصة أن الدعوة محصورة في اهل العلم ، فهم الدعاة وهم المجددون ، لا يقبل من غيرهم قول ، ولا يسمع لاحد سواهم فيها كلام ، فهم الذين وكلت اليهم منذ طلبت من الامة ، وهم الذين شهد لهم النبي (ص) بالعدالة في هذا الحديث فلا يلحقهم بعده تجريح وهم طائفتان مبلغون وقائمون بالحق عند ظهور الباطل ، وكل على هدى من الله ، واذا كانت جماعة التبليغ هي الكثرة ولم تنقطع منذ دخول الاسلام الى المغرب ، فان الجماعة الثانية كانت قلة دائما لان مهمتها صعبة ولانها انما توجد عند الاقتضاء، فحينما تكون الامور عادية لا يتطلب الحال من العلماء الا التوعية والتبليغ تعليما وارشادا ، عملا بقوله تعالى : « وذكر فان الذكرى تنفع المومنين » ولكن عند الانحراف عن الجادة وظهور البدع وعموم الضلالات ، فان الوضع يتطلب ما هو اكثر من التبليغ والتذكير ، اعني التجنيد والمرابطة والجهاد للقضاء على البدعة والزيغ والالحاد اقتداء به (ص) ونهجا على طريق السلف الصالح واخذا بقوله عز وجل لنبيه الكريم : (وجاهدهم به « اي بالقرءان » جهادا كبيرا) وليست هذه الا مهمة الدعاة .

وقد اختلفت مهمة الدعاة في المغرب باختلاف الاوضاع ، فالمولى ادريس رحمه الله عند قيامه واجه انتشار مذهب الخوارج الصفرية فلم يهدا له بال حتى قضى عليه في معارك طاحنة ، وعبد الله بن

ياسين بعد ارسائه لقواعد الاسلام التي كانت متداعية في قبائل المرابطين ، انتدب لغزو برغواطة في بلاد تامسنا ، وكانوا اصحاب نحلة فاسدة ، قد ادعى متبوعهم المسمى صالح بن طريف النبوة ، وتسمى بصالح المومنين ، فجرت بينه وبينهم حروب عظيمة استشهد في اثنائها ، ولكن المرابطين لم ينثنوا عنهم حتى ابادوهم ، وطهروا البلاد من رجسهم .

والموحدون قاموا باحياء السنة والعمل بالحديث بعد ان كان الفقه الساذج قد طغى على الدراسات الاسلامية وصارت كتبه هي المرجع الاول والاخير ، فناضلوا بالجدال والقتال حتى ظهرت كتب الحديث وتداولها الناس واعتمدوها في الفتوى والعمل ولحقت كتب الفقه بعد ذلك بالادلة السنية ، والاحاديث النبوية ، عند العودة اليها في العصر الذي تلا عصرهم ، وكان ذلك من حسناتهم على انهم في غير هذا المنحى قد سجلت عليهم انحرافات وابتداعات مما جاء به داعيتهم ومهديهم المهدي بن تومرت .

ومن احسن ما يروى عنهم في هذا الصدد ما حكي عن الحافظ ابي بكر بن الجد انه لما دخل على يوسف بن عبد المومن اول دخلة وجد بين يديه كتاب ابن يونس فقال له يا ابا بكر انا انظر في هذه الآراء المتشعبة التي احدثت في دين الله ؛ ارايتم يا ابا بكر المسالة فيها اربعة اقوال او خمسة اقوال او اكثر من هذا ، فأي هذه الاقوال هو الحق ، وايها يجب ان ياخذ به المقلد ؟ قال ابو بكر : فافتتحت ابين له ما اشكل عليه من ذلك ، فقال لي وقطع كلامي .. يا ابا بكر ليس الا هذا ، واشار الى المصحف ، او هذا ، واشار الى سنن ابي داود وكان عن يمينه ، او السيف .

وفي عهد المرينيين ظهر داعية من طراز آخر هو ابن الحاج الفاسي صاحب كتاب المدخل ، ودعوته كانت ترمي الى تصحيح اعمال الناس بعرضها على السنة وحملها على مقاصد الشرع نية وعبادة ، ومنها اشياء استهان بها الناس وهي مما لا يستقيم امره على اصل من اصول الدين ، وكان يقصد الرجوع بالمجتمع الاسلامي الى ما كان عليه ايام السلف الصالح والعهد الاول ، وبما ان اكثر اقامته كان بمصر فان دعوته لم تقتصر على المغرب بل شملت المشرق والمغرب معا . واثر كتابه في اصلاح الحياة الاجتماعية للمسلمين تاثيرا بليغا ، ثم ظهر بعده الشيخ احمد زروق ، وهو مصلح كبير شملت دعوته العلماء والصوفية ، العلماء الذين مالوا مع الدنيا والولاة ، وصار كل ما يحرصون عليه هو الحصول على المراتب والمخصصات ، والصوفية الذين كثرت دعاويهم واشتغلوا بالمظاهر وجمعوا الناس عليهم لاقامة الناموس الذي يحميهم هم ومن تعلق بهم من الاعتراض والافكار .. ولكنه لم يبال ان يقول كلمة الحق في الطائفتين معا ، ويغير المنكر ويحارب البدعة ، ويزن اقوال القوم واعمالهم بميزان السنة ويعرف بما فيها من غلو ومجانفة لاحكام الشرع ، ولا يدع اشكالا او احتمالا من دون ان يتعرض له ويوضحه بما يزيل ما يلفه من غموض او ابهام ، ولو تعلق بمن تقررت منزلته وعرفت مكانته عند الخاصة والعامة من الشيوخ ، ولذلك اطلق عليه محتسب العلماء والاولياء ، اعتبارا بما كانت وظيفة الحسبة تقوم به من حمل الناس على الجادة وتغيير المنكر في الاسواق والحمامات والطرقات وغيرها ، فتلك حسبة الدولة على ما يظهر في المجتمعات من تجاوز لحدود الشرع وآداب الاسلام ، وهذه حسبة الدعوة على ما يرتكبه رجال العلم والدين من مخالفات لشرائعه ومبتدعات في شعائره ، وهي المقصود بقوله (ص) في الحديث الذي روته عنه عائشة (ض) من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد .

وفي القرن العاشر قام بشمال المغرب داعية فريد هو الشيخ عبد الله الهبطي ، وصفه غير واحد من العلماء بالمجدد ، وكان يدعو الى التوحيد وفهم مدلول الشهادة والف في المعنى عدة تآليف ، وكانت سيرته الذكر والذكرى وبذل النصح لكافة الورى ، وله الفية مشهورة باسمه عامرة الابيات بالنصح والارشاد وذم البدع الشائعة في الوقت وما عليه متصوفة الزمان والطلبة من المنكرات والمحظورات.

وفي العصر العلوي راينا العلامة المسناوي يقوم بالدعوة الى سنة القبض في الصلاة واحياء هذه الشعيرة بعد ما اميتت ويناضل عنها نضال اهل الاجتهاد ، وذلك في وسط كان لا يعرف الا كراهيتها وينكر سنيتها . وعرفنا السلطان المصلح سيدي محمد بن عبد الله يقوم باصلاحات عظيمة في مناهج الدراسة العلمية بالقرويين ، وفي القوانين العدلية ، ومن اهم ذلك الدعوة الى احياء كتب السنة والاخذ

بها ونصرة العقيدة السلفية واقرار الصفات والمتشابه على ما ورد من غير تاويل مع التنزيه ... وجاء بعده ولده السلطان مولاي سليمان فشدد الانكار على اهل البدع والطوائف الضالة ، ونشر خطبته المشهورة فى ذلك . وفي منتصف القرن الثالث عشر قام الشيخ محمد كنون بدعوة اصلاحية عظيمة تناولت عدة جوانب من الحياة والمجتمع ، ففي الجانب السياسي تصدى للولاة المتلاعبين بمصالح الامة فاكثر النكير عليهم والتشهير بهم والف الرسائل المتعددة في التنديد باعمالهم ولفت نظر السلطان الى تصرفاتهم . وفي الناحية الاجتماعية كان معلنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر يتقدم بنفسه لتغيير ما يقدر على تغييره ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، ومن ذلك حملته الصادقة على الغناء الذي كانت الامة ، قمة وقاعدة ، قد غرقت فيه فالهاها عن دينها ودنياها ، فكان يصرح بتحريمه والف فيه كتابه المشهور « الزجر والاقناع بزواجر الشرع المطاع عن آلات اللهو والسماع » ، ومن هذا القبيل ايضا ما كان يذهب اليه من بطلان التسري وحكمه بانه زنى نظرا لعدم الرقيق الشرعي ، ولان المستولدات انما كن من المنهوبات من القبائل السودانية وغيرها وهن على دين الاسلام ، فلا يصح نكاحهن الا بعد اعتاقهن والعقد عليهن عقدا شرعيا وعدهن من الاربع التي لا يحل الزيادة عليهن والا كان النكاح فاسدا والاولاد المتكونون منه أولاد زنى . وهي دعوة في ذلك الوقت لها خطورة عظيمة ، لان الناس على اختلاف طبقاتهم من الاعلى الى الادنى كانوا يستحلون هذا الامر ... وقد جلب عليه ذلك عداوات وخصومات ، واوذي بسببه فطعن في عرضه ونسبه وأدخل السجن ولكن الجماهير الشعبية تعصبت له وخرجت في جيش كبير احتجاجا على سجنه فأطلق بامر عال في الحين .

وفي الناحية الدينية كان كثير الانكار على متصوفة عصره وأصحاب الدعاوي الباطلة في المشيخة والطريق ، وربما هجم عليهم في تجمعاتهم وحلقات رقصهم فيفرقهم بيده ، وبما يتجلى فيه من حال ربانية لا يقدر أحد على الوقوف في وجهه من اجلها ، ويامر طلبته ورفاقه بصب الماء على المكان الذي كان القوم يرقصون فيه تطهيرا له ، ويقول انها عبادة السامري ، وله في ذلك تآليف وكتابات متعددة الى غير هذا من اقواله واعماله في جميع المجالات التي ذكرناها ، وكان من أول من انكر الحماية الاجنبية على الذين تحصنوا بها في زعمهم من ظلم الولاة . وصرح بكفر أحد الشخصيات الذين ينتمون الى بيت كبير من بيوتات المغرب لما استظهر بحماية احدى الدول التي كانت طامعة في المغرب ، وهذا بالاضافة الى عمله المتواصل فى نشر العلم والمعرفة الصحيحة بالتدريس والتاليف والتلقين فى مجالسه الخاصة والعامة .

توسعنا قليلا فى بيان دعوة هذا الشيخ ومجالاتها لغفلة كثير من الكتاب عنه بسبب اهمال خصومه لذكره وتعمدهم تجاوز حركته .

وفي أوائل هذا القرن عاد الشيخ عبد الله السنوسي الفاسي من رحلة له واسعة في الشرق العربي والهند وتركيا ، وقام بدعوة صادقة الى التوحيد والعمل بالسنة . وكان ذا قوة وعزيمة في ذلك ، وبعده انتصب الشيخ ابو شعيب الدكالي للدعوة في دروسه العلمية التي كان يلقيها بعواصم المغرب وغيرها من المدن التي يزورها ، وذلك بما آتاه الله من بسطة في العلم وحكمة وحسن تات للامور ، فعمت دعوته جميع الاوساط وآتت اكلها طيبا سواء بالنسبة للتوحيد او العمل بالسنة ، والتف حوله كثير من علماء الشباب وغيرهم وتخرج به افواج عديدة من الطلبة الذين بثوا دعوته في كل مكان . وكان من اكبر تلامذته الذين رفعوا الراية بعده الشيخ محمد بن العربي العلوي وهو من العلماء المتمكنين الذين واصلوا الدعوة بقوة ايام حياة الشيخ شعيب وبعده ، وكان في فاس مرجع الشباب الناهض وقدوة العاملين في ميدان الاصلاح .

وجاء جيلنا الذي تبنى الدعوة الى السلفية في العقيدة والعبادة والنضال من اجل رفع راية الاسلام وايجاد الارضية التي تقوم عليها دولته ، حرة من كل تدخل ومستقلة عن كل تحكم .

وهكذا انقلبت الدعوة الى اصلاح عام وجهاد فى سبيل العزة والكرامة على ما كان عليه الامر ايام السلف الذين اعلى الله بهم منار الاسلام وجعل المسلمين يدا على من سواهم . وكان من ابرز دعاة السلفية بهذا المعنى المرحومان علال الفاسي ومحمد غازي والاساتذة محمد المكي الناصري ومحمد الطنجي وابراهيم الكتاني ، واتصلت حركتنا بالشيخ عبد الحميد بن باديس في الجزائر واخدانه من اعضاء

جمعية علماء المسلمين بالجزائر وكتبنا في صحفهم وايدناهم في المعارك التي كانوا يخوضونها في هذا الصدد كما ايدونا في معاركنا المتنوعة .

واعتضدت الدعوة في الاخير بداعية كبير كان مقيما في البلاد المشرقية ، حين عاد الى موطنه المغرب ، وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي فيسر الله على يده فتوحات مهمه في جيل الشباب والشيوخ على السواء ، وتمرس به اساتذة وطلاب صاروا من جند الدعوة هنا وهناك .

ان هذا العرض السريع ، وان لم يستوعب جميع الدعاة ، يبرز دور العلماء المغاربة في الدعوة بكل وضوح ، فهو دور فعال كان له تاثير بالغ الاهمية على حياة الاسلام الصحيح في هذه البلاد وفي البلاد التي تسبح في فلكها من غرب افريقيا وما والاها سواء على نطاق التبليغ او الدعوة الاصلاحية التي ترمي الى التجديد بالمعنى الذي أشرنا اليه سابقا ، ولا ننسى فضل جامعة القرويين ورجالها المصلحين في ذلك ، فانها ما فتئت تستقبل الافواج تلو الافواج من اقطار افريقيا ، فضلا عن أبناء المغرب فتكونهم تكوينا علميا صحيحا وتبعثهم رسل هداية وارشاد الى اوطانهم وديارهم حيث يؤدون واجبهم على احسن وجه ، وباخلاص تام . وبذلك حفظ رمق الاسلام وبقيت تعاليمه تتحدى مؤامرات الصليبيين وغزو الملحدين في العهد الاستعماري البغيض الذي اطبق على القارة السمراء منذ القرن المنصرم وقبله الى اواسط القرن الحالي .

وهذا ما يجعلنا نهيب برجال الدعوة اليوم الى النهوض بأعبائها الثقال واداء دورهم على الوجه الاكمل كما فعل من قبلهم لا سيما والتيارات الالحادية قد اصبحت اقوى من ذي قبل ، ودعاة التنصير يبذلون قصاراهم في تحويل المسلمين عن عقيدتهم او تشكيكهم فيها على الاقل في المرحلة الاولى ، فامام العلماء ميادين عديدة مفتوحة للعمل والجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله ونصرة دينه ، واهمها الميدان الذي يخوضون فيه معركة الايمان والمحافظة على العقيدة الاسلامية مما تتعرض له من تسور هذه المذاهب المادية على حرمتها ومنازلتها لها في المدرسة والنادي والمكتبة والسينما وغيرها من الوسائل الاعلامية والتثقيفية المختلفة التي أشربت روح العصر بكفرها والحادها عن قصد او عن غير قصد ، وذلك في الداخل والخارج ، فأما في الداخل فلا كلام في وجوب ذلك ، واما في الخارج ونعني به الاقطار الافريقية الشقيقة ، فعلى بعثاتنا التعليمية لها ان تجعل هذا العمل هدفها السامي كما كان أجدادنا حملة الدعوة الاسلامية اليها ، فلنكن نحن حفظة على هذه الامانة بحمايتها ودفع اليد العادية عنها . يلي ذلك ميدان تجديد الدين والدعوة الى العمل بالكتاب والسنة ومحاربة البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلقد استطاع جيلنا ان يقضي على كثير من المحدثات ويطهر الدين مما الصق به من المنكرات ، فاختفت عدة مواسم مما كان يقام على أضرحة بعض الصالحين فيختلط فيها الحابل بالنابل وتقوم سوق الفسق واختلاط النساء بالرجال على قدم وساق ويرتكب باسم الدين من المخازي ما يندى له الجبين ، وذلك كموسم الشيخ ابن عيسى بمكناس وموسم بوعراقية بطنجة ، وها هي هذه المواسم تحيى من جديد وتستحدث مواسم اخرى تشبهها او تفوقها . وما ذلك الا من ضعف الدعوة وتخاذلها امام المشعوذين والمتاجرين بالدين ولعل ما بين الدعاة من خلاف وعدم تفاهم ، واعني العلماء على العموم ، هو السبب في الرجوع في حافرة الجاهلية . فان من آفة الدعوة ان يكون الجو بين اصحابها غير صاف ، فيشتغلون بالسفاسف عن الحقائق . وما انتصر جيلنا الا لانه كان على قلب رجل واحد فلم يكن بيننا خلاف في الوسائل ولا في المقاصد ، وذلك ما ينبغي بل يجب ان يعود اليوم ويسود علاقات الدعاة بعضهم ببعض . وفي النهاية يجب ان يستمر العمل في ميدان التعليم والارشاد والتبيين والتبليغ عملا بقوله عز وجل : « لتبيننه للناس ولا تكتمونه » فان المساجد الفارغة من حلقات العلم حجة على تقصير العلماء وتقاعسهم عن القيام بمهمتهم الاولى التي تنقذ العوام من الجهل بضروريات دينهم ، وتبني المجتمع الاسلامي على اساس الاخلاق الكريمة التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لاتمامها . فما ظهر الانحلال الخلقي في المسلمين وتفشي الالحاد بين شبابهم الا بهجرة المساجد التي تجمع القلوب على الله وعلى دينه القويم ، وعمارة المساجد انما تكون بالعلم ومجالس الذكر التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة

وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) بل ان الصلاة نفسها ما تركت الا من ترك العلماء لواجبهم في تعريف الناس بما لهم وعليهم ، ولقد أصبح هذا الامر متحتما على كل عالم عالم ، سواء كان ممن يتعاطى مهنة التعليم في المدارس والمعاهد او يتولى خطة القضاء أو كان فارغا من العمل الوظيفي ، لان تعليم الطلبة قاصر عليهم ، ولا ينتفع العامة من القائم به ولا يسقط عنه التكليف الذي الزمته به الآية الشريفة الآنفة الذكر وهي قوله تعالى : « لتبيننه للناس ولا تكتمونه » ، ومثل ذلك يقال في القاضي فان فصله بين الخصوم لا يعفيه من زكاة العلم التي هي التعليم، والا كان هو ومن ذكر قبله كاتمين ، ومن كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة ، والقضاة فيما سبق كانوا أسبق الى عمارة المساجد بالخطابة وحلقات العلم ، وأما الذي لا يتعاطى عملا من العلماء فمسؤوليته أعظم ولا يبرىء ذمته الا أن يؤدي ما هو مكلف به من التبليغ والبيان على اتم وجه واكمله .

نسأله تعالى أن يلهمنا رشدنا ويقينا شر انفسنا بمنه وكرمه آمين .

رابطة علماء المغرب تحتفل بمطلع القرن 15 هـ
في رحاب جامع القرويين

● اقامت رابطة علماء المغرب حفلا دينيا كبيرا بجامع القرويين بفاس بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري . وقد حضر الحفل العلماء المغاربة من مختلف الفروع بالمدن والاقاليم ، وجمهور من المثقفين والاساتذة وحشد كبير من المؤمنين والمؤمنات ●



العرش العلوي الشريف وملامحه البارزة

للأستاذ الشيخ محمد المكي الناصري

يتطلع الشعب المغربي بجميع طبقاته وفئاته ، وينتظر ببالغ الفخر ومزيد الاعتزاز ، حلول الذكرى العشرين لجلوس أمير المومنين الحسن الثاني على عرش أجداده المنعمين أدام الله نصره وعلاه .

وانها لمناسبة سعيدة لأن نتصفح سجلات التاريخ ، ونعرض على بقية المواطنين ما يحصل عندنا من ارتسامات وانطباعات عن هذا العرش العتيد ذي التاريخ المجيد .

والواقع ان الدولة العلوية الشريفة فريدة من نوعها بين الاسر المالكة التي تعاقبت على عرش المغرب ، ولا توجد اسرة اخرى تمكنت من قيادة سفينة المغرب لعدة قرون بحكمة ونجاح كما تمكنت اسرة الاشراف العلويين ، وذلك في اشد اطوار التاريخ المغربي دقة وحرجا . واذا كان الذين ينظرون الى الاشياء نظرة سطحية يظنون ان هذا الامر محض صدفة ، او من قبيل الحظ والبخت المجرد ، فهم مخطئون خطئا فاحشا ، ذلك ان مجال الحكم والقيادة الشعبية لا يخضع للصدفة والحظ زمنا طويلا ، فهو بطبيعته مجال عملي ، واقعي يتحكم فيه الواقع اكثر مما يتحكم فيه الخيال ، وتتحكم فيه موازين المصلحة المتأرجحة ، اكثر مما تتحكم فيه المشاعر والعواطف ، او العوامل الغامضة .

وفي نظري ، ونظر الوطنيين المخلصين ، ان المغرب مدين للاسرة العلوية الشريفة اكثر مما تدين له هذه الاسرة الكريمة ، ولعل سائلا يتساءل ، ما هو السر في هذه الظاهرة المغربية السياسية والاجتماعية ؟

وفي مجال التحليل والتعليل والقاء الاضواء على هذه الظاهرة التاريخية ، في تاريخ المغرب ، لا بأس ان نعرض على انظار المواطنين والمواطنات جملة من الخواطر والارتسامات التي استقرأناها من سجلات تاريخ العرش العلوي الشريف ، وانه لمن المفيد ان نتعرف على جملة من ملامح عرش المغرب في عهد الدولة العلوية الشريفة :

اولا : ان عرش المغرب خلال العهد العلوي برزت فيه صفة اساسية وجوهرية ، الا وهي اعتماده على تأييد عموم الشعب لا على قبيل دون قبيل ، ولا على عشيرة دون اخرى ، واذا كان (المرابطون) قد ابتنت قوتهم ودولتهم على تأييد « صنهاجة » ، و (الموحدون) قد قامت دولتهم على مناصرة « مصمودة » و (المرينيون) قد قامت دولتهم على مناصرة « زناتة » ، فان الدولة العلوية الشريفة تفادت هذه الاخطاء ، لان الاعتماد على قبيل واحد يعرض الدولة للانهيار متى تعرض ذلك القبيل للتراجع الى الوراء ، واعتبرت الدولة العلوية الشريفة المغرب كله بسائر قبائله وفصائله وفئاته هو السند العام الشامل ، فلها مع كل قبيل خيوط ممتدة ، ولها مع كل عشيرة روابط وثيقة ، وصلات

عميقة ، وبذلك ظل العرش العلوي يتمتع بقـوة لا تعادلها قوة ، وتجنب ذلك الخطأ الذي ادى الى انهيار الاسرة الماضيـة .

ثانيا : ان عرش المغرب على عهـد الدولـة العلوية ، حافظ دائما على التوازن بيـن القـوى الداخلية ، اذ لا شك ان في المغرب تيارات ومراكز قوة وعصبية متعددة ، والعرش دائما يـوازن بين هـذه القوى ، ولا يسمح بأن تطغى جهة على اخـرى ، ولا بأن تنفرد طائفة بالتمكن والسيطرة على الباقين ، بل هو يوازن بين التيارات ، ويوازن بين الفئات ، وبذلك تدوم الدولة والمجتمع في استقرار واستمرار ، وهو الى جانب ذلك لا يقف موقف الخصم ليؤيد قبيلا ضد قبيل ، ولكنه يقف دائما موقف الحكم ، الحكم النزيه بين الفئات المختلفة اذا حصل منها شطط او زيغ ، مما يجعله في نظر الجميع شبه مظلة تقي الجميع لهب الشمس ، وتقي الجميع من شطط الجميع .

ثالثا : ان عرش المغرب في عهد الدولة العلوية، التزم دائما بأمر اساسي هو الحفـاظ الدائـم على المقدسات الجوهرية ، والقيم الاساسية للشعـب ، سواء كانت دينية او وطنية ، فلا يسمـح بالمسـاس بأي مقدس من المقدسات ، ولا بالتطاول على اية قيمة من القيم الوطنية .

وقد حافظ عرش المغرب في عهـد الدولـة العلوية الشريفة على (الامامة الدينية) ، واعلن دائما اعتزازه بها ، فهو نصير للدين ، حـارس للاسلام ، خادم للملة ، وهو في نفس الوقت يعتـز ويفتخـر بالقومية المغربية التي هو منها واليها ، ويعمـل على صيانة مقوماتها دائما وباستمرار .

رابعا : ان عرش المغرب لا يخفي الحقائق عن الامة ، بل اذا احدق بها خطر محقق او متوقع ، دق العرش ناقوس الخطر ، وتوجـه للامـة بالنصـح والتحذير ، واستنهاض الهمة لمقاومـة الخطـر ، ونجده دائما يقاسم الشعب آلامه وآماله .

خامسا : ان عرش المغـرب في عهد الدولـة العلوية الشريفة ، امتاز بأن يكون هو السبـاق الى تبني المطامح الشعبية ، وتولي قيادتها في اتجـاه سليم ، يساعده في ذلك حـاسية شفافة ، حساسية بميول الشعب واتجاهاته ، وبذلك يتجاوب مع الشعب تجاوبا سريعا ، وبذلك يفكر على الدوام فيما يضمن رفاهية الشعب وهناء الامة .

سادسا : ان عرش المغرب في عهد العلوييـن الاشراف ، كلما قامت ظروف خطيرة ، بادر الى اخذ زمام القيادة بشكل قوي وحازم ، مما يجعل الشعب كله في يد امينة مضمونة .

حقا ان عرش المغرب في العهد العلوي الشريف امتاز بشعور دقيق بالمسؤولية الملقاة على عاتقـه ، لانه قام في عهد اشتبكت فيه مصالح العالم ، وامتد فيه مد الاستعمار ، وطفت فيه النزعات والنزعلات ، فلا بد من ان يتحمل مسؤوليته ويعمل للقيام باعبائها على الـدوام .

سابعا : ان عرش المغرب لا يرضى بان يتخلى عن مسؤوليته او يفرط فيها ولو في اشد الاوقـات واحرج الحالات ، وهو يتمتع بحاسة دقيقة تجعلـه يقدر تقديرا صحيحا ما يتمتع به من تأثير روحـي وقوة معنوية ، وهو الى جانب ذلـك لا يتاخـر عن استشارة الشعب في جميع المواقف التي يتحمـل فيها التبعات ، واذا جاء وقت القرار ، اتخذ القـرار المناسب ، واذا لم يحن وقت التنفيذ ، انتظر الوقت المناسب للتنفيذ ، والظرف المناسب للعمل .

ثامنا : ان عرش المغرب في العهـد العلـوي الشريف امتاز بمرونة كبيرة في مواجهة المشاكل ، فاذا قال اليوم (لا) وتبين ان (لا) يحسـن ان يكون بدلها (نعم) ، لم يتاخر عن ان يقول (نعم) بدلا من (لا) ، لان هدفه هو تحقيق المصلحـة العامـة ، والتجاوب مع الشعب في جميع الظروف ، وهو ميال الى الاخذ بالاعتدال والحل الوسط .

تاسعا : ان عرش المغرب يتفادى دائما ان يورط الشعب فيما لا طاقة له به ، وذلك راجع الى ما يتمتع به من بعد النظر واتساع الافق . وقديما قال المثل العربـي :

(اذا اردت ان تطاع فآمر بما يستطاع) .

عاشرا : ان عرش المغرب ، لم يكن في يوم من الايام جبانا ولا يعرف الاستسلام ، فهو دائما صامد امام الزوابع ، صامد أمام الاعاصيـر في الداخـل والخارج . وهو الى جانب ذلك حاضر في الميدان

الدولي بحكم موقع المغرب الجغرافي ووجوده على باب القارة الاوربية ، وهو في نفس الوقت يحاول دائما ان يقف موقفا « متوازنا » بين القوى الدولية ، وهو ملتزم في أغلب الاحيان بسياسة (الحياد) . ففي تاريخنا الوطني قبل الاحتلال مرت عدة فترات قامت فيها حروب ثنائية بين الدول الاوربية ، وسعت كل دولة الى أن تجر المغرب الى جانبها والدوران في فلكها ، ولكننا نجد دائما ملوكنا العلويين يبتعدون كل الابتعاد عن الزج بالمغرب في معارك لا علاقة له بها ، ويلتزمون الحياد بالنسبة للاطراف المتنازعة .

حادي عشر : ان عرش المغرب في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ المغرب ، كان دائما منفتحا على الخارج ، لكن هذا التفتح كان مصحوبا بوعي وحذر ، فالتفتح ياتي بالخير ، وياتي بالشر ، وعرش المغرب يجتهد في انتقاء ما يصلح ، ويرفض ما لا يصلح ، ويسعى بكل الوسائل للتعرف ما امكن على ما عند الغير في الشرق والغرب ، وحتى في العهود الماضية الاولى ، كان ملوكنا رضوان الله عليهم يوجهون السفراء والمبعوثين للتحقيق في انظمة الشعوب وفى طرائق حكمها ، واساليب ادارتها ، رغبة منهم في اقتباس ما يصلح اقتباسه وينفع تطبيقه في هذه المملكة السعيدة .

ثاني عشر : ان عرش المغرب لم يكن متزمتا ، ولا جامدا ، بل عندما نراجع حياة ملوكنا ، وعلاقاتهم الخارجية ، نجد هذا العرش ميالا للتجديد ، قابلا للتطور ، قادرا على التكيف حسب الظروف والمناسبات . وهو الى جانب ذلك عرش علم ومعرفة، يقوم على نشر العلم وتكريم العلماء ، وتشجيع الطلبة، وانشاء المؤسسات العلمية ، كل ذلك ليدفع عجلة التقدم والمعرفة والنهوض والترقي بالفكر الى الامام، وكم من عباقرة مفكرين مغاربة في مختلف فنون العلم نشأوا وتربوا وبرزوا في العهد العلوي الشريف .

ثالث عشر : ان عرش المغرب في العهد العلوي الشريف ، دائما يشجع المناقشة ويشجع الحوار ، ومن ذلك المجالس العلمية التي كان يراسها ملوكنا باستمرار ، فيحضرها العلماء ، ويتناقشون ، ويتحاورون ، وكثيرا ما كان ملوكنا يبتعدون كل الابتعاد عن ان يرجحوا جانب مفكر على آخر ، او راي عالم على آخر ، بل كان ابتهاجهم أعظم ، وسرورهم اكبر ، بالحوار الحر ، والمناقشة العلمية النزيهة يستمعون اليها ويغتبطون بها . ثم الى جانب ذلك كله كان العرش العلوي يميل في اغلب الاوقات الى الاقناع بسحر البيان ، والحجة والبرهان ، بدلا من الاقناع بالسطوة والصولة والاكراه ، نعم ، هذا العرش ، دائما كان يقف بالمرصاد ، لمن ؟ يقف بالمرصاد في وجه العملاء والدخلاء ، واصحاب الدعوات المفرقة ، ويتصدى لهم بالردع والمقاومة ، حفاظا وابقاء على وحدة الامة الدينية والفكرية والسياسية .

ونجد القاسم المشترك بين كافة ملوك هذه الدولة العلوية الشريفة جميعا ، هو ، تمسكهم بأمرين اثنين : التمسك بالوحدة القومية ، وعدم التساهل امام اي دعوة انفصالية او خروج على الاجماع الوطني . والامر الثاني الدفاع عن الوحدة الترابية واسترجاع كل ما ضاع منها الى هذا الشعب الابي ، حتى يبقى محفوظ الكيان ، تام السيادة والوحدة .

والذي جعل هذا الامر طبيعيا هو ما يتمتع به العرش العلوي الشريف من جراة مثالية ، وشجاعة نادرة ، واستعداد تام لخوض المعركة ، كلما اقتضت مصلحة المغرب ذلك ، فعنده كامل الاستعداد وكل المؤهلات لخوض المعارك متى لزم خوضها من اجل الوحدة القومية او الوحدة الترابية .

بارك الله في عمر ملكنا الهمام ، الجالس على هذا العرش الخالد ، وعطر ذكرى اجداده الاكرمين الذين تعاقبوا عليه ماجدا عن ماجد .

محمد المكي الناصري

ذكريات
عيد العرش المجيد

بقلم: الرحالي الفاروق

مما هو واضح وضـــوح الشمس في رائعـــة الضحى ان المغرب الجديد الاقصى يشهد في عهـد امير المومنين الزاهر جلالة الحسن الثاني الظافــر اشعاعات روحية وفكرية وثقافية وعرفانية وامدادات اجتماعية واقتصادية وسياحية وفلاحيـة كاقـــرار الشريعة المحمدية وارساء العقيـــدة الاسلاميـــة وكالمجامع العلمية والاكاديمية المغربية وغير ذلـــك مما يعبر عن الرسالة السامية والامانة الانسانيـة والحياة العبقرية التي اناطها الله بالرائـــد الكبيـــر الهمام والملك السوي القوام الساهـر على حريـة الانسان وكرامته واستقلال امره ومكانتـــه ، وفي الحديث الشريف انما جعل الامام ليؤتـم بـــه فاذا امركم فائتمروا واذا نهاكم فانتهوا واذا استنفركـم فانفروا فهو خليفة الله في ارضه وظل الله في عباده يحكم بينهم بالحق ويجاهد في سبيل الحق ويحمي بيضة الاسلام ويرفع راية الاسلام ويدعو الى دعـوة الاسلام ، ومن خالف امره المشروع فقد خالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خالف امر الله تبـارك وتعالى ، ومن خالف امر الله فقد ضل وهلـك وكان من الخاسريـــن .

نعم ، ستقوم افراح ومسرات واقلام وارتسامات تشير الى ذكريات اسلامية واعياد قومية تخلـد ذكرى عيد العرش المجيد الذي يتلاقى مع الميـــلاد السعيد ميلاد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلـم ومع مرور عشرين سنة على جلوس القائد الاكـرم والامام الافخم على عرش اسلافه المنعمين الذيـن آمنوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله ، وانهـا لذكريات مشوقة وعهود مشرفة اثارتها احتفـالات كريمة شيقة واستقبالات شريفة ريقة تمجد عرشا اصيلا كريما تواردت على شرعة بيعته ومرقاة منصته ائمة امجاد نجاد ، وابطال اقويـــاء شداد تميـــزوا بالادراك والعقل وتصرفوا بالحق والعـدل ونطقـوا بالقول الفصل فطاب العيش في ظلالهم وعز المكـان بجهادهم وعم الامن بايمانهم ، والعرش الكريم في هذا البلد العظيم والمعقل القوي السليم يعتبر ذروة السنام وقدوة الانام ودعامة السلام ، تناط به دعوة الحق ، وانطلاقة النهوض بالخلق ، فهو القلـــب النابــض ، والعقل الناهض الذي يرفع الرايـــة في الجهـــاد ، ويحمي الحمى من الفساد ، وانه لرباط يجعل مـن الشعوب شعبا متلائما ومتساميا يحـق ان تتخـذه اساسا ومقياسا للحياة الطيبة الكريمة وان تماشيـه كلما مرت الايام وتجددت الاعوام ، وانه لذو عقـل وفضل يستطيع ان يحرس شعبه مـن المؤامـرات والمناورات ومن المغامرات والمغالطـات ، والاسلام الصحيح دين المحجة البيضاء ، وديـن القيـادة والسيادة والعلاء ، ودين العزة والنصرة والـولاء ، ودين المعاملة مع الاجناس البشرية على اختـلاف الوانهم والسنتهم الناطقة ، وان الاعتنـــاء بالحيــاة

الاسلامية معناه الاعتناء بسائر مقتضياتها ومتطلباتها، فالاسلام قائم فى كل زمان وعامل فى كل مكان ، فلا فراغ ولا ضياع ولا شذوذ ، بل هو عامل عمله فى الحياة الاولى وعمله فى الحياة الاخرى . وداع الى السمو الروحي من قبل والى السمو المادي من بعد، وجاء فى كلام الحكماء اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخراك كانك تموت غدا .

واذا ما حلت ذكريات السمو والنمو مع الاسلام الحنيف والعرش الشريف تتابعت مرابيع حيوية وايمانية ، وتلاحقت مشاريع مادية وانمائية ، وتحققت عطاءات خير اجتماعية واقتصادية ، واستثمارات نفع سياحية وفلاحية ، وتشريعات سياسية واجتهادية ، وتحركات دفاعية عن الاراضي المغربية والاقاليم الصحراوية ، وشملت رسالة الحياة السامية سائر الميادين الحيوية ، وكل الاعمال البشرية ، الا ان جلالة الحسن الثاني ابى الا ان يقيم رسالته الحضارية على اساس التفاعل بين الحضارتين، الحضارة الاسلامية التي تعتمد الايمان بالغيب والجانب الروحي الايماني ، ثم الجانب المادي التجريبي والحضارة الغربية التي تتلاءم مع العقل المجرد ومع ظاهر الحياة الدنيا ، التي تترقرق صفاء ولمعانا وفى كتاب الله العزيز : « ولكن اكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » وما حياة الايمان الانسانية والاجتماعية الا حصانة وحماية للعقول والنفوس والاحساب ، والاموال والاعراض والانساب ، وبذلك تصان الحياة البشرية وتحترم الكرامة الانسانية ، واذا كانت امم الاسلام تتداعى وتتلاقى فى الاحداث والملمات فلانها تحترم مبادىء الدين وتلتزم عهود الاسلام ، الا انه يتعين ان يكون المسلمون على بصيرة من امرهم وان يكون جهادهم وتضامنهم فى هذه الفترة القاسية الطاغية اشد واقوى من اى وقت مضى حتى يجتنبوا كوارث الظلم والاستعمار التي ساءت وملات الارض بالمهازل والمشاكل ، بالمظالم والمآثم ، ومن ثم كان الكفر المحارب والظلم المقارب هو الذي أراد الاسلام ان يحاربه المسلمون ، واما الكفر الهادىء المسالم فيامر الله ببره والاقساط اليه ، وهو ما يسمى بالتعايش السلمي والتفاهم الانساني ، وذلك قوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » بيد ان اختلاف الاراء والمصالح العالمية ما زالت تعطي الاستعماريين والظالمين مهلة للتمرغ فى مراغات الارض والتجول فى مناطقها نسال الله سبحانه ان يكون مصرعه قريبا وجلاؤه سريعا ، وقد قال الله تعالى : « والكافرون هم الظالمون » كما قال فى غيرهم : « وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » الا ان الدهر بالناس دوار والانسان فى الحياة ظلوم كفار ، ومن جراء الظلم المباشر والتعدي السافر بعث رائد النهضة العملية وقائد الحركة التحريرية امير المومنين جلالة الحسن الثاني فى شهر مارس سنة 1979 خطابا ساميا لممثلي الشعب ونوابه المحترمين يطلعهم فيه على ما قام ويقوم به حكام الجزائر من تحرش ظاهر وتعنت سافر ، وتعد مباشر على وحدة ترابنا ومقدسات وطننا وعودة صحرائنا ، الامر الذي ضاق به الذرع ونفد معه الصبر ، وهو ما كنا نتالم به ونتحمله اجتنابا للحرب مع اخواننا وجيراننا الذين عاشوا معنا وعشنا معهم فى الباساء والضراء والعزاء والنكراء والذين عرفوا أضرار الحرب وعواقبها ، وخبروا اخطارها ومرارتها الا ان سلطة الجزائر امعنت فى التحرش والتحدد ، وبالغت فى العتو والتمرد من دون ان تتعقل ولا ان تتبصر فتفاحشت الخسائر وتراكبت الكبائر واصبحنا نعيش فى حالة لا حرب ولا سلم ، اى فى حالة استنفار محدود واستنزاف مقصود ، ولذلك كان من الراي الاكيد ان نطلع أهل الشورى على ما يجري فى ترابنا من الجرائر والضرائر ، وما يروج بيننا وبين سلطات الجزائر فيتاكد الراي العام المغربي ان ارباب الحكم فى الجزائر فقدوا الضمائر والبصائر وتصرفوا تصرفا جائرا وتحركوا تحركا حائرا متآمرين على الصحراء المغربية ومستغلين فى الظاهر الميادين الدولية كتقرير المصير لما يسمى بالجمهورية الصحراوية جمهورية الضلال بن التلال التي لا توجد الا فى خيال المشوشين واذهان المشاغبين لاغراض تعسفية واسباب توسعية ، وقد عبر هؤلاء المبطلون قصدا عن انانيتهم وكشفوا عمدا عن كبريائهم ، والكبرياء داء لا دواء له وذنب لا مغفرة له ، وظنوا بذلك انهم قادرون على ما يبيتون من اثم وعدوان وشر وطغيان ، وذلك على رغم ما قدمه المغرب لمعركة الجزائر من مؤونة وقوة ومعونة وعدة ، فكان

الجزاء جزاء سنمار ، وان الانسان ظلوم كفار ، وتلك عادة من لا خلاق له وسجية من لا مروءة عنده . « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » وخانوا والله لا يحب الخائنين ، ومن قبل نقضوا عهد الجار وتمالؤوا عليه مع الاستعمار ، وجمعوا الخبثاء والاشرار من المرتزقة والمتسولين ضعفاء الايمان واليقين ، أولئك الذين اصبحوا يهاجمون المغرب فى صحرائه ويتوعدون سرا من ورائه ، ويجرءون على سفك الدماء ويخطفون حرم النساء ، ويخبطون خبط عشواء ، ويحملون ما وجدوا فى الطرقات والغابات الى محل التلصص والاغتيالات ، وموضع التجني والجنايات ، ويعلم الله ان القصد من منازعة الصحراء المغربية التي احتالت عليها الجزائر الارهابية والتي تظاهرت بتقرير مصير الجمهورية الخيالية التي لا يعرف نسبها ولا يدري حسبها هو استغلال الشواطىء البحرية والتوسع فى المناطق الافريقية على حساب الدعاوي الباطلة والاطماع الخاطئة والكيانات الاصطناعية ، وهذه الصحراء التي دخلت بحكم التحرير فى وضع حاسم وفى طور حازم هي جزء لا يتجزء من المملكة المغربية بمقتضى الروابط التاريخية والقوانين الشرعية التي تتجلى فى البيعة لملوك الدولة العلوية أبا عن جد وخلفا عن سلف ، وبحكم اتفاقية مدريد الموقعة بين الاطراف المعنية والمعروضة على المنظمة الاممية ، وبذلك فلا يقبل ولا يعقل ان يتخلى المغرب عن جزء من ترابه ولا ان يتزعزع عن شبر من صحرائه ، تلك الصحراء التي حررتها المسيرة الخضراء الشعبية وتخلت عنها الدولة الاسبانية التي كانت تستعمرها وتغتصبها ، والتي سلمتها الى اصحابها الشرعيين ، وتقرر مصيرها باعتراف الصحراويين الذين يعيشون فى ارضها ويتمتعون بخيرها ، ولقد طوى ملفها ، وانتهى اليوم أمرها ، وان تطاولت ايدي الطامعين وتحركت اساليب الماكرين ، والله غالب على امره ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، تلك هي حقيقة الصحراء الغربية المغربية ، واما الصحراء المغربية الشرقية التي سيفتح ملفها باذن الله فى الوقت المناسب والظرف الملائم فقد سطا عليها الاستعمار بحكم الحماية الفرنسية وضمها عمدا وعدوا الى الاراضي الجزائرية على اساس ما كان يحلم به من أن الجزائر ستصبح فى يوم من الايام مقاطعة من مقاطعات الاحلام فأخطأ المستعمر فى التفكير والتقدير وخسر فى النهاية معركة المصير ، وحينما انفرط مثال المعركة وانفرج باب الحرية عرض المستعمر على المغرب ان يسلم له ما اقتطعه من ترابه على ان يتخلى عن اعانة الجزائر ورعايته ، فابى شرف المغرب ان يتسلم ذلك من يدها ، وعقد مع حكومة الجزائر معاهدة التفاوض فى شانها بعد انتهاء معركتها وانقضاء تحريرها ، الا ان حكومة الجزائر قلبت ظهر المجن واخلفت العهد والظن ، وتنكرت للحق والمعروف ، وابدت حركة التاسف والتعسف فلم ترقب الا ولاذمة ، ولم تراع كتابا ولا سنة ، وهذا تصرف مخزي وتحرف مزري ، ولكن بعد نفاذ الحكم والقضاء سيرفع للغادر لواء ، ثم ان الحياة الايمانية والحركة التحريرية تقوم على اساس الايمان والنظر والاتزان والحذر ، وتبنى على مبادىء اساسية وتشريعات اسلامية من تربية وارشاد واجتماع واقتصاد وعدل وسداد وجهاد واعداد ، وبذلك ان شاء الله تنتظم شؤون الدولة وتنفرج مشاكلها وتستقيم مصالحها ، وطبيعي أن يكون لكل فريق من فرقاء السياسة كرامته الشخصية وحريته الشرعية واسلوبه وطريقه فى التقوية والتأييد ، وفى التشهير والتنديد ، الا انه ينبغي ان يكون ذلك في معرض ادبي وفي منطلق ايجابي بحيث لا يجازف بالمقدسات الوطنية ولا تستغل فيه القيم المادية والمعنوية ، وخاصة اذا جوزف بها مجازفة المتنطعين الذين لا يستحيون من الخلق ولا يستجيبون للحق ، فان عقيدة الاسلام وشعاره الاول قائم على كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، اى على نفي الباطل الباهت والاقرار بالحق الثابت ، اى نفي الآلهة الباطلة واثبات الحقيقة الدائمة ، وقد يغفل الانسان على السب والشتم الصريح وعن كل نعت ووصف قبيح ، ولكن هناك شيء واحد لا يمكن مسايرته ولا تسوغ معاشرته وهو تسخير النصوص الشرعية والمواد الدينية لاقوال كاذبة واغرض باطلة قد تبلغ الى عقائد كفرانية والحادية ، وقد تصل الى الاستهزاء بآيات الله الحقيقية ، ولا يعذر بالجهل من يقيم فى بلد يدين بدين الحق والهدى ويسمع العقائد الايمانية والحقائق الاسلامية ، واذا اعتذر فلا يقبل عذره بل يعد ذلك تغطية وتعمية ، اذ لا ينطق بذلك القول الا منافق ولا يرضى عنه الا فاسق او مارق .

والمغرب تعلو في كل مكان والجميع يطالب بأن يصبح يوم عيد الجلوس عيدا وطنيا رسميا معترفا بـــه . وبعد الاجتماعات وجهت عدة برقيات تهنئة الى جلالة الملك المعظم كان من جملتها : برقيـــة الشبـــاب الوطني وبرقية الاشراف العلويين التـــي وقعهـــا بالنيابة عنهم الشريف العلامة سيدي محمد بن الطيبي العلوي برقية الاشراف التهاميين التـــي وقعهـــا الشريف الفقيه العدل سيدي عبد الرحمن التهامـــي وبرقية من الفقيه العلامة الخطيب السيـــد الحـــاج علي عواد امام المسجد الاعظم وبرقيـــة النـــادي الادبي الاسلامي السلوي وبرقية جمعيـــة النجـــاح الرياضيـــة وبرقيـــة باشـــا المدينـــة وبرقيـــة قاضي المدينة وعلمائها .

ولقد جاء في برقية الشباب الوطني المسلـــم ما يأتـــي :

« ان شباب سلا المسلمين ينتهزون فرصة عيد العرش ليرفعوا الى جلالتكم ولاءهم الخالص ويعبرون لكم عن تمسكهم بجلالتكم وبسمو الامير مولاي الحسن ويرجون من جلالتكم عطفكم والعـــفو عـــن السجناء السـياسيين » .

عن شبان سلا : ابو بكر القادري

وجاء في برقية النادي الادبي الاسلامي :

« ان أعضاء النادي الادبي الاسلامـــي بســـلا ينتهزون فرصة عيد الجلوس ليرفعوا الى جلالتكـــم ولاءهم الخالص ، ويكررون لها تمسكهم بها وبشخص سمو الامير مولاي الحسن » .

عن النادي : عبد الكريم بوعلـــو

وجاء في برقية الجمعية الرياضية :

« ان اعضاء جمعية النجاح الرياضية ينتهزون فرصة عيد الجلوس ليرفعوا لجلالتكـــم احترامهـــم الخالص وتمسكهم بحضرتكم وسمو الامير مـــولاي الحسن ويرجون منكم الرحمة والعفو عن السجنـــاء السـياسييـــن » .

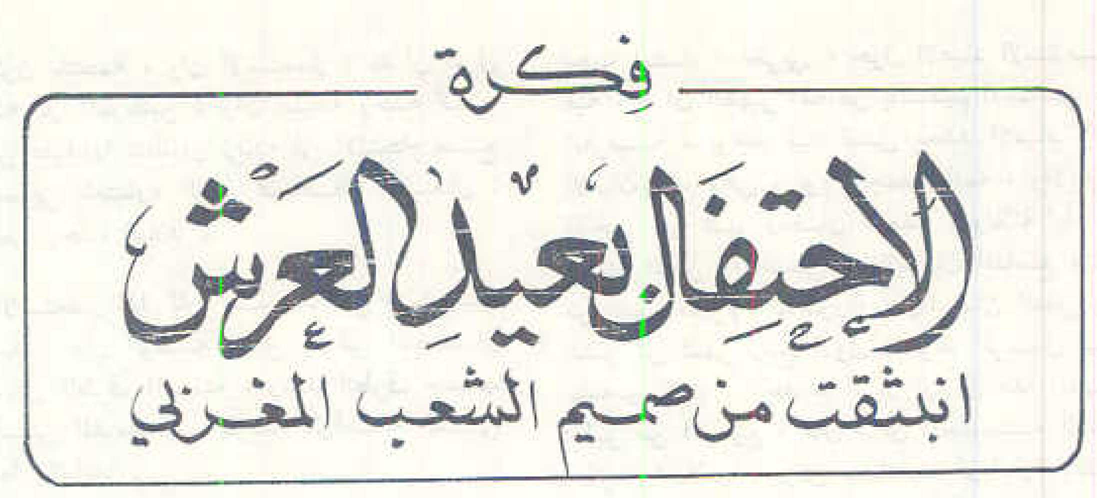
الرئيس : المكي السدراتي

وبالمناسبة اسجل انه في اليوم الموالي لعيد العرش ورد علي وانا بالمدرسة اعطي درسا احد اعوان الباشا طلب مني بالحاح الحضور اليه باستعجـــال فخطر لي اذ ذاك ان الامر يتعلق بقضية الاحتفال وان الادارة ربما ساءها ما قمنا به في الموضوع ولذلك قررت ان تتخذ بعض الاجراءات الزجرية ، ولكـــن الامر في الواقع كان بخلاف ما توقعـــت ، فلقـــد استقبلني الباشا في منزله وكان مقيمـــا الشـــاي والحلويات وبعد الترحيب ذكر لي ان السيد محمـــد الزواوي مسؤول التشريفات اتصل به تليفونيا باسم جلالة الملك وطلب ان يبلغ المحتفلين بهذه الذكرى تشكراته ورضاه .

واحتفلت مدينة فاس ومراكش بدورها ، فلقد اغلقت المدارس الحرة ابوابها وعطلـــت الدراســـة بالاقسام العليا في القرويـــن ، وشارك التجـــار والحرفيون بدورهم فاغلقت اهم الاسواق ووقع تجمع وطني بجنان أبي الجنود القيت فيه قصائد وكلمـــات تم وجه المجتمعون برقية الى جلالة الملك وقعهـــا الاساتيذ : ابراهيم الكتانـــي والهاشمـــي الفلالـــي وادريس الماحي الفاسي وعبد الحميد الصفريـــوي . كما وجهت جريدة « عمل الشعب » برقية تهنىء فيها جلالة الملك بالجلوس على العرش كان توقيعها مـــن المرحوم محمد بن الحسن الوزاني .

وشارك في الاحتفـــال ايضا طلبـــة جامعـــة القرويين وجمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي ادريس؛ ولقد وقع عن طلبة القرويين المرحوم الشهيد عبـــد العزيز بن ادريس والســادة : رشيد الدرقاوي وعبد الهادي الشرايبي وابراهيم الكتانـــي . اما قدمـــاء التلاميذ فقد وقع بالنيابة عنهم السيـــد المهـــدي المنبهـــي .

وفي مراكش تأسست لجنة وطنية مؤلفة مـــن المرحوم الحاج محمد بن داود ومولاي عمر السنتيســـي وعبد الرحمن بن شقرون وعبد الكريـــم الديـــوري والمرحوم محمد الملاخ والعربي بنيس ، ولقد نظمت احتفالا بقيسارية السمارين ووزعت الصدقات على الفقراء والمساكين .



للأستاذ أبو بكر القادري

> **ان اعظم رابطة روحية بين عاهل هذه البلاد ورعاياه المخلصين ، لهي التفاني في خدمتها والنهوض بشؤونها (محمد بن يوسف) في خطاب العرش سنة 1949 .**

تفاءل الشباب المغربي والشعب المغربي خيرا بتولي الملك الشاب محمد الخامس نور الله ضريحه على عرش اسلافه المقدسين ، وهو لا زال في ميعة الشباب ، وعقدوا على مبايعته كل الآمال . خصوصا وقد كانوا يرون فيه وفي عرشه الرمز الاساسي للوحدة المغربية التي اراد الاستعمار القضاء عليها ، بتفتيت الشعب المغربي الى قبائل متناحرة ، ومتساكنين متطاحنين متنازعين .

لقد كان العرش المغربي والعقيدة الاسلامية الضامنين الاساسيين لوحدة الكيان المغربي ، عقيدة ولغة وأرضا . ولذلك فان كل تطور يقع في البلاد المغربية ، لا بد ان يكون في دائرة هذه الاقانيم الثلاثة .

ان الروح المغربية الصميمة والنزعة الاستقلالية الاصيلة التي ورثها جلالة محمد الخامس عن اجداده، هي التي جعلته بعد مبايعته بيومين لا غير يخاطب مقيم فرنسا بما يلي : « ان الشعب المغربي ينتظر منا مجهودا مستمرا ، لا من اجل تنمية سعادته المادية وحدها ، ولكن لنكفل له الانتفاع من تطور فكري ، يكون متلائما مع احترام عقيدته ، ويستمد منه الوسائل التي تجعله يرتقي درجة عليا في الحضارة بأكثر ما يمكن من السرعة » .

ان هذا التصريح القوي أمام ممثل فرنسا ، يبين بوضوح عما كان يطمح اليه الملك الشاب من اهتمام بمستقبل بلاده ، والسعي في ترقيتها ونهضتها مع الحفاظ على عقيدتها التي تعتبر العمود الفقري لكل تطور يقع فيها .

لقد بويع محمد الخامس رحمه الله في ظروف كانت حالة المغرب فيها في أشد ما يكون من الخطورة والضيق ، فالاستعمار الفرنسي والاسباني متكالبان عليه ، والتآمر ضد وحدته يهيأ له من طرف دهاقنة الاستعمار ، والحركة الوطنية السياسية لا زالت في طور النشوء ، والمقاومة المسلحة في الجبال لم تنسق التنسيق الكافي ، ولذلك صارت تضعف أمام التكالب الاستعماري المتحالف ضدها .

وشاء الله ان يصدر الظهير البربري الذي أوضح للعالم جميعه ما يبيته الاستعمار الخبيث ضدا على وحدة البلاد ، وتمزيقا لكيانها ، فوقعت الانتفاضة الشعبية ضد المخططات الاستعمارية ، وادركت النخبة المومنة في الامة الخطر الذي يهدد الوطن والمواطنين ، واقتنعوا كل الاقتناع بأن المقاومة

لا بد أن تكون ملتحمة ، وان الاستعمار لا بد ان يعزل وينسلخ عنه كل المومنين ، وان صيانة وحدة البلاد والدفاع عن عقيدتها يتطلبان زيادة في الالتحام مع العرش المغربي باعتباره الرمز الحافظ للكيان ، والساهر على وحدة البلاد .

ان الاستعمار اذا كان يعتمد على سياسة (فرق تسد) فان الوطنية الحق تفرض النضال الوحدوي بكل الطرق الممكنة ، وشد الطرق جميعها امامه ، ليسير الشعب في طريقه الواضحة التي لا عوج فيها ولا امتا .

لقد ابتدات الحركة الوطنية بالشباب ، وهيأ الله لها على رأس هذه الامة المغربية ملكا شابا ، فلتجعل يدها في يده ، وليسيروا جميعا ملتحمين متكاتفين متضامنين لتحرير البلاد والحفاظ على وحدتها ولتحقيق ما دعا اليه الملك الشاب في أول تصريح له بعد مبايعته بالملك ، وهو بناء حضارة اسلامية وتطور فكري سليم في دائرة الحفاظ على العقيدة الاسلامية .

وهكذا جاءت فكرة الاحتفال بعيد العرش والجالس عليه ، منبثقة من الشعب ، وتعبيرا عن التحام العرش بالشعب لمكافحةالاستعمار ، ولصيانة الوحدة ، ولتحقيق المطامح ، وبناء المغرب العربي المسلم .

لقد كان الشعور الوطني بضرورة تشخيص هذا التلاحم بين العرش والشعب شعورا عاما ، وذلك بجعل يوم جلوس جلالة الملك محمد الخامس على عرش اسلافه عيدا وطنيا ، يتجلى فيه هذا التلاحم وهذا التجاوب ، وكان الشباب الوطني يتحدث بضرورة تحقيق هذه الامنية ، وتطبيق هذه الرغبة ولكن اول من كتب في الصحافة داعيا الى اعتبار يوم عيد جلوس الملك محمد الخامس عيدا وطنيا ، باصدار قرار في الموضوع ، هو – فيما أعلم – المرحوم محمد حصار . فلقد كتب في العدد الحادي عشر من « مجلة المغرب » الشهرية الصادر بتاريخ يوليوز 1933 الموافق لربيع النبوي 1352 مقالا تحت امضاء « مغربي » حول الاعياد الاسلامية قال فيه : « ان الظهير الخاص بالتنظيم الاساسي للمحاكم الفرنسية ، يوجد فيه فصل يحدد الاعياد والعطلات الاسلامية ، وهي : يوم الجمعة بأتمه ، والايام الثلاثة الاخيرة من شهر رمضان المعظم ، وثلاثة أيام لكل من عيدي الفطر والاضحى ، واليومان التاسع والعاشر من شهر محرم (عاشوراء) واليومان الثاني والثالث عشر من شهر ربيع الاول (مولد الرسول صلى الله عليه وسلم) . وبعد ما اشار الى ان هذا الظهير لا يطبق من الجميع ، قال : ان الحكومة المغربية حكومة اسلامية ، وكل مصلحة او ادارة بالقطر ، مغربية ، ومن واجبها احترام حكومتها باحترام اعيادها ومواسمها المقررة بأمر من الصالح العام ، وليس من الحق والعدل أن تنفذ تلك المصالح وتلك الادارات الفقرة الخاصة بالاعياد الاخرى ، وتهمل أو تتناسى الفقرة التي تتعلق بأعياد المسلمين رغم قلة اعيادهم المقررة رسميا بالنسبة الى سواهم من مواطنينا الفضلاء » .

وفي الاخير يقول : تسعى الحكومة سعيا حثيثا في اضافة الاعياد والمواسم التي اهملها محرر هذا الظهير ، مع انها من الايام التي لها في الامة مكانة وشان . **كما نطلب منها أيضا بمناسبة هذا الموضوع أن تصدر قرارا باتخاذ يوم جلوس صاحب الجلالة على العرش المغربي عيدا وطنيا .**

ولقد علقت المجلة المذكورة على الاقتراح المذكور بالتأييد قائلة : اننا نضم صوتنا الى صوت الكاتب صاحب المقال ، راجين من الحكومة أن تتخذ يوم جلوس جلالته على العرش المغربي عيدا وطنيا ، يتاح فيه للامة المغربية كل سنة ، زيادة على الاعياد الشرعية – اظهار دوام تمسكها بعرش الاشراف العلويين ، وابداء ما تحمله القلوب من عواطف الاخلاص والتفاني نحو ملكها المفدى دام عزه .

وفي العدد الثاني عشر من نفس المجلة (1) نشر مقال بامضاء (م) تحت (عنوان : العيد الملكي) جاء فيه : فلا بدع اذن أن تطلب الامة المغربية اتخاذ اليوم الذي فتح فيه صاحب الجلالة الشريفة هذا

(1) كانت المجلة الوحيدة التي سمح لها بالصدور وكان يرأس تحريرها السيد محمد الصالح ميسة وهو شخصية جزائرية .

العصر الذي تجلت فيه نهضتها ، عيدا وطنيا تشهر فيه تعلقها بالاريكة السنية ، وفيه ترفع الى الجناب العالي ما تحمله القلوب له من أخلاص وشكران ، ثم يقول : ولهذا فنرجو ان تشكل من الآن لجنة من اعيان الامة ووجهائها ، تقوم بشؤون هذا اليوم ، من مخابرة الدوائر الرسمية ، ووضع برنامج للحفلات ، واذاعته بين العموم ، واتخاذ كل ما يعن من الوسائل لاعطاء عيد الجلوس كل ما يستحقه من أبهة وجلال .

وهكذا اصبحت الفكرة تتبلور لدى الرأي العام الوطني ، ولم يبق امامها الا التنفيذ .

ولم يكد شهر نونبر سنة 1933 يحل، حتى صارت تؤسس اللجان عمليا لاخذ العدة للاحتفال بعيد جلوس صاحب الجلالة على عرش اسلافه المقدسين ، وهكذا تأسست لجان في كل من سلا والرباط وفاس ومراكش وغيرها ، وانطلقت ألسن الشعراء تغني بهذه الذكرى ، وتضع لها الاناشيد والتلاحين ، وتعمل على تنظيم الحفلات وتوجيه برقيات التهاني الى جلالة الملك المفدى .

لقد فوجىء رجال الحماية بهذه الظاهرة الوطنية الجديدة التي لم يحسبوا لها حسابها ، وصاروا يضربون الاخماس في الاسداس ، ولم يدروا كيف يواجهون الموقف ، فاللجان الوطنية سائرة في طريقها تعمل كل واحدة منها حسب امكانياتها .

لقد حاولت الادارة الاستعمارية عرقلة الاحتفالات بدعوى أن هذا الاحتفال ليس من التقاليد المغربية ولا من الاعياد الاسلامية ، ولكن الامر قد تعدى كل معوقاتها .

ففي الرباط عمل الشباب الوطني على تكوين لجنة من خيرة العلماء والادباء والاعيان كان من جملتهم العلامة المحدث الكبير الشيخ أبو شعيب الدكالي والاديب الكبير السيد الحاج احمد الزبيدي والسادة : مصطفى بركاش وعبد الكريم بوهلال وحمادي القباج . ونظمت جمعية قدماء تلاميذة المدرسة اليوسفية ونادي الكشاف والجمعية الرياضية احتفالات شيقة ، كما قامت جماعة من الوطنيين الملتزمين من جملتهم السيد محمد خليل بناني والحاج المهدي الزبيدي بتنظيم احتفال بمنزل الوطني الغيور السيد محمد كراكشو . وبعد الانتهاء من هذه الحفلات وجهوا برقيات الى جلالة الملك هذا نصها :

(1) سكان الرباط قرروا اتخاذ يوم جلوسكم على عرش اسلافكم الامجاد ، عيدا يحتفلون به كل عام ، وفي هذه الساعة ساعة الجذل والافراح المقامة بهذه المناسبة الشريفة يتقدم اعضاء اللجنة المؤسسة لذلك بمزيد الفخر وكامل الاحترام لجلالتكم الشريفة سدد الله ملكها راجين منها ان تتقبل خالص ادعيتهم بطول الحياة مع خالص ودهم وصادق ولائهم وطاعتهم :

أبو شعيب الدكالي ـ احمد الزبيدي ـ احمد التازي ـ مصطفى بركاش ـ حمادي القباج ـ عبد الكريم بوهلال .

(2) ان قدماء تلامذة المدرسة اليوسفية المجتمعين كلهم في هذه الساعة السعيدة ، ساعة الفرح والسرور ، للاحتفال بذكرى تتويجكم المجيد ، يلتمسون من جلالتكم الشريفة قبول مراسم اخلاصهم العميق نحو سلطانهم المحبوب ، ويتمنون له مديد العمر لنهضة المغرب ، وسعادة خدامكم اجمعين .

المجلس الاداري

اما في مدينة « سلا » فلقد عمت الاحتفالات كل الطبقات فزينت المدينة بالاعلام المغربية وعطلت المدارس واحتفل التجار والحرفيون احتفالا متعددة على الطريقة التقليدية في الشوارع والاسواق.

وكانت الحفلة الكبرى التي نظمتها الشبيبة الوطنية هي التي اقيمت بقيسارية سلا الداخلية حيث قصدها تلامذة المكتب الاسلامي (مدرسة النهضة) وجمهور من المواطنين ، وكانت الاناشيد الوطنية تشق عنان السماء ، والمواطنون يهنىء بعضهم بعضا بهذا اليوم الخالد في التاريخ الوطني ، وبعد انتهاء الحفل نظمت مسيرة شعبية شارك فيها الشباب الوطني واعضاء جمعية النجاح الرياضية وقصدت منزل باشا المدينة الذي احتفل بدوره بهذا اليوم الخالد حفلة شيقة شارك فيها الاعيان والوجهاء والاشراف ، ولقد كانت الهتافات بحياة الملك

وبعد ، فالمغرب موطن البطولة والرجولة ومقر الايمان الصادق والعمل الناطق ، من شأنه الايمان بالبعث والنشور ، لا بالاثم والفجور ولا بالكذب والزور ، ومن شأنه كذلك انه ينذر الظالم بالويل والثبور ، ويبشر الآثم بقصم الظهور ، ومن شأنه انه يصد كل جبار عنيد وكل شيطان مريد ، ويرد كل خصم لديد ، من طبعه ان يتحرش بالكماة والابطال ودعاة الخير والافضال ، ويتقلب في الترهات والاباطيل ، ويتحزب مع الاوباش والاسافل ، ويصدفون عن آيات الكتاب ، ويعرضون عن الحق والصواب ، وان المغرب مربط الغزاة ومأوى الحماة الذين خاضوا المعارك الضارية وقعقعوا السيوف الدامية وركدوا في حومة الميادين وكفكفوا المضلين والمتمردين ، واخافوا الظلم والظالمين ، وافزعوا الحرمات والمحارم ، واخذوا الفيء والمغانم ، اذ كان لهم وزن في الوقائع وشأن في المجامع ، ولكل نبأ مستقر ، وسوف تعلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

الرحالي الفاروق

الأستاذ مصطفى الكوش
رئيس مصلحة الحج والعلاقات الإسلامية
في ذمة الله

توفي الى رحمة الله تعالى الاستاذ السيد مصطفى الكوش رئيس مصلحة الحج والعلاقات الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية . وخلفت وفاته أصداء الحزن واللوعة في أوساط الوزارة وبين أقاربه وذويه وأصدقائه .

ولقد كان الفقيد العزيز مثالا للموظف الملتزم والوفي والمخلص لمسؤوليته الادارية ، وكان من ابرز موظفين هذه الوزارة ومن المثقفين الذين لهم سبق في نشر المعرفة والاسهام بحظ وافر في الحياة الثقافية منذ خمسين سنة . وعمل رحمه الله في الصحافة والتعليم ونشر (رواية) والف في المناهج المدرسية ، وكان من الاوائل الذين اشتغلوا بتاليف الكتب التعليمية للمدارس الابتدائية والثانوية في عهد الحماية .

رحم الله الاستاذ مصطفى الكوش وانا لله وانا اليه راجعون .

وهكذا نلاحظ أن فكرة الاحتفال بعيد العرش السعيد انبثقت من صميم الشعب المغربي ودعا اليها وقام بها الشباب الوطني المتوثب في بداية الحركة الوطنية ، تعبيرا عن تعلق المغرب بملكه وتجسيما للوحدة الثابتة الدائمة بين العرش والشعب .

وامام هذا الاصرار الوطني لم يسع الحماية الفرنسية الا ان تعترف بالامر الواقع وتسمح باصدار مرسوم يجعل من يوم جلوس صاحب الجلالة على عرش أسلافه المقدسين عيدا وطنيا رسميا يضاف الى الاعياد الاسلامية الاخرى ، واذا كانت قيدت في المظاهر التقليدية فان الحركة الوطنية تمدت ذلك المرسوم الصادر وعملت علي ان لا يقتصر الاحتفال على بعض المظاهر ، واصبح يوم الاحتفال يوما خالدا في تاريخ الكفاح الوطني .

ابو بكر القادري

ان فكرة الاحتفال بعيد العرش السعيد انبثقت من صميم الشعب المغربي ودعا اليها وقام بها الشباب الوطني المتوثب في بداية الحركة الوطنية تعبيرا عن تعلق المغرب بملكه وتجسيما للوحدة الثابتة الدائمة بين العرش والشعب .



للأستاذ أحمد مجيد بن جلون

يعيش المغرب من اقصاه الى اقصاه الذكرى العشرينية لتربع جلالة الملك المحبوب ، الحسن الثاني المصلح ، على عرش اسلافه الميامين .

وانها لمناسبة غالية ، يعبر فيها الشعب بأجمعه، بشعوره ووجدانه ، واحساسه وايمانه ، وارادته وعزيمته ، وملكته وعبقريته ، ووفائه واخلاصه ، وطمانينته وطموحه ، على ما يكنه من عمق الحب ، وملىء العواطف ، ووافر التشبث ، وكامل الشكر ، وعظيم الامتنان واخلص الاماني ، واغلى التهاني ، لعرش عاهد فاوفى ، والتزم فلبى ، وعمل فانجز ، ولملك حقق الاماني ، وبلور المطامح ، وعزز الجانب، وصان الحقوق ، وادفأ المعنوية ، وحرر الطموحات، ورسم الاهداف ، وارسى الخطط طبق المبادىء ، وثبت الخطى في طريق انعاش امته وازدهار شعبه ورفاهية رعيته .

في مثل هذا اليوم من كل سنة ، يوم الشكر والعرفان ، والغبطة والامتنان ، وذكرى التلاقي الميمون ، والتلاحم العتيد ، وتجديد العهد ، يعبر شعب باكمله عن فرحته واطمئنانه ، وحبوره وسعادته لعرش سخر لنموه الاحداث ، وواجه التحديات فحقق المعجزات ، ولملك شهم ابي ، اعطاه من مجهوده البناء ، ومنحه من وقته وحنكته الليالي والسنوات ، وبلور في مبادراته المرامي الطموحة ، والاهداف الغالية المربحة .

في غمرة الاحتفال بالذكرى العشرين لجلوس صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله على عرش اسلافه المنعمين ، هذا العرش الذي أسس على تقوى من الله ورضوان فكان شعارا للترابط ، والسير على الصراط المستقيم ، وطبع بالود فكان عنوانه التلاحم والحب ، وكتب باحرف الصدق فكان حقا عنوان الصفاء والاخلاص ومثال سمو الاخلاق وطهارة المبادىء ...

في غمرة هذا الاحتفال يرجع الشعب قاطبة ، بنسائه ورجاله ، شبابه وكهوله ، خدامه ومسيريه ، الى المبادىء والاحداث ، والمعالم والملاحم ، ودروس الحياة ومعطيات التاريخ ، ليعتز ويفتخر بتلك الوشيجة القائمة بين الشعب والعرش ، على ضوء ما ورثناه عن الآباء والاجداد ، وفي ارادة راسخة للتشبث بالحكم القائم عن بينة واختيار ، ولتوجيه الشباب وحماسه الى الاطلاع على مصادر الحكم في المغرب والاستقاء من مواردها .

لقد عبر المغاربة عن تشبثهم بالنظام الملكي منذ ازيد من 13 قرنا . ولم يدفعهم الى ذلك مجرد تقليد نوعية الحكم التي عرفتها تلك العصور ولا الخضوع للامر الواقع ولا الامتثال لما فرضته الظروف . بل انهم ، بمجرد ما فتحوا قلوبهم للدعوة الاسلامية وتمكنوا من فهم مقاصدها العليا واهدافها

الخلقية ، صمموا على ان يجددوا فلسفة الحكم ، على ضوء تعاليم الاسلام الحنيف .

فاحتضنوا سبط النبي صلى الله عليه وسلم ، المولى ادريس ، الذي هاجر الى المغرب وحيدا ، لا يحميه الا ايمانه ، وبايعوا فيه نظاما استمد جذوره من تعاليم دينهم ، وحكما جعل من علاقة الحاكمين بالمحكومين علاقة اخلاق ومبادىء تقوم على العدل والانصاف وترتكز على مبدأ المشورة ، وتستند على مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سواء تعلق الامر بالنفس او بالغير ، وترمي الى خلق تجانس بين هذا وذاك ، وتلاحم بين العرش ورعيته .

لقد كان من مميزات المغاربة ، في وقت كان العالم لا يزال يبحث فيه عن طريقه ، ان قبلوا فكرة الامامة ، وفهموها بمعناها الديني والخلقي ، وحبذوها ، لما لها من صفات دينية تمنع صاحبها من فرض السلطة المطلقة . فامام المومنين له سلطان كبير ، لا ينازع في مداه احد ، ولكنه سلطان يسخر لخدمة الرعية ، ما دام الامير وكيلا مؤتمنا ، وليس سيدا مسيطرا ، مصداقا لقوله تعالى : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ، فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى ، فيضلك عن سبيل الله ... » .

على هذا الاساس ، كانت علاقة الحاكمين بالمحكومين بالمغرب ، وما زالت ، تحيط بها هالة قدسية من الاخلاق والمبادىء لا تخضع للتحليل المادي لمنطق الحكم ، وانما تقاس في اطار المعنى الروحي والتمازج الكلي للحاكم بالمحكوم ضمن عقيدة اسلامية تكمل هذا بذاك ، وتربط احدهما بالآخر . وان هذه الروحانية تجد معناها الواضح في الواجبات الملقاة على كاهل الحاكمين ، وهي واجبات اشترطها الفقه الاسلامي .

ويلاحظ ان البيعة في الاسلام على ضوء ما تقدم تعتمد قبل كل شيء على التنصيص للواجبات التي يضطلع بها أمير المؤمنين للقيام بمهمة الحكم ، وهي ملاحظة تستدعي وقفة قصيرة لتحليل ما ترمي اليه على ضوء الحكم الاسلامي ، وفي نفوس الاجداد الذين اعتنقوا هذا الدين وتخلقوا باخلاقه ومبادئه .

فليس في تاريخ المغرب ما يدل على ان احد ملوكنا الميامين اعطى لنفسه حقوقا شخصية او امتيازا خاصا ، خارجا عن نطاق الحقوق التي شرعها الله لجميع المسلمين . وهذا ما يفسر فلسفة تعلق المغاربة بملوكهم الذين وان كانوا تقلدوا الحكم فانما تقلدوا في الحقيقة الاعباء والمخاطر ، وتحملوا امانة وتبعات الامة الاسلامية . **فهم خدام لمصالح الامة وحراس لدينها وآخذون للحق ليضعوه في الحق .**

وفي ظلال هذه الاخلاق والمبادىء تكاثرت صور التضحية ونكران الذات لمختلف الملوك المغاربة ، برا بقدسية الرابطة التي تربطهم بالشعب المغربي ، وقياما بتعاليم الدين الاسلامي التي تستهدف حراسة الدين وسياسة الدنيا .

واجدني في غنى عن سرد المواقف الرائعة لملوك المغرب القدامى . فذلك امر تكفلت به صفحات تاريخنا . وانما اريد وبصفة خاصة تذكير الشباب بمعان خالدة في تاريخنا الحديث لعلها تكون حافزا لهم على التطلع والبحث عن الاسباب المثالية لعلاقة الحاكمين بالمحكومين في الدولة المغربية .

فمواقف محمد الخامس — قدس الله روحه — استجابت دائما لداعي الاخلاق والمبادىء الاسلامية، وكانت تعبيرا عن الترابط الروحي بينه وبين شعبه ، وقياما بمأموريته في اطارها الحقيقي ، فلم تكن تضحيته بالنفس والعرش الا تقديرا لمسؤولية المبادىء والاخلاق التي لا يمكن أن توزن بميزان مادي قوامه المال والجاه او التغلب ، لان مثل هذه المقومات لا محل لها من الاعتبار ، وانما توزن بمقومات عقيدة توثر الخالد على الفاني ، وتستبق الى التعلق برضى الله بدل رضى النفس والناس .

وهذه التضحية التي كانت منبثقة من مبدأ اخلاقي أصيل قد وجدت بالضرورة من الطرف الآخر المتعلق بهذا المبدأ نفس التضحية والتخلي عن كل شيء ، للدفاع عن العرش والجالس عليه بالخصوص ، وفاء بالعهد المتبادل ، واستمساكا بالعروة الوثقى التي لا تنفصم ، فكانت النتيجة لهذه التضحية المتبادلة هي تلك الملحمة الخالدة في تاريخ المغرب ، والرواية العزيزة المثال لما يجب أن تكون عليه علاقة الحاكمين بالمحكومين ، المبنية على مبادىء تحاسب عليها الضمائر والنفوس قبل الدساتير ومؤسساتها .

وفي نطاق هذه المباديء والاخلاق يقف جلالة الحسن الثاني نصره الله ، بمبادراته ومنجزاتـــه ، ومعجزاته وتحدياتـــه .

وقد يطول بنا العرض ، اذا ما نحن اقدمنا على سرد ما حققه عاهلنا العظيم لصالح شعبه ، وما ضمنه من مكتسبات لفائدة رعيته ، وما جاد بــه تفكيــره العميق ومجهوده الجبار لتصبح منجزاته في مستوى طموحه الوثاب .

وقد تصدى بحثه الحثيث المبتكر الى كـل الميادين ، وانكبت يقظتـــه على جميـــع الجهـــات وما مواقفه المثيرة من وحدة المغـــرب الترابيـــة واستكمالها الا حالة من الحالات التي عالجها بارادته الثابتة وعزمه الذي لا يلين .

ففي علم الشباب المغربي وهو شـــيء يلمسه يوميا ان موقف جلالة الحسن الثاني الصامـد مـن قضية الصحراء لا يمكن ان يفسر تفسيرا آخر خارجا عن نطاق هذه المبادىء . فهو نصره الله لـــه مـن المؤهلات والكفاءة والمواهب ما يستطيع به تذليـل المصاعب وتليين المواقف واهتبال كل فرصة تسنح لرئيس دولة لحل المشاكل والاستباق الى تداركها قبل وقوعها . وعندما يتعلق الامر بالمبادىء وبمحور العلاقة الرابطة بينه وبين شعبه فان نكران الــذات والتضحية بالغالي والنفيس ، والوقـــوف موقـــف الحارس على العهد الروحي تكون هي المعنى الخالد، والمظهر الحق ، وتكون الـسلطة عديمة الاعتبار وغير واردة بالمرة ، وفاء بالعهـــد وتنفيـــذا للمامورية العظمـــى .

اننا نعيش فترة من تلك الفترات الخالدة التي يجب ان نتمعنها لنعرف ما هي العلاقة الرابطة بيـن العرش والشعب ونقدر الموقف الاخلاقي الذي يقفه ملك عظيم لا من اجل التوسع والهيمنة كما تدعيـــه مقولات الحاقدين ولكن لاداء واجب دونـــه النـفس والمال وهي سنة طبع عليها العرش والشعب ، ولن تجد لسـنة الله تبديلا .

وبعد فلماذا الاحتفال بهذه الذكرى ؟

اظنني قد رسمت صورة مختلفة الظلال للعروة الوثقى والابدية التي تربط العرش بالشعب ، وان في هذه الصورة المليئة بكل عناصر التلاحم والالتئـام والتجانس ليكمن الجواب عن سر هـــذا الاحتفـــال بالذكرى التي ، وان اخذت حسب المفهوم التقليدي نوعا من استعراض المنجزات ، وتحقيق المفاخـــر والمعجزات ، فانها تبقى وفي حقيقة امرها عنوانـــا حيا للروابط التي لا تدون ، وللعهود التي لا تكتب ، والتضحية التي لا تنقطع ، وللحب الذي لا ينتهي .

انه عيد ، عيد العرش ، عيد يحتفل فيه المواطن المغربي بعرشه ، وبملكه ، وبنظامه وتقاليده التـــي فرضتها اجيال من المغاربة المومنين المخلصيـــن ، وصقلتها عبر تاريخها المجيد ، اعتـــزازا بمبادئهـــا المثلى ، واخلاصا لدينها الحنيف ، وامتثالا لما تدعو اليه معطيات الضمير ، وجذور الوفاء للعرش كان ولا زال وسيبقى دائما في مستوى طموحـــه واهـــداف شعبـــه .

في كل سنة ، يعود عيد العـــرش ، فنفتخـــر بالعرش ، ونعتز بالعرش ، ونعبر للعرش عما تدين له به من منجزات جلى ، ومبادرات هادفة ، وتوجيهات سامية تقوي العزائم وتصحح المفاهيـــم ، وتنمـــي الطموح ، وتساعد على جلب الخير ، وتحقيق المرامي والاهـــداف .

انه عيد التلاحم ، عيد الحب والتقدير ، عيـد الاعتزاز وعيد التبجيـــل .

فليدم العرش وعيده ، وليحفـظ الله ملكنـــا المقدام جلالة الحسن الثاني الملهم الامام ، في ظـل الامـــن والســـلام .

ملامح من

عبقرية الحسن الثاني

بقلم : الدكتورة آمنة اللوه

كلنا نعلم الظروف الوطنية الحرجة التي رأى فيها ملكنا المحبوب نور الحياة ، حيث انه ولد ووالده الهمام غائب عن القصر الملكي في رحلة الى فرنسا ليفاوض ويناقش الحكومة الفرنسية حول الاغلال والقيود المفروضة على القصر الملكي والشعب المغربي . في هذا الظرف المشحون بالمضايقات نما الامير المولى الحسن ووالده يكابد ويصارع عسى ان يتيح لولده وابناء شعبه جوا مناسبا يتنفسون فيه وتبرز فيه مواهبهم وتنمو مداركهم .

ولما ادخله لكتاب القصر انتدب له فقيها كفؤا يتولى تربيته ويحفظه القرءان الكريم وينشئه نشأة اسلامية وعربية خالصة .

وفي هذه السن المبكرة اخذت همة الامير تبرز في صورة تنافس مع زملائه الذين كانوا معه بالكتاب وكانت بنت الفقيه المربي من جملتهم وهي تكبره عدة سنين ، ولما رآها تختم القرءان بأكمله وهو ما زال في حزب « عم يتساءلون » اجهش بالبكاء معلنا عدم رضاه عن سبقها دونه . وكذلك كان في سائر مراحل تعليمه ، ياخذ نفسه بالاشق ان لم ياخذه به والده او معلمه حتى لا يتخلف عن ركب اقرانه ويقتصر عن ادراك الدرجة الاولى في النتائج الفصلية والسنوية . وتشهد الدفاتر والاساتذة انه لم ينزل قط عن الرتبة الاولى في سائر مراحل دراسته ، وان هذا ليس من قبيل المجاملة بل هو نتيجة اجتهاده وتفوقه ، كما أكده مدير المعهد المولوي وهو فرنسي ، الا انه لاحظ ذات يوم ان الامير اظهر تقصيرا في نتيجة اسبوعية ، فأشعر والده بذلك . فما كان من الاب الا ان ارغم ولده على ملازمة المعهد عدة اسابيع وحرمه من كل متعة وراحة ووكل به من يلازمه ليل نهار ليستدرك ما فات ، ولم تنفعه في ذلك المعاذير والاسباب التي ابداها (وفي هذا الصدد يقول مؤرخ المملكة الاستاذ عبد الوهاب بن منصور : ان سبب ذلك التقصير يرجع الى انشغال الامير مع أبيه بالاعداد لرحلة طنجة الشهيرة) .

وها هو جلالته يذكر لنا في خطابه الى الشعب يوم ذكرى مولده السعيد (9 يوليو 1979) يقول : « لما كنت شابا في الخامسة عشر من عمري وكان ابي يرى تقلب وجهي ونظري في الارض وفي السماء وفي خضم الاحداث التي عشناها تلك السنة (1944) يوصيني ويقول : تريد تحرير بلادك ؟ تريد رقي بلادك ؟ اذن ، اقرا ثم اقرا ثم اقرا . وحينما نلت شهادة البكالوريا الثانية سالني ما تريد أن تتبع من الدراسات في الجامعات ؟ وكنت شغوفا بالتاريخ ، فقلت له اريد أن ادرس التاريخ ، فتعرض بكيفية صارمة لهذه الرغبة مفسرا موقفه بما يلي : ان التاريخ تجد من يحرره لك ، والقناطر من يمدها لك ، والقنوات من يحفرها لك .. اما الدفاع عن بلدك ، قدما بقدم ، يوما بعد يوم ، فلن تجد الا نفسك

ومعرفتك بالقوانين الدولية .. ـ هكذا كان يهيئني حتى ان كل أيامي كفاح في كفاح .

وفي حديث صحفي ذكر جلالته ان والده رحمه الله منعه من لمس الآلات الموسيقية وهو لا يتجاوز الحادية عشرة من عمره وقال له : اذا تعاطيت اى فن فان من شأن ذلك ان يضرك فى الفن الذي اريده لك وهو الحكم .

وقد تحققت ارادة محمد الخامس فى ولده ، فها هو الحسن الثاني على دست الحكم منذ عشرين سنة يمسك مقاليد الدولة بحكمة واقتدار ويدير دفتها بمهارة فائقة ، ضامن استمرار الدولة وثبات العرش العلوي المجيد .

واما المنجزات التي تحققت في عهده فان الكلام يطول لو ذهبنا نستعرض جلائل الاعمال التي اتت على يده وبتدبيره وحزمه ، فلا يسعني الا ان اقف وقفة اعجاب واكبار امام هذا الخضم من المنجزات التي لا يأتي عليها الحصر ولا يحيط بها المقال .

واذا اوجزت القول فاني أرى أن أمورا ثلاثة كانت تستأثر اول الامر باهتمام صاحب الجلالة ، حيث انه بادر واخرجها من عالم الفكرة الى عالم الواقع والتنفيذ ، وهي :

ـ تحقيق جلاء القوات الاجنبية عن المغرب

ـ تحقيق الحياة النيابية

ـ تحقيق الوحدة الوطنية والترابية .

فكان من يمن طالع جلالته ان الراية الفرنسية نزلت عن ساريها من فوق مقر القيادة العليا الفرنسية بالرباط بمجرد توليه مقاليد الامور اثر وفاة أبيه . ثم اخذت الجيوش الفرنسية تنسحب من البلاد وتبعتها القوات الاسبانية ثم الامريكية ، ولم يمض الا نحو سنتين حتى كان العلم المغربي هو الذي يرفرف وحده على جميع الثكنات والقواعد العسكرية .

وفى نفس الوقت كان جلالته يولي كل الاهتمام لتنظيم الحكم فى المملكة على اساس دستوري وحكم نيابي تنفيذا للعهد الذي كان قطعه المغفور له محمد الخامس على نفسه لامته وهو يعلن الاستقلال ، الا ان الاحداث لم تكن تمهله لتحقيق وعده واعداد ما يلزم في ابانه ، لذلك كانت هذه المهمة من الاوليات التي بادر الحسن الثاني الى اخراجها الى عالم الوجود حيث بادر بعد توليته مباشرة باعلان قانون أساسي للمملكة ، ثم تقدم للامة بمشروع دستور فصادقت عليه فى أول استفتاء شعبي أجرى فى البلاد يوم الجمعة 7 دجنبر 1962 محققا بذلك اغلى أمنية طالما ساورت الامة ونادت بها الى ان تحققت على يده .

وهنا يروي مؤرخ المملكة ان جلالته قال يومئذ في مجلس وزرائه : لقد قال والدي رحمه الله يوم اعلان الاستقلال هذه الجملة : (انني مطمئن الآن وما ساعيشه من حياتي بعد هذا اليوم انما هو من فضل ربي) . وانا أكرر فى هذا اليوم نفس تلك الجملة بروح مطمئنة وقلب سليم . ثم جرت الانتخابات لمختلف المجالس الدستورية الى ان انتهت بانتخاب مجلس النواب الذي افتتحه جلالته يوم 18 نوفمبر 1963 ، فكان اول برلمان فى تاريخ المغرب على يد الحسن الثاني ، وقد احيا به مبدأ الشورى الذي سنه الاسلام وطبقه الخلفاء الراشدون .

واما تحقيق الوحدة الوطنية والترابية فقد سار فيها مولانا الملك على نفس المنوال الذي تم به تحرير منطقة طرفاية ثم منطقة سيدي ايفني .. الى ان نادى جلالته بتنظيم المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء .

لكن الذي ينساه كثير من الناس هو ان الحسن الثاني سار فى قضية تحرير الصحراء بنفس الطريقة التي سار عليها فى عهد أبيه لتحرير طرفاية، اذ من الثابت ان المستعمرين الاسبان تلكئوا وعرقلوا تسليم طرفاية رغم المفاوضات والاتفاقات المبرمة فى شأنها بين الجانبين ، اذ انهم اعترضوا طريق فرقة الجيش الملكي المتوجهة لتسلمها منهم بحجة ان الطريق الموصلة لطرفاية تمر بالتراب الصحراوي ، وهو ما زال اذ ذاك خاضعا لسلطة الاسبان .. الامر الذي حفز قائد الجيش الملكي المولى الحسن (ولي العهد اذ ذاك) وأثار ثائرته فأمر بتنظيم مسيرة تحت مسؤوليته ودون علم السلطات العليا وقادها بنفسه وكان الجو حارا والشهر شهر رمضان ، فأمر من معه بالافطار فامتنعوا احتسابا لله ، فبدأ بنفسه وافطر فافطروا ، وساروا مستخفين يجدون السير

كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية ، ولما أشرفوا على طرفاية واعترضتهم كثبان الرمال شمروا عن ساعد الجد فشقوا الطريق بعد جهد جهيد لتمر القافلة ويتنكبوا طريق الاسبان المصرين على منعهم من المرور بها ، الا انهم لما حلوا بطرفاية وجدوها قاعا صفصفا خالية من كل شيء ، فشرعوا من جديد في عمارتها وتيسير اسباب العيش فيها .

اليس هذا دليلا على ان الذي ابتدع مسيرة طرفاية هو الذي ابتكر أيضا مسيرة الصحراء ، لكن بكيفية فريدة من نوعها .

واورد هنا فقرة من خطاب جلالته في الذكرى الرابعة للمسيرة الخضراء يوم 6 نوفمبر 1979 : « ان الله تعالى اراد ان يلهمنا جميعا هذه المسيرة فألهمنا ان نفتح بابا جديدا وان نخطط نموذجا جديدا لحل المشاكل ، اراد سبحانه ان يجعلنا هداة واعلاما وقدوة تقتدى ومثالا يحتذى ويجعل اسطورة المسيرة الخضراء ملحمة من الملاحم الكبرى التي يقف المؤرخون اجلالا عند دراستها وعند تخطيطها وتحليلها » .

وفي حديث صحفي قال جلالته عن حرب الصحراء : انها ميدان جيد للتدريب بالنسبة لجنودنا الذين يتلقون تكوينا على ازيز الرصاص عوض أن يتلقوه في مكاتب القيادة العليا .

ملامح من عبقرية جلالته :

هذه عبقرية الحسن الثاني تتجلى في جلائل اعماله وفي لمحات افكاره ومن طيات احاديثه وخطبه. انه حفظه الله تكونت لديه فلسفة عميقة وافكار نيرة وارتسامات الهامية ان لم نقل الهية يفضي بها من حين لآخر ويلقيها على شعبه كدروس وتوجيهات ويبثها في ثنايا خطبه واحاديثه الصحفية لتصل الى مسامع الآخرين .

من ذلك تعريفه للديمقراطية في خطاب القاه على منتخبي منطقة تانسيفت قائلا : انها تسيير شؤون الامة بنخبة من منتخبيها وان تفسيرها يتجدد كما يتجدد تفسير الدساتير ، فيجب على ديمقراطيتنا ان تبقى دائما مسايرة للعصر والمناخ والجهة ، ومسايرة للحاجيات الاولية للسكان ، وان تغير اساليبها في تصرفها المالي ومسطرتها الادارية كلما ارادت الظروف ذلك . وان الديمقراطية الجوفاء هي اخطر شيء على بلد اراد ان يساير العصر .

وفي نفس المناسبة تحدث جلالته عن المسؤولية فقال : اريد ان اخلق في فكر ودماغ وقلب كل مغربي تلك الحاسة السادسة التي تنبئه بالخطأ او تنبئه بساعة المبادرة او توجه اليه بان يقوم بكذا وكذا في هذا الميدان او في ذاك المضمار . وهذه الحاسة السادسة يمكن تنميتها وتربيتها لتحمل المسؤولية . فالمسؤولية هي المشاركة اليومية في العمل ، وهي التي تعطينا فرقا وتمييزا بيننا وبين اي حيوان .

وفي خطاب 3 مارس 1979 قال جلالته عن المعارضة : آمنا ومازلنا مومنين بضرورة تشكيل وتنظيم معارضة تجاه الحكومة وتجاه جميع الحاكمين بصفة عامة . ولو تعذر وجود هذه المعارضة لانشاناها او اوعزنا بانشائها ، ذلك اننا على ايمان بأن لا قيام لديمقراطية حقيقية دون معارضة . غير انه اذا كانت الديمقراطية بهذا المدلول فانها تفرض كذلك واجبات .

وقال جلالته عن الفوارق الاجتماعية في حديث صحفي بتاريخ 5 – 6 – 1979 : اني اعتبر الفوارق الاجتماعية بين الاجور نوعا من التحدي ، خصوصا وان هؤلاء المحظوظين الذين يستفيدون من أجور عالية جدا يتهربون من تحمل المسؤولية عندما تكون في حاجة اليهم ، فهم يعتبرون جاحدين للوطن لانهم يستفيدون من جميع الامتيازات ولا يريدون تحمل المسؤوليات . وتعهد جلالته بالتصدي لهؤلاء ما دام على قيد الحياة . واخذ عليهم تقليدهم لمستوى الحياة في المانيا الغربية وفرنسا وتناسيهم انهم يعيشون في بلد متخلف . وقال جلالته : ان موقف هؤلاء ليس وليد اليوم بل قد كانوا كذلك منذ زمن بعيد ، فقد طلب احد الاصدقاء من بعضهم عندما كانوا يتزحلقون على الثلج في الخارج تأسيس صندوق لاداء اتعاب محام يدافع عن محمد الخامس عندما كان في المنفى ، فما كان من هؤلاء الا ان اعتذروا بعدم توفرهم على اموال في الخارج حينئذ .

وعن التعايش والتساكن قال جلالته لجماعة من المنتخبين : ان المغرب الذي نريده هو الذي يتطلب

منكم ، منتخبين وولاة ، ان تتعدوا طور التساكن والتعايش وان تدخلوا في طور التمازج ، وهذا يعني ان ليس هناك ميزانية للدولة وميزانية للجماعات ، ليس هناك تخطيط للدولة وتخطيط للجماعات ، ليس هناك هدف للدولة وهدف للجماعات ... الكل في المغرب والكل يعيش للمغرب . ان التعايش والتساكن طبقناه ، علينا أن ندخل في طور التمازج ، تقريبا ، التمازج الصوفي .. حينما لا يعرف صديق اهو هو ، أم هو الآخر . لماذا ، لان من الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله ، رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه . وهل بعد الله أعز واقدس من الوطن .

وفي نفس الخطاب تحدث صاحب الجلالة عن المغرب الجميل فقال : اعني بالمغرب الجميل المعمار الجميل والتخطيط الجميل لمدننا وقرانا . اننا تنكرنا للطابع الخاص بكل جهة مغربية فيما يخص الهندسة ، لان رخص البناء اعطيت أو بيعت أو وقع فيها ما وقع . من ادى الثمن ؟ أدى الثمن المغرب وصورة المغرب وجمال المغرب وحتى راحة الساكن الذي لا يجد في مسكنه الضروريات له ولاولاده . والحال ان الامر سهل لان الله تعالى أعطانا ثلاث مسائل ليعرف البناء المغربي اينما كان ، اعطانا القرمود ، أعطانا شيئا من الزليج ، اعطانا القوس ، فكل دار وضعت شيئا من القرمود ، وبنى بابها بالقوس ووضعت شيئا من الزليج والفسيفساء الرخيص ووضعت على جدرانها الصباغات الملائمة للمناخ وللعادات . كل من فعل ذلك كان من الذين يحافظون على الاصالة المغربية والذوق المغربي .

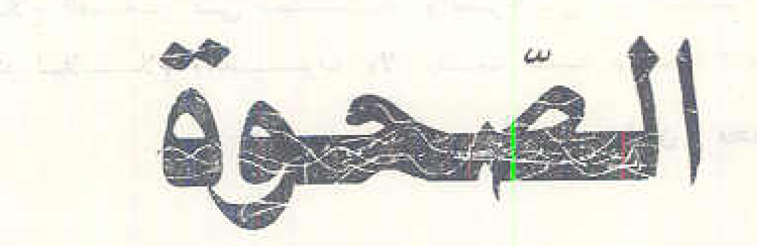
وفي مناسبة اخرى تحدث جلالته عن نفس الموضوع بشيء من التفصيل فقال : اذا كان شعارنا في بناء مغربنا ، في تخطيط قرانا ، في تخطيط جناته وحدائقه ، وفي تخطيط دوره ، اذا كان شعارنا « الله جميل يحب الجمال » اعتقد اننا سنقوم بالواجب الذي هو مناط بنا . انني اعتبر ان المغرب هو البلد الوحيد الذي لا يهتم بالحديقة ، وهذا مخالف لسمعتنا ، لان المغاربة معروفون بأنهم اهل ذوق وانهم يحبون الطبيعة .

ثم تكلم حفظه الله عن تلوث البيئة فقال : تكلم العلماء كثيرا في السنوات الاخيرة عن التلوث من الناحية المادية والطبيعة . لكن التلوث الذي اريد ان اذكره هنا هو التلوث الخلقي والمعنوي ، وهذا اخطر بكثير من التلوث الفكري . وهذا ينبني على اساسين : الاسرة وحسن الجوار . فالاسرة التي لا تحتفل بعيد الاضحى ولا تحتفل بالعقيقة ولا بالاعذار ليست اسرة مغربية . وانا اعرف عائلات مغربية قليلة تحتفل (بنويل) وكلنا نحتفل بعيد ميلاد سيدنا عيسى روح الله وكلمته ، ولكن كيف يهدون الهدايا لابنائهم في (نويل) ولا يهدونها لهم في عاشوراء الذي هو يوم الاطفال .

وجوابا عن سؤال من صحفي سعودي عن الايديولوجيات الرائجة ، قال جلالته : اعتقد انه لا اخطر من الصواريخ العابرة للقارات سوى (ترانزيستور) ، فاذا اصبح كلام الترانزيستور الذي يسمع في الحرمين الشريفين مخالفا لمعتقداتنا ومقوماتنا فكيف يمكن ان يتصور أي مسلم ان مكة والمدينة المنورة غير مهددتين بالترانزيستور وبالايديولوجيات التي لا تعطي للروحانيات ولا للدين قيمة . هذا خطر ، لذلك يجب على كل مسلم من الفيلبين الى المغرب ان يحمل عصاه او سيفه او بندقيته ويجاهد في سبيل الله .

وبعد ، فهذه ومضة من ملامح عبقرية الحسن الثاني ، ارتسمت في نفسي من خلال تتبع واع لافكاره وخطبه وندواته واحاديثه واعماله ومنهجه في الحكم ... وقد تساءلت وانا اتعمق كنه هذه الافكار التي بلغت القمة في السمو والشمول : لماذا لا نضع بين مناهج الدراسات الفكرية دراسة **الفكر الحسني ؟** فنحن امام شخصية فذة قلما يجود الزمان بمثلها .

الرباط : د. آمنة اللوه



الصّحوة

للشاعر الأستاذ محمد الحلوي

هلت البشرى ! وجل الموكب ... يوم نادى للجهاد العرب

صيحة هبت على أصدائها ... صحوة طالت عليها الحقب

عانقت ام القرى أبناءها ... بعد شوق واحتوتهم يثرب

وقف العالم يرنو معجبا ... بلقاء لم يكن يرتقب

وصحا الاسلام من غفوته ... في شموخ ، لم تهنه النوب

اي عرش ! جمع الله به ... قمما دون سناها الشهب

اي بيت ! هو نعم المنتدى ... والمصلى والمقام الاطيب

قبلة الله قدسها ... والتي تجثو لديها الركب

جمع الله به امته ... بعد ما تاهت ، وضل المركب

جمع الايدي على كعبته ... فصفا بالحب فيها المشرب

ومشى كل اخ نحو اخ ... امه الكعبة والبيت الاب

طلعت منه منارا وبدت ... قوة ، وحدتها لا تغلب

بارك الله خطانا ورعى ... ملكا فيه يهيم المغرب

عبقري الفكر وضاح الرؤى ... في سماوات المعالي كوكب

شعلة الله التي لا تنطفي ... ومعين عذبه لا ينضب

ورسول السلم منصور اللوا ... ملهم القول اذا ما يخطب

يركب الهول ولا يرهبه ... ويرى اللذة في ما يصعب

قمة في المجد الا انها مرتقى صعب وامر عجب

واذا الاوطان ارسى مجدها ملك حر ، وشعب طيب ،

بلغا في المجد ما لا يرتقى واستطابا العيش في ما يكسب

يا صلاح القدس في محنته والمرجى ان الممت كرب

عشت للاسلام والعرب ولا زلت شمسا نورها لا يغرب !!

تطوان : محمد الحلوي

◆ يصدر في الايام القليلة القادمة الجزء الثالث والاخير من بحوث ندوة الامام مالك التي نظمتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في السنة الماضية بمدينة فاس . ويتضمن هذا الجزء المحاضرات التي القيت بالمناسبة والمناقشات التي جرت بين العلماء واعضاء الندوة ◆

جلالة الملك الحسن الثاني

أمير من أمراء البيان العربي

للأستاذ رضا الله ابراهيم الإليغي

مما لا جدال فيه أن لكل لغة حية ميزة خاصة وأن ميزة اللغة العربية انها رضعت لبان البلاغة وطعم البيان الفطري منذ نشأتها الاولى في مهاد الاحقاب العريقة في القدم ، قدم التاريخ البشري الذي لم يضبط لحد الآن مبدؤه الازلي .. الا ان جل الباحثين اقتنعوا بأن البلاغة العربية ليست امرا مكتسبا ولا وصفا عارضا او حدثا جرت عليه اطوار النشوء والارتقاء المعهود جريانها على أكثر شؤون الحياة .. بل اكدوا ان العربية عرفت اول ما عرفت وهي ترفل في حلل البلاغة وتزهى برونق البيان المشرق اللامع وحلاوة المنطق الخلاب وجمال الاسلوب البهي وجرس اللفظ الرنان .. هذا ما سطره الاولون واقره المحدثون تاركين أمر صحته الى ما ستكشف عنه الابحاث العلمية القائمة والجارية ..

ذلك أن العلماء ادركوا اللغة العربية وهي في اوج عنفوانها ونضارة بيانها ومتانة اسلوبها المتجلى في الشعر الجاهلي الكامل الصفات .. وفي الخطب المحكمة السبك .. والحكم القوية الحبك .. تلك المأثورات التي كانت تجري على ألسنة العرب بالسليقة والبداهة وعفو الخاطر من غير اجهاد الفكر او اعداد سابق أو استعانة بقلم او كتاب .. مما هيأ لولئك أن يكونوا خير امثولة واول اشراقة لهذه اللغة الكريمة .. وبالتالي أن تأتي كارهاصات امام الوحي الالهي المنزل بلغة العرب ، لغة القرءان الكريم ولغة احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفصح من نطق بالضاد ..

ولا نضيف شيئا مهما اذا قلنا ان الاجيال الاولى السابقة عن عهد النبوة وكذلك الآتية بعدها كانوا كلهم أو جلهم فحول البلاغة وفرسان البيان .. نطقا وكتابة وخطابة .. متفاضلين في ذلك ومتفاوتين في الشهرة والذكر ورواية ما كانوا عليه من فصاحة وضروب البيان ..

واما الولاة منهم والامراء والقواد .. فانهم كانوا جميعا من أمراء البيان ، يملكون بالفطرة زمام القول البليغ ، يعتلون المنابر ويقفون في الساحات والجموع، ويلقون الخطب الجامعة ويرسلون الاوامر والنواهي في أوجز لفظ وانصع أسلوب .. سواء كتبوا أو خطبوا .. وهم في ذلك كله يخلبون الالباب ويبهرون الاسماع .. واذا قصر احدهم في ذلك أو كانت له هفوة فيه حفظت عنه ابد الدهر وصارت سبة في حقه مدى الاجيال .. لذلك زعم بعض المتشددين من ذوي الغيرة على التراث العربي ان الولاية لا تصح لمن كانت في دمه هجنة او في لسانه عجمة .. حفاظا على الاصالة العربية وحرصا على سلامة اللغة من الركاكة ورطانة الاعاجم ..

من هنا كان المحدثون والمولدون والموالي منهم خاصة كانوا يبذلون من الجهد والعناء ما

يستطيعون به ان يحذقوا أساليب العربية ويتمكنوا من قواعدها وآدابها حتى لا يقعوا في خطأ مهما كان صغيرا ولا تعلق بالسنتهم واقلامهم ذرة من ادران العجمة وآفات اللحن المتفشية .. ولا سيما اذا كانوا يطمحون ان يكونوا من كتبة الدواوين او ممن تسند اليهم الولايات والمهمات ..

واما من ضرب رقما قياسيا في مضمار البلاغة والتفنن في أساليب الخطابة والكتابة فانهم كانوا يقدمونه على غيره ويحظى بالتجلة والاكرام ويخلعون عليه لقبا من القاب التكريم والتمييز كالكاتب والخطيب وصاحب القلم الاعلى لو سحبان وقته أو امير البيان أو صاحب السيف والقلم او ذا الوزارتين او صاحب العلامة او العميد .. وغيرها من الالقاب الفخرية الادبية التي تختلف باختلاف البلدان واختلاف الاشخاص والازمان ..

وفي تاريخ المغرب القريب والبعيد أسماء لامعة اشتهرت بالبراعة وحسن التصرف في فنون الكتابة والخطابة لا محل لتتبعهم هنا ، ونكتفي منهم بالاشارة الى طارق بن زياد وادريس الاول والثاني وعبد الله ابن ياسين وابن تومرت وعبد المؤمن والمرتضى الموحدي وعبد الحق المريني وابو عنان ومحمد الشيخ السعدي واحمد المنصور والمولى الرشيد والمولى محمد العالم وسيدي محمد بن عبد الله وسيدي محمد بن يوسف ... قد اشتهر بعضهم بصناعة القلم والبعض باجادة الخطابة والتفنن في تحرير الرسائل ووضع التوقيعات على ما هو مسطور ومشهور في كتب الادب والتواريخ ..

ولكن الذي اغيا عليهم جميعا وحاز قصب السبق وان جاء متأخرا .. هو اميرنا المحبوب وملكنا العالم الملهم الآخذ بالنصيب الاوفر في انواع العلوم والفنون مولانا الحسن الثاني ابن محمد بن يوسف سليل الاقيال الاشراف والحائز على المجد من سائر الاطراف .. الذي رضع لبنان اللغة العربية من ثدي دواوينها وامهاتها .. لبنا خالصا سائغا للشاربين .. من عهد طفولته ولدن يفاعته الى عنفوان شبابه واستكمال أدواته واسبابه .. على يد اشياخ كبار واساتيد عظام .. انتخبهم له والده الاكرم من النخبة الباقية القائمة على حفظ التراث العربي في هذه الديار .. لينشئوه نشأة عربية خالصة ويربوه تربية اسلامية كاملة مبنية على تقوى من الله ورضوان ..

وعلى التعلق بكتاب الله وسنة رسول الله وعلى حب المعارف الاسلامية والآداب العربية والنهل من علوم العصر والكرع من حياض اللغات وآداب الامم.. وفق برنامج مخطط شامل متدرج .. من مهاد المعهد المولوي المؤسس لاجله في رحاب القصر الملكي .. الى مدرجات الكليات الجامعية .. اضافة الى مواهبه الذاتية ومداركه المتفتحة وهمته العالية وطموحه الوثاب وذهنه الوقاد وهيامه بالمعرفة وتطلعه الى كل جديد وطريف .

ولما كانت خطب جلالته وما يصدر عنه من احاديث وأجوبة تنم عن علم غزير واطلاع واسع وتمكن في علوم العربية وحضارة الاسلام .. ذهبت أبحث عن مصدر تلك المواهب الفذة وانقب في برامج دراسته .. فوجدت أن جلالته يوم كان طالبا لم يفته كتاب من الامهات المعتمدة قديما وحديثا في تكوين الملكات اللسانية والذهنية وفي تثقيف الميول والطباع .. فادركت انه استقى من المنبع وارتوى من الماء المعين .. وهذا بعض ما في القائمة : كتاب الله وسنة رسوله والسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي والمغربي ، وامهات الادب : امالي القالي واغاني الاصبهاني والبيان والتبيين للجاحظ والمقامات الهمذانية والحريرية وذخيرة ابن بسام وادب الكاتب والعقد الفريد ونهج البلاغة والكامل ودواوين الشعراء ورسائل البلغاء وتاريخ ادباء المغرب والاندلس .. وسواهما مما كان يطالعه او يرجع اليه من حين لآخر .. لذلك تأتى له أن ينال ثقافة ادبية عالية قلما تتاح لمثله ان يبلغ مداها أو ما يقاربها ، وذلك من فضل ابيه بعد ربه عليه . ولا ننسى فضل اساتذته ..

لذلك نشأ الامير المولى الحسن على حب المعارف الاسلامية والشغف بالآداب العربية ، فصارت تجري في شرايينه وتسيل على اسلات لسانه وعذبات بيانه ، كلما كتب أو تحدث وخطب ..

وان من يستمع اليه وهو يتحدث أو يتصفح مجاميع خطبه واحاديثه لتبهره هذه البديهة وهذا الارتجال وهذه السلاسة وتداعي الافكار والقدرة على التعبير والتحليل في احرج المواقف وتتابع القضايا المعروضة والاسئلة المطروحة .. وذلك كله في مستوى عال لا ينزل عنه ولا يتبدل ولا يتغير .. حتى ان المرء ليحسب ان الامر موهبة ربانية غير

مكتسبة ولا متصنعة .. وهو في ذلك كله ياتي كلامه عربيا فصيحا لا تشوبه عجمة رغم انه متمكن من اللغات الاجنبية دارس لآدابها ومطلع على مكنوناتها وخصائصها .. بل انه يبدع في اساليب العربية ويبتكر كلمات ويستعملها لاول مرة في معان اخرى لم تستعمل فيها من قبل فتشيع عنه وتذيع في الافواه وعلى الاقلام ، كما انه رعاه الله يتجنب استعمال كلمات مبتذلة يتعمد لفت النظر الى ما بها من عيب كلفظة « ارضية » التي ذكرها ذات يوم واشار الى انها لا يليق استعمالها بدل كلمة بساط او فراش .. وكلمة « الاخ » الكثير استعمالها في معنى السيد وكذلك « الاخوان » بدل السادة فهو لا يقول الا السيد او السادة ، ومثلها كلمة « الرفيق » المبتذلة ، ونراه يتجنب كلمة « منوط به » الى مناط به كما في اللغة .. ونراه يتجنب ان يقول « امكانيات » او « اتفاقيات » مفضلا عليها اتفاقات وامكانات لكون ياء النسبة فيهما عديمة الفائدة ، وسمعناه ينطق بكلمة « ظرفية » بدل وقتية لما في الاولى من معنى العبور السريع .. وهذه كلمة « اذا نحن » وهي فصيحة يستعملها كثيرا رغم ان بعض النحاة جادل في جواز ادخال اداة الشرط على اسم مضمر او ظاهر وان كانت واردة في الكلام الفصيح ، ففي القرءان : وان احد من المشركين .. وفي الشعر العربي : اذا انت اكرمت الكريم ملكته .. اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه .. اذا انت لم تشرب مرارا على القذى .. فهذا يدل على ان جلالته يعتمد على حاسته الفنية في اختيار الكلمات المناسبة واجتناب غير المناسب منها ولو كان شائعا ذائعا .. ومن ثم لا نجد في كلامه هذا السيل العرم من الكلمات والعبارات الوافدة على السنة الصحفيين واعمدة الصحف ونشرات الاخبار .. والتي عم البلاء بها وكادت ان تخرج الكلام العربي الاصيل عن قواعده وتجرده من اساليبه وقوالبه ..

واننا نسجل ايضا لعاهلنا بكامل الاعتزاز والاستحسان ما استجده من عبارات قوية ومفردات مترادفة لافادة المعنى المراد وتاكيده في الاذهان .. من ذلك :

— بنظام وانتظام .

— الخالص المخلص .

— القمر المقمر .

— العاقل المتعقل .

— معاملة ضيزى .. على وزن قسمة ضيزى القرآنية .

— التعايش والتساكن والتمازج .

وهي من باب ما كان يسمى التاكيد بالنظير او بالمقابل .

واما اسلوب جلالته على العموم فهو بين تركيز الفكرة في ايجاز او تحليل الفكرة في اطناب .. وكثيرا ما يجتمع الاثنان في نسق واحد ، تاتي الفكرة المركزة في اول الكلام ثم ياتي تبسيطها وتحليلها على وفق المراد وطبق ما يقتضيه المقام وحال المخاطبين من اسهاب او تلميحات واشارات .. ولا محل للحشو عنده ولا للايجاز المخل والاطناب الممل .. على حد ما قيل من ان خير الكلام ما قل ودل .. او ما تقرر من ان كلام العرب مبني على الايجاز وتحاشي الحواشي والحشو الفارغ .. ولكن الناس عندنا لا يقنعون من كلام جلالته بالقليل ويتمنون حينما يخاطبهم ان يطول ويزيد .. لما في كلامه من حلاوة وطلاوة ولما فيه من افكار عالية ومعلومات سامية تبصرهم وتنهج لهم السبيل ..

نماذج من كلام جلالته :

هذا واني قد انتقيت من كلامه دررا غالية كنماذج لما قدمت لا ادري ما اقدم منها الآن وما ابقي ليوم آخر .. وربما كان اعلاها واغلاها هو ما عودنا جلالته من الافتتاحيات والاقتباسات القرآنية :

ها هو يتكلم عن الامانة مقتبسا معناها من القرءان الكريم ويقول : « الامانة عبء ثقيل وان الله عرضها على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وتحملها الانسان لجهله بكنهها وشكلها ولكنه تحملها لان الله كرمه بالعقل وجعله فوق جميع المخلوقات » .

ومن ذلك ان جلالته خاطب مكتب مجلس النواب وهم يحملون اليه جواب البرلمان عن استشارته في شان احداث الصحراء : « خطابي لكم

وطلبي منكم الاستشارة والرأي كانا من باب تحصيل الحاصل ، ولكن كان كذلك « قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » .

ومن ذلك خطابه عند وضع الحجر الاساسي لبناء البرلمان : « هكذا كان الولد والخديم للشعب بارا بقسم والده ، وأنى اسماعيل يعين اباه ابراهيم في رفع القواعد من البيت » .. مشيرا جلالته الى انه انجز وعد والده باقامة البرلمان والحكم النيابي .

كما انه رعاه الله يكثر من تضمين الاحاديث النبوية بين طيات كلامه كما قال في حديث رمضاني : « فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى صحرائه فهجرته الى صحرائه .. قررنا ان تكون هجرتنا الى صحرائنا وقفا علينا وعلى ابنائنا وحفدتنا ، لان الاسلام ليس في حاجة الى احد ولكنه في حاجة الى رباط ، فرباط الاسلام في هذه البقعة من افريقيا هو المغرب ، وضروري ان يبقى للاسلام رباط ، رباط الجهاد ، رباط العمل في سبيل الله » .

وكذلك فعل عند افتتاحه مجلس النواب يوم 12 - 10 - 1979 حيث قال : « رأينا أن نركز خطابنا على حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف) . أجل ، المغرب القوي خير واحب الى الله من المغرب الضعيف . نريد مغربا قويا بمجتمعه، لا نريد مجتمعا اشل ولا مجتمعا فيه القوي والضعيف او الجبار والمستضعف ، نريد مغربا موحدا في صفوفه ، نريد للمغرب ان يكون عزيزا على الله وحبيبا لله . ذلك المغرب الذي كان دائما يعطي دروسا - ويا للاسف - نرى الناس نسوا تلك الدروس ».

هكذا يطيب لجلالته ان يحلي كلامه بهذه التضمينات والاقتباسات على عادة فحول البلغاء .. ونراه أيضا يرصع كلامه بتشبيهات رائعة وضرب امثلة ساطعة :

— يقول في مقام التحذير لبيان اخطار القبلية : ان القبلية يمكن تصويرها على شكل اسنان المنشار .

— ويشبه الحاكمين بالمولدات ، فهن ينتظرن الحدث ولكن لا يعرفون متى سيقع .

— اصبح مشكل الصحراء كتلك البهلوانية او المناورة التي اراد الساحر أن يقوم بها فافلتت من يده واصبحت تكون خطرا عليه من نفسه . وهذا غير خاف على المغاربة ولا على الجزائريين ولا على الافارقة . فقضية الصحراء اصبحت مطية لقوات منها ما ظهر ومنها ما بطن . منها ما هو بقارتنا ومنها ما هو خارج قارتنا .

— ان الامر عند ما يتعلق بشعب شاب حي فانه ينظر دائما نحو المستقبل ، ولكنه حتما كالسائق اذا لم ينظر من حين لآخر في المرآة العاكسة ، يمكن ان يضل الطريق ويسير في اتجاه معاكس تماما لعادته وتقاليده .

— ان المشاكل تشعبت وتضخمت وتجسدت واصبحت ذات وجوه لاذات وجهين .. فعلينا اذن - كأولئك الرواد للقمر - الا نكتفي بالنصف الذي يراه البشر من القمر بل علينا ان تكون روادا حتى نطوف بالقمر - اي بالعالم - ونرى ونحلل ونبحث ذلك الوجه من القمر الذي يكون دائما مظلما والذي يشكل نقطة استفهام بالنسبة للعلماء والبشرية ..

كما اننا نعثر في كلام جلالته من حين لآخر على كلمات جامعة وحكم بليغة يصح ان تكون من جوامع كلمه ، مثل :

— الاسلوب هو الانسان .

— المغرب وطننا ورصيدنا المشترك ومستقبله همنا المشترك .

— ان اعقل الناس اعذرهم للناس .

— تلك الثورة (ثورة الملك والشعب) التي كانت هي الخميرة المقدسة التي أعطتنا مغربنا المستقل .

— المغاربة ورثة التاريخ .. (كأن هذه الكلمة الذهبية تشير الى قول الشاعر العربي القديم:

فهل تستوي احساب قوم تورثت
واحساب اقوام نبتن مع البقل

وهي الكلمة التي ركز عليها خوان كارلوس ملك اسبانيا في خطابه أمام جلالته وعلق عليها بان اسبانيا شريكة المغرب في ذلك التاريخ) .

واما ادعية جلالة الحسن الثاني وتوسلاته الى رب العالمين فهي من فيض قلبه العامر بالايمان المتعلق بالطاف مولاه الراجي تحقيق آماله والتوفيق في اعماله ..

— ان الله سبحانه وتعالى يحب العبد الملحاح — وهذا ورد في حديث شريف — ساكون ملحاحا امام ربي اطلب منه ان يجعلني اتمتع في صحة وعافية بهذه المواطنة المغربية سنين وسنين .. حتى اكون من المشاهدين لما بذرنا جميعا وما رعينا جميعا وما اريد ان ناكل من حصيلته جميعا ..

— اللهم انك كنت لنا وليا ونصيرا في مسيرة التحرير الخضراء فخذ بيدنا في مسيرة الجهاد الاكبر للغد الافضل واليوم الانور .. وهي آمال عبدك لهذا الشعب وهدف قيامه بالنهار وبالليل .. اللهم ان عبدك من خشيتك مشفق .. وعلى مرضاتك دائب ، وعلى ما أوليته من أمر هذا الشعب قيم حافظ .. اللهم الهمني الرشاد في كل ما نأتي وندع ، وثبت اقدامنا على سبيل الخير انك على ما تشاء قدير .. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا ..

— وفي النهاية نجد جلالته يعدد نعم والده عليه ويقول بلسان الشكر والحمد : اجدني تجاه كل ما أملته لشعبي او أحدثته او جددته انما أمرع في جهد اختياره واصدر عن فيوض طماحه وأستمد من وطابه .. انزل الله عليه شآبيب الرحمة ومتعنا برضاه وبركاته .

الرباط : رضا الله ابراهيم الالفي

المغرب وطننا ورصيدنا المشترك ، ومستقبله همنا المشترك .

جلالة الملك الحسن الثاني

الذكرى العشرون

لجلوس جلالة الحسن الثاني على عرش أسلافه المنعمين

والذكريات المجيدة

للأستاذ الحاج أحمد معنينو

من المعلوم بالضرورة ان الشعب المغربي ، مجبول على الاعتراف بالجميل لاهله ، وانه منذ عهد الملك الراحل الوطني الشهم ، مولانا محمد الخامس قدس الله سره، بادر الشعب عفويا باقامة حفلات عيد العرش ، ذكرى جلوس جلالته 18 نونبر لاول مرة سنة 1933 ، فكان لهذا الاحتفال والاحتفاء بهذه الذكرى المجيدة « الضربة القاتلة » للمستعمرين ، الذين كانوا يحاولون ويحلمون بالتفرقة بين العرش والشعب ، ليستفيدوا ويتمركزوا في البلاد .

ومنذ هذا التاريخ والامة المغربية تقيم الذكريات ، كلما حل الموعد ، تنشد الاشعار ، والاناشيد ، والاغاريد ، وتمجد الجالس على العرش، وتستمد المزيد من الامتزاج والانصهار في العواطف والحب والتقدير .

وكيف لا نحتفل ، بهذه الذكرى العشرينية ، التي تعد بحق تعبيرا صادقا ، على الحب والوفاء ، لقائد المسيرة ، وموحد التراث الوطني . جلالة الملك الشهم الحسن الثاني ، الجالس على عرش الافئدة والقلوب ، ان الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة، كلما اشرقت دين في عنق الشعب الوفي ، للعرش الوفي ، الشعب الذي يقدر الخدمات المثلى ، والنهضات الفكرية ، والادبية ، والعلمية ، والصحية، والاقتصادية ، والسياسية الحكيمة ، التي تتوالى ، وتتصل حلقاتها ، بجهود هذا الملك المفدى ، وعز السيادة المغربية . الامام الرائد ، والسلطان القائد ، للشرف والسمو والعزة والكرامة ، اننا كلما احتفلنا، نعرف ونجدد الاعتراف بالجميل ، لسيد البلاد ، والمنصور بالله ، نعترف بأياديه البيضاء ، وخدماته الجلى ، للوطن الحبيب ، ونبرهن للعالم اجمع ، ان عرش المغرب عرش مقدس ومحبوب ، لانه الضامن لعزتنا وكرامتنا ، وازدهار بلادنا ، وقوة ارادتنا ، وعظمة جيشنا ، انه لا حاجة بنا لتعداد المواقف العظمى لجلالته ، في شتى الميادين والساحات ، ولا لتعداد التقدم والازدهار الذي بلغته البلاد في عهده الميمون ، ويكفي من القلادة ما يحيط بالعنق .

فوحدة المغرب الكبرى التي سخر لها جلالته جهده وفكره ووقته وعبقريته ، فاختط لها البرامج القيمة ، بالنجاح ، وصدع اعزه الله باتخاذ العزة للسير قدما في التنفيذ ، فاستجاب الشعب كله ، للنداء الملكي لبحرر الصحراء الحبيبة ، بالمسيرة الخضراء . واي تخطيط اشرف وانفع واي غاية اسمى وارفع ، من العمل على وحدة الوطن ، والرجوع به لسابق عهده ، في تاريخه وامجاده ، انه الطريق الواضح المؤتمن ، لبلوغ الغاية وجمع الشمل ، وتطهير تربة الوطن ، من دنس الاستعمار ، وخبث الاحتلال .

برنامج المسيرة الخضراء يعد بحق معجزة ، ومفخرة الشعب ، وهذه احدى الذكريات المجيدة ،

التي نحتفل ببلوغها ، خمس سنوات على انضمام الصحراء العزيزة للوطن الام . ولا احسبني مبالغا ، اذا قلت ان صحراءنا المسترجعة ، بجهود الملك المجاهد ، والشعب المساند اصبحت تضاهي جميع اطراف المغرب في التنظيم والازدهار ، والتقدم والتكريم والعمران ، ونشر لواء الامن والرفاهية ، بين المواطنين الاوفياء ، رغم انف حسد الحاسدين، وحقد الحاقدين ، والجيش المغربي الظافر ، يحيط بها حصنا حصينا ، ودرعا واقية ، مذيق المرتزقة المسخرين للتشويش واقلاق الراحة ، يذيقهم من المحن الوانا ، ومن الهزائم والنكبات اشكالا ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، اما ذكرى الامجاد الثانية فهي الذكرى الفضية لاستقلال البلاد، وطرد الاستعمار ، منذ خمس وعشرين سنة . انها ذكرى مجيدة ترجع بنا الى الاشادة بالملك المجاهد ، البطل الملك الصالح ، المؤمن بوعد ربه ، جلالة محمد الخامس قدس الله سره ، فالى جلالته صالح دعواتنا ، وعظيم امتناننا ، واعترافنا بجميله ، وتقديرنا لجهاده ، وتضحياته ، واعتبارنا لمواقفه الشجاعة ، واستهانته بالصعاب الجسام ، وكافح وناضل وقاوم وجاهد ، حتى اتت الثمار اليانعة ، والنصرة والعزة لله ورسوله والمؤمنين . وكان حقا علينا نصر المؤمنين ، ان كل اشادة وتمجيد وتعظيم ، واعتبار للقائد الصامد ، والملك الهصور ، والمجاهد حبيبنا الدائم ، لا تنسينا رغم وفاته ، ونزلـه دار الكرامة والغفران ، ان نجدد على روحه القدسية كبير الرحمات . وصالح الدعوات بالمنزلة المقربة عند الله ، جوار الصالحين من عباده ، وكفى بالله شهيدا ، وكفى به وليا ونصيرا .

اما ذكرى توديع القرن الرابع عشر ، واستقبال القرن الخامس عشر ، فانها تذكرنا بأمجاد ملوكنا الاشاوش ، في هذا القرن ، يبتدىء بجلالة الحسن الاول ، وتنتهي بالحسن الثاني . يؤدي الامانة ويصون العهود ، ويبني لجانب امجاد آبائه واجداده ، امجادا، والشعب ينتظر وصيته بالمناسبة التاريخية فاتحة القرن 15 . وهنا نرى من الواجب ان نلم بكلمة مختصرة عن مرور المائة سنة (بين عهدين حسنيين، تبتدىء بالاول وتختتم بالثاني) .

« ترجمة الحسن الاول في سطور واعماله الايجابية الخالدة » :

ولد السلطان الجليل مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان عام 1247 هـ موافق 1832 م ، بويع بالملك عقب وفاة والده السلطان سيد محمد بن عبد الرحمن بمراكش يوم 11 شتنبر 1873 م - 18 رجب 1290 هـ ، بلغت جميع حركاته التنظيمية للبلاد ، منذ جلس على عرش اسلافه المقدسين الى ان لقي الله (تسع عشرة حركة) توجد مرتبة ومؤرخة في كتابه ، التضحية الخالدة لجلالته ، الموجهة لامة المغرب ، بمناسبة بزوغ افتتاح القرن الرابع عشر الهجري ، حيث ورد في السنة : « يبعث الله على راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها » ، او كما ورد ، وهي نصيحة حرية بالنشر والتوزيع والاكبار والاعتبار . وتوفي الى رضوان الله ، بدار زيدوح ، قبائل بني مسكين ، اقليم تادلة ، ليلة الخميس 2 ذي الحجة 1311 هـ موافق 6 يونيو 1894 م وحمل في التابوت ميتا حيث دفن جوار جده الاكرم ، السلطان المعظم سيدي محمد بن عبد الله ، بحي التواركة ، من رباط الفتح ، واصبح يسمى ضريح مولاي الحسن بالقصر الملكي بالرباط.

والحقيقة ان أيام هذا الملك الهمام ، على عرش المغرب ، كانت عبارة عن جهاد مقدس للحفاظ على وحدة البلاد الترابية ، ونشر الامن والطمانينة فى ربوعه،والوقوف فى وجه الاجانب الذين كانوا يحاولون الاستيلاء على اطراف البلاد ، بوسائل اخرى ، ولكن وقوف الحسن الاول الذي كان يقول : « ملكي على ظهر فرسي » يتجول في ربوعه ، ويضرب على يد الخوارج، والمسخرين ، كما كان يعمل رحمه الله ، على توجيه « البعثات العلمية الطلابية للدراسة بالخارج ، لتكوين الاطر » الصالحة لمستقبل الوطن العزيز ، في طريق التقدم والازدهار رغم كل المعوقات . والذي يؤسف له هو البطانة السيئة التي كانت تحيط بجلالته وتقف في وجه كل اصلاح ، وتعرقل السير في طريق الصالح العام ، ورغم كل ما دبر وارتكب ، انتقل للدار الاخيرة ، والمغرب موحد التربة ، عزيزا وكريما ومستقلا وعظيما .

لقد اكتفيت بخلاصة حياته ، دون اشارة لما كان يحيط بالعالم الاسلامي أجمع ، لان الحديث عن ذلك يستوجب الاحاطة باحداث العالم الاسلامي تفصيلا واجمالا ، والحال اننا نكتب في دائرة تخص الذكريات ، التي سجلت بمغربنا ، وملوكنا ، وعند الكلام على القرن ومجريات الاحداث العالمية وبالاخص احداث العالم الاسلامي ، نستورد ما يناسب الموضوع هذا ، وننتقل للحديث عن :

جلالة الملك المولى عبد العزيز :

بويع بالملك عقب وفاة والده المقدس الملك الحسن الاول رحمه الله سنة 1311 ، وتمت بيعته ، رغم سنه الباكر ، واصبح حاجب مولاي الحسن الداهية الخبير ، « ابا احماد احمد بن موسى » هو المتصرف في شؤون الدولة بدهائه ومعرفته واستقامته ، وقد انتقم من خصومه السياسيين ، اولاد الجامعي اخوال مولاي الحسن ، مشت الدولة ابان وجوده في طريق جد قوي ومستقيم ، وبعد قيامة الثورات ، اهمها ثورة (ابي حمارة) الجيلالي شؤون الدولة بنفسه ، وعجز عن وجود الصدق والوفاء ، وكثر حوله الوشاة والسعاة ، وقامت قيامه الثورات ، اهمها ثورة (ابي حمارة) الجيلالي اليسفي الزرهوني ، المدفوع من طرف فرنسا ، فتحمل في سبيل وقفها والقضاء عليها العدد الكبير من الاموال والرجال ، واستغرقت رقبة المغرب في الديون الاجنبية ، وذهب الكل دون جدوى ، وضاقت به السبل ، بكثرة دسائس الاجانب ضده ، فاشير عليه بتأسيس « مجلس الاعيان » من خيرة رجالات الامة المغربية ، ليستعين بهم على الاصلاح ، ولكن الظروف المعاكسة تبتعد به ، عن الغاية ، حتى اصبح يقاسي الامرين في شؤون الدولة : التخريب والتجسيس ، والحمايات تحيط به من كل جانب ، رغم اخذه اهل المشورة من رجالات العلم والدين « ولكن الصيف ضيعت اللبن » . واخيرا تفاقمت الاحداث ، وتوالت الانتكاسات . ودبرت المؤامرات لقلب الحكم ، في ظروف صعبة ، تم احتلال وجدة ، ثم احتلال الدار البيضاء ، تفاقم الحمايات ، الدسائس المؤامرات ، امام هذا الجو المكهرب ، حصل تقابل حربي مع اخيه المولى عبد الحفيظ بوادي ام الربيع ، انكسرت دولته ، بتاريخ رجب 1326 هـ فتنازل وفر بنفسه للخارج ، استقر به المقام بعد ، في طنجة ، فعاش فيها حياة النسك والفضل الى ان وافاه الاجل المحتوم بتاريخ 1362 هـ موافق 1943 ونقل للدفن بضريح جده مولاي عبد الله بفاس ، بجانب اخويه المولى يوسف ، والمولى عبد الحفيظ رحم الله الجميع .

جلالة السلطان المولى عبد الحفيظ :

تولى الخلافة لاخيه المولى عبد العزيز بمراكش، ولدى ظهور الفشل ، وانتشار الثورات ، وتدخلات الاجانب في شؤون المغرب بالحيل والمكر ، اتفقت كلمة النخبة الواعية بالمغرب ، على نصرة مولاي عبد الحفيظ بدل اخيه ، واتخذت التدابير ، وصدرت فتاوي علمية فثار المولى عبد الحفيظ بمراكش ، واعتبر الملك الشرعي ، وحصل النزاع ، وتقابل الاخوان للتصفية ، حيث ابتدات المقابلات بالسلاح في شهر ذي الحجة 1325 هـ ودامت الثورة عاما ونصف عام ، وانتهت الوقعة بوادي ام الربيع ، بانتصار المولى عبد الحفيظ ، وانهزم المولى عبد العزيز ، حيث بويع مولاي عبد الحفيظ بمراكش ، تحت رعاية الشيخ ماء العينين ، ولكن الامر لم يتم ، حتى اعترفت فاس وكلية القرويين ، البيعة بفاس من انشاء العلامة الخبير السيد احمد بالمواز ، وجماعة حية يقظة من الوطنيين ، وقد نشر نص الدستور بجريدة « لسان المغرب » واللجنة المحررة للبيعة كان يراسها العلامة محمد عبد الكبير الكتاني ، في يوم 18 محرم 1340هـ موافق 1921 .

وحيث حصلت البيعة بشروط وطنية معروفة، وذلك يوم الجمعة 6 رجب 1326 هـ بمراكش، وبقيت الدول الاجنبية دون أن تعترف بسلطنته ، حتى يوم 5 يناير 1909 م حيث حدثت احداث جسام ، تغلب عليها بالحكمة ، واستطاع بحنكته القضاء على ثورة ابي حمارة الجلالي الزرهوني ، ونفذ فيه حكم الاعدام سنة 1327 هـ موافق 1909 م . لم يستطع جلالته تنفيذ الشروط الوطنية في البيعة المغربية ، وقد عمل جهد المستطاع ، على اصلاح الحال ، والعمل على السير قدما ، حول النهضة واليقظة ، ولكن كثرة الحيل والمكر ، والخديعة ، وتدخلات الاجانب. وبالاخص الفرنسيين ، هدمت كل اعماله ، وضيقت عليه الخناق ، في كل الاشياء ، وخلقت له من المشاكل ما تنهد له الجبال ، واضطر في الاخير الى

طلب الاستعانة بالجيش الفرنسي ، فدخل الجنرال موانيي بجيشه لفاس مساء يوم السبت في الساعة السادسة يوم 21 ماي 1911 م بالضبط ، لانقاذه من الفناء والدمار ، واستخدمت الوسائل الفعالة لعقد الحماية يوم 11 ربيع الثاني 1330 هـ موافق 30 مارس 1912 وقعها جلالته « مكره اخاك لا بطل » عقب نشر الحماية حوصرت فاس ، تحت رئاسة الحجامي وقبائل جبالة ، والريف ، في شمال المغرب، الاطلس الكبير ، بالجنوب ، تافيلالت ، وآيت عطا في الجنوب المغربي ، ايضا لم يرضاها السلطان ، واكبر دليل هو تخليه عن الملك وتنازله عنه ، وذلك يوم الاثنين 28 شعبان 1330 هـ موافق 12 غشت 1912 وتوجه في نفس اليوم للرباط متوجها الى طنجة ، وتعد حكومته بالمغرب ، مدة اربعة وسبعين شهرا ، تنقصها سبعة ايام ، وفي عهده توجه وفد مغربي ، الى تركيا الذي استقبل من لدن السلطان رشاد الخامس استقبالا جميلا .

ومنذ ظهور الحماية قامت الثورة العارمة ، بكل ارجاء المغرب وابتدات بمدينة فاس الشجاعة ، وثار الجيش ضد الضباط الاجانب ، وقتلهم ، وتحمل الكل بصبر ، وتنازل مفارقا فاس ، وارتحل للرباط ، ومنها لطنجة ، ثم ابحر لاوربا بارض فرنسا ، وافاه الاجل المحتوم ، وذلك بتاريخ بعد الزوال يوم الاحد 22 محرم 1356 هـ موافق 4 ابريل 1937 ونقل جثمانه للدفن بالمغرب ، حيث دفن في حرم جده المولى عبد الله ، بفاس ، لجانب السلطان المولى يوسف بضريح جده مولاي عبد الله ، رحم الله الجميع .

السلطان الجليل المولى يوسف رحمه الله

بويع السلطان مولاي يوسف بالملك عقب تنازل اخيه المولى عبد الحفيظ عن عرش المغرب بتاريخ 28 شعبان 1330 هـ موافق 12 غشت 1912 م اجتمعت الامة المغربية على بيعته وتفاءلت به خيرا ، لما كان عليه رحمه الله من حسن السلوك ، والتمسك بروح الاسلام ، ومنذ اعتلائه العرش المغربي ، وهو يسهر على كيان الوطن . ويساير الظروف القاسية ، بحكمة وفطنة ، الا اذا ظهر مساس بكيان البلاد ، او بعقيدة الاسلام فانه يقف وقفة هاشمية ، ويهدد بالتنازل على العرش ، اذا انتهكت الحرمات ، وفي هذا الصدد ، اذكر منقبة من مناقبه الجلي ، بأنه كان متخذا عدة علماء اوفياء ، مستشارين لجلالته ، كالشيخ العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان العراقي شيخ الجماعة بفاس ، وكالشيخ العلامة رئيس المجلس الاعلى السيد محمد الهاشمي بن خضراء . وغيرهما ، يعرض عليهم جلالته ما يحصل له فيه اشكال ، حتى يتبين الحق من الباطل . وفي هذا الصدد ، استعرض موقفا شريفا لجلالته ، ذلك ان الفرنسيين هياوا المشكلة البربرية في عهده ، وحصلت محاولة صدور ظهير شريف لها ، غير ان جلالته تنبه لما في الملف المعروض عليه للتوقيع ، ما جعله يؤخر الامضاء ، ويقدمه للعلامة ابن خضراء ، ويطلب منه دراسته وتفهمه جيدا ، والرجوع لجلالته بالنتيجة ، فعلا درس دراسة وافية وتعرف على مغزى ما يقصده الفرنسيون ، من وراء استصدار هذا الاخير ، فرجع لجلالته واحاطه علما بما ينطوي عليه ، من حيلة وتلاعب ومكر ، وانه ان صدر فسيكون مآل الدولة المغربية الانقسام على نفسها ، التفريق بين طوائف المواطنين ، الى عرب وبربر ، الى احكام شرعية ، واحكام الطاغوت ، وعندما تعرف جلالته بالامر . قابل المستشار الفرنسي ، الذي وافاه بالملف ، وارجعه قائلا لا اوافق على التفرقة بين المواطنين المغاربة ، ولا اتسامح بنقل الكثير من افرادها الى التحاكم بالطاغوت . ورد اليه الملف ممتنعا عن الموافقة عليه او امضائه .

حينئذ تأخر الفرنسيون بالمشروع ، وبقي يبحث وينظم ، حتى واتته المناسبة في عهد السلطان محمد الخامس ، الذي كان تحت الحجر وصدر ظهير 16 ماي 1930 في غيبة عن جلالته ، فنجد جلالة المولى يوسف رحمه الله اسهم في الحفاظ على كيان الامة ، ودافع عن مقدساتها ، رحمه الله .

كما نجد صدور هذا الظهير كان السبب في فتح باب الكفاح الوطني السياسي ، الذي انتظم منذ عهد صدوره ، وكبر وترعرع ، وانتشر الوعي الوطني، وحصلت اليقظة في الشعب بكل طبقاته ، وتلك منة من الله الكريم ، على امة المغرب ، حيث استمر الكفاح منذ صدوره في 16 ماي 1930 . حتى جاء الاستقلال والحرية ، وظفر بهما الشعب المغربي ، بجهود الملك والشعب ، وهنا يمكن ان نذكر المثل السائر (اردت عمرو ، واراد الله خارجة) .

سيدي محمد الخامس الملك المقدس ، محرر المغرب المجاهد البطـــل :

ولد محمد الخامس ، بالقصر السلطاني بفـاس 23 رجب 1327 هـ ـ 10 غشت 1909 م . وتربى وتكون في بيت الملك ، وبويع عقـب وفاة والـده السلطان مولاي يوسف سنة 1927 م . وعمره اذ ذاك تسعة عشر سنة . تولى شؤون المملكـة ، فرتـب واتصل وجاهد وناضل ، وواصل الليل بالنهار ، من اجل اسعاد شعبه وتحريره من ربقة الاستعمار ، نظم الصفوف للكفاح المرير ، الدائم المستمر ، حتـى ضاق منه المستعمرون فلعبوا وازاحوه ، عن الملك ، واختطفوه ووضعوه في الاسر مع اسرته الكريمـة ، فتحمل جلالته انواع الحرمان والتضييق والابعـاد والاسر والنفي . او يتنازل عن قلامة ظفر من حـق شعبه ؟ ! وامام هذا الموقف الشريف المذهل لم يقف شعبه الوفي متفرجا ، بل اعلنهـا حربـا عوانـا ، واسترخص كل عزيز وغال ، في سبيل انقاذ صاحب الجلالة واسرته ، من جهة ، وتحرير الشعب مـن قيود الاستعمار من جهة اخرى .. وبعد كفاح مرير ، واستشهاد وجهاد متواصل ، غلبت فرنسا واذنابهـا على امرهم ، وارجع جلالته لفرنسا أولا ، وصـدر تصريح سان جرمان 7 نونبر 1955 م ورجع جلالته واسرته الكريمة ، للمغرب صبيحة يـوم 16 نونبـر 1955 وافتتحت المفاوضة وصدر مرسوم 3 مارس 1956 بانتهاء الحجر والاعتراف بالحرية والاستقلال.

انتهت الحماية ، وتوحد المغرب ، تدريجيـا حيث استدعى جلالته ، ووفد المفاوضات يـوم 4 ابريل 1956 لمدريد برغبة من اسبانيا ، وانتهـت المفاوضة بالاعتراف من اسبانيا بعد فرنسا بالاستقلال يوم 9 ابريل 1956 وغادر جلالته مدريد ، بعد التوقيع والاعتراف بالاستقلال والوحدة .

اصبح المغرب يرفل فى حلته الجديدة . وخطب جلالته في الشعب قائلا : لقد رجعنـا من الجهـاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ، وشرع رحمه الله ينظـم البلاد ، ويؤسس المشاريع العمرانيـة ، في شتـى القطاعات ، واول ما بادر به ، تكوين الجيش الملكـي الظافر ، برئاسة فلذة كبـده ، ورفيقـه في الاسر والمسؤولية وولي عهده ، سمو الامير البطل مولاي الحسن سدد الله خطاه . نعم ، بذل سيدنا الجهـد والاجتهاد ، والصبر والمصابرة ، ما سيجـد جزاءه عند الله موفورا ، ومدخرا ، عند من لا تخيب عنـده الودائع . واستمر يبذل الجهد لبلوغ الاهداف العليا، بالوطن والمواطنين . ويعمل على تحريـر الاطراف المغربية ، تارة باللين ، والحنكة ، واخرى بالقـوة وبالحيلة ، وقطع عهدا على نفسـه ، ان يمنح شعبـه المناضل ، حقوقه الدستورية ، وحكومته الشورية ، واختار طريق نشر الحريات العامة والخاصة ، وتعدد الاحزاب والمنظمات النقابية ، والاجتماعية ، ودشن الخطوة الاولى ، فاسس حفظه الله المجلس الوطني الاستشاري ، كنموذج للحياة النيابية ، وبقي جلالته صامدا ومجاهدا في نصرة الحق حتى اتاه اليقيـن ، حيث اختطفته المنية بتاريخ 1961 م فترك الحسرة واللوعة ، تغمر قلوب شعبه الوفي ، يبكيه ويترحـم عليـه .

الحسن الثاني الملك المظفر صانع معجزة القرن الخالدة ، المسيرة الخضراء لاسترداد الصحراء

انني في هذه الذكرى المائوية بتوديـع قـرن واستقبال آخر سجلـت تراجم مختصرة للملـوك العلويين العظام الذين تقلدوا فيه مسؤولية العـرش المغربي الخالد ، حتى جاء دور الخلف الصالـح ، للسلف الصالح ، الحسن الثاني نصره الله وايده .

فقد بويع جلالته عقب وفاة والده الملك المفدى، محمد الخامس طيب الله ضريحـه ، وذلك سنـة 1961 مباشرة ، بيعة شرعية عامة يكنفهـا الحـب والوفاء ، وبحق تربع جلالته عرش الانئدة والقلوب ، وكيف لا وهو وارث السر ، وفلذة الكبد ، وولـي العهد ، ورفيق السراء والضراء ، واقرب الناس الى الروح الكريمـة .

وبهذه المناسبة الكريمة نضـرع الى الله ، ان يتوجه بتاج العز والفخار ، ويسدد خطاه ، ويمتعـه بالسلامة والعافية ، ويسدل على جلالته رداء عافيته، هو واسرته ، وولي عهده ، وصنوه ، وكل العائلـة العلوية الكريمة ، والشعب المغربي الوفي .

أجل ان الكلام على خطوات التقدم والازدهار ، في كل الميادين ، الخاصة والعامة في عهده المبارك الميمون ، لا يمكن حصرها ، ولا حتى الالمام بهـا ،

ونكتفي بتسجيل المنقبة العظمى ، والمعجزة الكبرى، المسيرة الخضراء ، التي ردت لشعبنا مكانته ، وعظمته ، ولا احسبني مبالغا ، في القول : بأن عبقرية الحسن الثاني ، لا تنحصر في اتجاه واحد ، بل نراه قواه الله ، يضيف امجادا الى امجاد للدولة العلوية . بالتخطيط والابداع وتهييء الاجواء بكل ما يلزم من تاطير ، وتموين مادي ومعنوي ، ولنقدر وقفته الهاشمية البطولية ساعة صدور اوامره للشعب ، في المسيرة الخضراء ، هيا بنا على بركة الله ، نفتح صحراءنا الحبيبة ، لنحيي الارحام ، باخواننا واشقائنا ، وندخل عليهم البشر والانشراح ، ونزيح عنهم الهموم ، التي كانت تحيط بهم طيلة ايام الاحتلال البغيض . ولنقدر أمره المطاع لشعبه الوفي ، ان احملوا المصاحف القرءانية ، والاعلام المغربية وهي السلاح البتار ، المؤذن بالنصر والظفر . الصحراء صحراؤنا والقرءان سلاحنا .

وأن الذي نجعله مسك الختام ، لهذه التهنئة هو الدعاء لجلالته ، وأسرته ، والترحم على روح سيدنا محمد الخامس ، الذي يعد مولانا الحسن الثاني حسنة من حسناته ، ضارعين الى الله ، ان يرحمه ساكن الجنان ، رحمة واسعة ، ويحفظ ملك البلاد ، وينصره ، ولا ينصر عليه ، ويحفظه بالسبع المثاني، في سيدنا ولي عهده ، سمو الامير سيدي محمد ، وصنوه مولاي الرشيد ، وكافة الاسرة الكريمة . كما نتوجه بهذه المناسبة الغالية بالدعاء للجيش الملكي الظافر ، بالنصر والتأييد ، والتوفيق والرشاد ، ويشد عضده ضد أعداء وحدتنا ، وخصوم دولتنا ، ويكفينا شرهم وبلواهم ، ويرد كيدهم في نحورهم ، ويوفق الشعب لمؤازرة هذا الكفاح المرير، الذي يعد بحق صفة جميلة من صفاته ، طيلة الاحقاب والسنين ، لم يخضع ولن يخضع لمتمرد طاغية ولا لمتجبر مريد متآمر شديد ، لان شعار مغربنا قول الشاعر :

ان نعش عشنا كراما
أو نمت متنا كراما

سلا : الحاج احمد معنينو

عبقرية الحسن الثاني لا تنحصر في اتجاه واحد ، بل نراه حفظه الله يضيف أمجادا الى أمجاد للدولة العلوية بالتخطيط والابداع .

حافظوا على الروح الإسلامية المتجلية في المسيرة الخضراء

للأستاذ عبد الرحمن الكتاني

اجمع الاجانب الذين كانوا موجودين في المغرب وفي غير المغرب سواء منهم الديبلوماسيون والصحافيون أو المعتنون باخبار العالم الافريقي على انبهارهم من الروح الاسلامية التي كانت متجلية في الشعب المغربي ايام المسيرة الخضراء التي احتفلنا بذكراها الخامسة وهو انبهار كاد يؤدي في بعض الاحيان الى الفزع والقلق على مصالحهم الموجودة بالمغرب اذا ما اضطر المغاربة الى مسيرات اخرى من ذلك النوع تدعو الى قطع العلاقات الدبلوماسية ونسخ المعاهدات الاقتصادية مع كل دولة تسيء الى الاسلام والمسلمين وترعى دويلة اسرائيل من يومها الاول الى الآن ، هاته الرعاية التي لولاها لاصبحت في خبر كان ، اذ كيف يعقل ان تعيش دويلة دخيلة لا يجاوز عدد اعضائها في فلسطين ثلاثة ملايين وردوا عليها من عدة شعوب ، ولا يجاوز انصارها من اليهود خارج فلسطين خمسة عشر مليونا وسط مائة مليون من العرب ومليار من المسلمين الذين نفذ صبرهم وأصبحوا يعيشون في انكر عيش ويحنقون على كل من سعى في تمديد عمر دويلة اسرائيل غاية الحنق .

لقد كنت من الذين اسعدهم الحظ بالانصات الى خطاب امير المؤمنين المنادي بتكوين المسيرة الخضراء وشعرت كما شعر المغاربة اجمعون بروح الجهاد في سبيل الله تسري في الجسم سريان الكهرباء في أسلاكها وخرجت مع جمهور من اخواني المسلمين من بلدية سلا نطوف حول الشوارع الرئيسية نعلن مغربية الصحراء واستعدادنا لتلبية نداء جلالة الملك ، وحملتني هاته الروح على تسجيل نفسي منذ اللحظة الاولى للمشاركة في هذه المسيرة وتوالت التسجيلات من مختلف طبقات الشعب ، وفي كل بلدة واقليم وقبيلة ، وكنت ضمن اعضاء الامانة العامة لرابطة علماء المغرب الذين عقدوا اجتماعا هاما في المركز العام للرابطة بالرباط واصدروا بلاغا ايدوا فيه المسيرة ووضعوا انفسهم رهن اشارة جلالة الملك لتأطيرها بمجموعة من العلماء يتولون الارشاد والافتاء لجماهيرها المجاهدة ، ووقع علي اختيار الامين العام ضمن علماء آخرين لاداء الواجب الاسلامي في هاته المسيرة التي اقامت الدنيا واقعدتها واصبحت محل انظارها ، وقدر لي أن اكون مرشدا لمسيرة اقليم سطات وان القي درسا فى كل يوم على عشرة ءالاف من المسلمين واعطي تصريحات لمبعوثي دار الاذاعة واشارك في بعض الندوات التلفزيونية بطرفاية واسعى في اقامة صلاة الجمعة في عدة مسيرات واشرح خطب جلالة الملك لاعضاء المسيرة ، والشيء الذي اثار انتباهي أكثر من غيره واحسست اثناءه ان الاسلام لا يزال بخير في المغرب ، هو روح الجهاد في سبيل الله التي احيتها المسيرة فى النفوس وكأنها كانت تنتظر الاطار الذي تعمل في دائرته ، ومعلوم ان الجهاد هو الذي صلح

به امر الامة اولا ويصلح به آخرها ثانيا ، وما ابعدتنا السياسة التعليمية الاستعمارية عن القرءان والسنة الا لتبعدنا عن الجهاد ، وقد علمتنا الثقافة الاسلامية ان الجهاد لم يتركه قوم الا ذلوا ، وقد تركه المسلمون منذ قرون فذلوا واستعمروا وتخلفوا ولا يمكن ان يرجع لهم عزهم ويحرروا اوطانهم ويطردوا اسرائيل من فلسطين الا بـه .

حقا ان الآيات والاحاديث الكريمة الآتية وغيرها الواردة في مختلف المواضيع الاسلامية تثير الرعب في قلوب اعداء الاسلام حيثما كانوا وتدفعهم الى محاربة الاسلام دفعا .

قال الله سبحانه وتعالى : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ، يا ايها النبيء جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » .

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين . قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مومنين » .

« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم » .

وقال النبـي صلى الله عليـه وسلـم :

(رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع ربوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها) رواه الشيخان عن سهل بن سعد ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ، رواه البخاري عن أبي هريرة .

ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف ، رواه مسلم عن ابي بكر ابن أبي موسى الاشعري عن أبيه .

ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار رواه البخاري عن عبد الرحمن بن جبير .

من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق ، رواه مسلم عن ابي هريرة .

لقد شاهدت ايها القارىء الكريم مشاهد مؤثرة في التلفزيون أرتك عمل الاسلام في النفوس ، وما هي الا مشهد من ءالاف المشاهد التي شاهدها من كان حاضرا في المسيرة ويعجز القلم عن وصفها ، وكيف يصف القلم الايمان الفياض والشجاعة النادرة والبطولة الكاملة والهتافات القوية والاستعداد للموت في سبيل الله والانضباط في طاعة المسؤولين عن المسيرة والسخرية من الحملات المسعورة التي كان حكام الجزائر يشنونها مرات في اليوم والعزم على الوصول الى آخر نقطة في الصحراء ولو مات جميع افراد المسيرة .

ايام ربانية لا تثمن ، عاشها المجاهدون لله وتحملوا فيها المشاق الجسام وهم راضون ولا ينتظرون الثواب عليها الا من الله القائل : «انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

واثار انتباهي ايضا الحب الذي تجلى بصورة واضحة نحو العرش والجالس على العرش ، هذا الحب الذي كان ينطلق كالعاصفة حينما يذكر اسم الحسن الثاني ، وقع هذا حتى في خطبة الجمعة حينما دعوت لامير المومنين فاضطررت الى تنبيههم الى وجوب ترك التصفيق اثناء الخطبة وتعويضه بالتكبير والهتاف باسم جلالة الملك يبرهن عن تقدير المغاربة للعرش الذي أسسه ادريس بن عبد الله الكامل الحسني وجلس عليه ادريس بن ادريس ويوسف بن تاشفين ويعقوب المنصور الموحدي ويعقوب وأبو عنان المرينيان وأحمد المنصور الذهبي واسماعيل العلوي ومحمد الخامس رضوان الله عليهم اجمعين ، وعلى من نحى نحوهم واهتدى بهديهم ءامين .

واثار انتباهي ايضا الاقبال الواقع على الدروس والاكثار من الاسئلة التي يؤكد اصحابها ثقتهم بالله وعزمهم على التوبة مما جنته أيديهم من الاثام ونيتهم الا يعودوا الى ذنب فيما بقي من اعمارهم واعتذارهم عن ذنوبهم بجهلهم وعدم وجود من يرشدهم في حياتهم بالبادية وكثرة المغريات المحيطة بهم .

اثنان وعشرون يوما قضيتها في المسيرة غيرت نظري في الشعب المغربي وعرفت ان روحه الاسلامية التي ورثها عن ءابائه الاحرار الذين قاوموا الاستعمار في كل شبر من أرض المغرب حتى طردوه مرات بعد كرات لا تبلى ، وايقنت أن الفضل في ذلك يرجع الى القرءان والسنة واقوال العلماء المستمدة منهما والدروس العلمية التي كانت المساجد مملوءة بها .

ايها المسؤولون :

حافظوا على كتاب ربكم وسنة نبيكم اللتين يغرسان هاته الروح في النفوس ويكونان الابطال واباة الضيم والهوان ، الوطنيين المخلصين الذين يحافظون على الوطن ووحدة الوطن ويدافعون عن اخوانهم في الوطنية الربانية أينما كانوا وتعينوا ، ولا يكون ذلك الا باعادة الانظار في برامج التعليم راسا على عقب تغيرا يفرض التربية الاسلامية فرضا ويجعلها مادة اساسية تنجح وترسب وتصبغ جميع المواد بالصبغة الاسلامية حتى العلمية منها ، كما كان ذلك في عصور الاسلام الزاهرة حتى افرغتها الدول الاستعمارية من محتواها الاسلامي منذ نهضة أوربا الاخيرة اثر مؤتمرات عقدتها لهذا الغرض ، وفرض الصلاة على جميع الطلبة والتلاميذ ، فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ورفض تولية المعلمين والاساتذة والمفتشين الذين لا يتخلقون بالاخلاق الاسلامية الا اذا رجعوا الى الله وتشبثوا بدينهم الذي لا يقبل الله غيره ، فان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .

وغني عن البيان ان عنصر الشباب المثقف ثقافة اجنبية في المسيرة كان ضعيفا لان تعليمه العصري الخالي من الروح الاسلامية حمله على ترك التطوع في المسيرة والاقتصار على مساندتها من بعيد ، والاحصائيات تبين ذلك ، فلولا الجماهير المغربية التي تقدس العلم والعلماء ويملأ اكثرها رحاب بيوت الله وتحضر صلاة الجمعة ونشأت في بيئات اسلامية تلقت فيها المثل الاسلامية العليا لما كانت المسيرة ولما استرجعنا صحراءنا ووحدنا ترابنا واقررنا عيون شعبنا الصحراوي بهاته الوحدة وقضينا على مؤامرات اعدائنا الى الابد .

تداركوا الامر ايها المسؤولون خشية ان يفوت التدارك ، فانه لا يقر اعين الاستعماريين أكثر من ان يروا تعليمنا ماديا صرفا ، كما تركوه فارغا من الروح التي اتى بها الاسلام .

هيا الى الجمع بين المادة والروح والمحافظة على روح التوازن بينهما ، فالله رقيب عليكم وعيون الشعب تلاحظكم وصدق الله في قوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

هذا المقال القيم ، هو آخر ما كتب ونشر المرحوم العلامة مولاي عبد الرحمان الكتاني . وقد اعدنا نشره نقلا عن جريدة (الميثاق) لسان رابطة علماء المغرب لاهميته واحياء لذكرى كاتبه رحمه الله .

قَبَسُ النّبوّة

للشاعر الأستاذ وجيه فهيم صلاح

قَبَسُ النّبوّة ياضياءَ بلادي
يا فرحةَ الأجدادِ والأحفادِ
ياصاحبَ العرشِ الذي يسمو بنا
طولَ الزمانِ لقمّةِ الأمجادِ
يا ثانيَ الحسَنَيْنِ يا ابنَ المصطفى
يا زادَ تقوانا وخيرَ لزادِ
يُهنيكَ أنّكَ واحدٌ بقلوبِنا
وهواكَ منقوشٌ بكلِّ فؤادِ
هَشَّتْ رحابُ الهدى تلقى فيكمو
سبطاً يلازمه الشعاعُ الهادي
فاستبْشرتْ ورنتْ لحكمةِ عاهلٍ
يزنُ الأمورَ بدقّةٍ ورشادِ
فأنرتَ يامولايَ أفقَ المنتدى
ورسمتَ دربَ تحرّرٍ وجهادِ
لنصلّيَ في الأقصى ونُرجِع عزّهُ
ونحرّرَ المسرى من الأصفادِ
فاسلمْ رعاكَ الله يارمزَ الوفا
للملّةِ السمحاءِ خيرَ عمادِ

عهد الحسن الثاني

إنجازات وأمجاد

للأستاذ عثمان بن خضراء

تمر السنون والاعوام وذكرى العظماء من ملوك وسلاطين وغزاة فاتحين الذين مثلوا ادوار الشجاعة والعظمة والعبقرية بجباه عالية على مسرح الخلود ابدا ماثلة أمام الاجيال، يتناقلها الخلف عن السلف كأساطير الاولين محفوفة بالاجلال والاعظام ... فلولا الاقرار بالنبوغ والاعتراف بالعبقرية لما اقيمت التماثيل وخفقت الاعلام والرايات، ونصبت اقواس النصر، وهتف بحياة عظيم او زعيم، وعقدت حفلات التكريم او التأبين، ووضعت الاكاليل وباقات من الازهار على الاضرحة والمدافين - فالخدمات الجليلة التي يقوم بها ذوو الاريحية والنفوذ لها نشرها الطيب وذكرها الخالد واثرها المحمود وجزاؤها الحسن في الدارين -.

وان التاريخ المغربي الذي يسجل حياة الامم واعمال رجالاتها لفخور بما يضمه اليه من صفحات لامعة ووقفات مشرفة لمليكنا الذي تعتز به العروبة وينتظم به الاسلام جلالة الحسن الثاني.

فالذكرى العشرون لتربع جلالته على العرش العلوي المجيد لتذكرنا في فخر واعتزاز بالكفاح البطولي الذي خاضه ضد القوى المعادية للبشرية والحرية ووحدة الشعوب، لانه حفظه الله تعالى من ذوي الايمان الراسخ الذين يدركون ادراكا واعيا حقيقة الخطر القائم على الانسان ويلعبون دورهم البطولي غير عابئين بما يلحقهم من مكروه واذى!

نعم، لقد سجل التاريخ الشيء الكثير عن الاسرة العلوية المجيدة من المكارم والامجاد منذ حلوا بهذه البلاد المغربية ... فكانت هجرتهم من الحجاز الى المغرب هجرة خير وبركة على البلاد واهلها؛ وسجل في حقهم التسابق الى المعالي وتسنم ذروة المجد والاسراع الى الاغاثة والنجدة وتحرير الثغور والبلاد من الاحتلال الاجنبي.

اجل! ففي حياة الحسن بن محمد بن يوسف ابن الحسن، اخلاق عالية، وخصال شريفة، وغيرة اسلامية، وحرص اكيد على وحدة القطر المغربي باسترجاع الاجزاء المغتصبة، ونبوغ ساطع وعبقرية متناهية تدل كلها على انه ورث عن اجداده المنعمين البطولة والشهامة؛ حيث نجد عهده الزاهر مليئا بالاعمال الجليلة والمنجزات العظيمة والمبادرات الاصيلة ولا غرو، فاذا اخذنا صفحات هذا العرش العلوي المجيد لنجلو ميزاته الانسانية ونتفهم الى اى مدى اتسعت اعماله الاصلاحية، وامتدت اطر مجاهيده الكبرى الى آفاق انسانية عليا، سنجد البطولة في اروع صورها تجلوها كل حركة قادها ملوك هذا العرش من المولى علي الشريف الى الحسن الثاني ... نرى المجد الانساني الباذخ والسمو الروحي الامثل الذي يتعالى في مقاصده عن المدارك والاهواء الضيقة هو الذي يؤلف سلسلة ذهبية لهذا العرش!

وان الخطة التي يسير عليها الحسن الثاني تتسم بسمة الخلق والابداع ، وتقوم على استيفاء المناهج والاساليب المتولدة على الدراسة المحكمة والاستيعاب الرزين لتجنب مواطن الزلل والزيغ ، وتسلم المشاريع من مغبات الاختلال والارتجال .

هذا واذا كان العصر الذي نعيش فيه يتميز بتقدم العلم وطغيان المادة ، مثلما يتميز بظهور عدد من المذاهب والتيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فان ارشد الحكومات في نظر الملك المسلم الحسن الثاني هي تلك التي عرفت كيف تحسن الاختيار وسط الاراء والنظريات المختلفة ، وتخط للشعب المسلم سياسة مستمدة من حقائقه الدينية وشخصيته الاجتماعية ، مرتكزة على مقوماته، ملبية لعبقريته واحتياجاته سواء فيما يخصه كشعب له مميزاته او فيما ينوه به كعضو مسؤول في الاسرة الانسانية الكبرى !

وأمام هذه التيارات المختلفة ، فان جلالته يرى ان الشعب المغربي المسلم يجد نظاما اقتصاديا واجتماعيا في كتاب الله العظيم الذي يقول : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا » فنكون تلك الامة الوسط التي ليست بالراسمالية ذات النظام الاهوج التي لا تترك حرية لاي ضعيف ... ولا بالاشتراكية التي دلت الارقام والحوادث على ان نظرياتها يمكن ان تكون اخطر من تطبيقها ... نريد ان نكون تلك الامة التي يمكنها ان توفق بين النظامين ، وذلك بان تعطي لكل الميادين مدلولها ومفهومها ... ففرق جلالته بين الميادين التي يجب ان تكون في يد الدولة ، وان تؤمم ، وبين الميادين والقطاعات التي يجب ان تبتعد منها الدولة ، وان تبقى تلك الميادين في قبضة المبادرات الحرة .

أما ميادين التأميم ، فباختصار كل ما يجعل الدولة سلطات على القطاعات الاستراتيجية للاقلاع الاقتصادي وللاستمرار في النمو ... مثل الطاقة ، والصناعة الثقيلة ، والمواصلات بجميع انواعها ، والقروض ووسائل القروض ، ودور القروض ذات الصبغة الاقتصادية المنتجة ، والخيرات الباطنية برا كانت أم بحرا ... هذه القطاعات الاستراتيجية ذات الطاقة ، مائية كانت ام كهربائية او نووية ان شاء الله تعالى ، او معدنية او مالية .

وهناك ميادين اخرى ، وهي ميادين المبادرات الخاصة ، وهي كل ما يمكن المواطن من رفع مستواه الخاص وخلق الرواج ، والنيابة عن الدولة التي لا يمكنها ان تخوض جميع الميادين : فنرى الصناعة ، والصناعة الصغيرة ، والسياحة ، والفلاحة بجميع انواعها ، والتجارة ، وخلق شركات مغربية خارج البلاد بجميع القارات حتى يمكن للمغرب ان لا « يتزوج » دائما بخلاياه وسلالاته الخاصة ... بل ان ياتي بدم جديد وتلقيحات جديدة ، ويعرف بنفسه وبانتاجه ... ويمكنه كذلك ان يصدر للخارج ادمغة ومفكرين ونخبة طيبة من شبابه .

ومن اجل تهيىء الاطر الضرورية لهذا التطور الاجتماعي والفكري ، فان المبادىء الاساسية التي تعطي لتعليمنا ميزته الخاصة تتلخص في التعريب والمغربة ومجانية الدروس ... وقد قررت عزيمة ملكنا المثقف ان تتحمل الدولة اثقل عبء لتوفر أكبر عدد من المنح لشبابنا الذين يطمحون في استكمال تكوينهم في مدارسنا العليا وكلياتنا او في غيرها في الخارج ، وبذلك تقيهم شر المشاكل المادية التي يمكنها ان تكون عائقا وحاجزا بينهم وبين مواصلة التكوين الذي ينتظرونه ، والذي يمكنه وحده ان يفتح لهم افسح الآفاق واجداها ويحقق النتائج التي تنتظرها الامة .

هذا ، وان العشرين سنة التي قضاها جلالة الحسن الثاني متربعا على عرش القلوب حافلة بالعطاء والبطولات والامجاد ، مليئة بجلائل الاعمال ودلائل التوفيق التي توجت باسترجاع الصحراء الى حظيرة المملكة بفضل ارادة الله تعالى وكفاح الملك والشعب ، وذلك بالرغم من الروح القبلية التي كان الاستعمار يشجعها ويذكيها لان سكان الصحراء كانوا ايضا يعتبرون مستقبلهم في الانضمام الى باقي تراب المغرب المحرر لترابطهم به روحيا وتاريخيا منذ القدم ـ وان المغرب ، كان الدولة الوحيدة التي حافظت على استقلالها عبر القرون ، منذ القرن التاسع الميلادي ... وقد خرجت من صحرائه سلالات حكمت المغرب كالموحدين وغيرهم ... كما ان سيادته على هذه الصحراء قد استمرت عبر الاجيال بكيفية دائمة ...

فكفاح الملوك العلويين من اجل وحدة التراب المغربي ، وخصوصا من أجل الصحراء اكدته الوثائق

والمستندات الوطنية والاجنبية ... فقد وصل الى تخوم السينغال السلطان العلوي مولاي اسماعيل وصاهر اهل شنقيط حيث عقد على الملكة خناثة بنت الشيخ بكار المغافري ، هذا البيت المشهور بالصلاح والاستقامة ...

ورحل السلطان مولاي الحسن الاول بدوره الى تخوم شنقيط وتوغل فيها الى ان نزلت جيوشه بالساقية الحمراء متفقدا احوال الرعية ...

وكان السلطان مولاي عبد العزيز قد أرسل وفدا الى شنقيط لينصب بعض الموظفين ويسلم لهم ظهائر تعيينهم ، ويتفقد الاحوال ويصلح من شأنها ، فقصدت هذه البعثة مدينة « اسمارة » بالساقية الحمراء واجتمعت بالشيخ ماء العينين وأدت مهمتها احسن اداء .

هذا ، وان من جملة الوثائق التاريخية التي ادلى بها المغرب حول مغربية الصحراء ، انه في سنة 1911 عندما تمت المعاهدة الفرنسية في شأن المغرب ، وضعت خريطة لتحديد البلاد المغربية .. فكانت تحد بالجزائر وافريقيا الوسطى والسينغال ، وتوجد الصحراء المغربية داخلة في هذه الحدود .. وقد عمدت فرنسا الى ادماج الصحراء المغربية في افريقيا الغربية سنة 1920 بدون استشارة الدولة المغربية وملكها ، مما يجعل هذا الامر ملغى ومناقضا للقوانين الدولية !

استطاع الشعب المغربي بفضل كفاح طويل بقيادة ملكه المنعم محمد الخامس ونجله الملك العبقري الحسن الثاني من تحرير جزء من الاراضي المغربية سنة 1956 وقد آثر المغرب وهو يوقع وثيقة الاستقلال على ان يتحفظ فيما يخص الاجزاء غير المحررة منه ويسجل حقه الكامل في تحريرها واستعادتها الى حظيرة الوطن المحرر ... وواصل الكفاح بعد ذلك فاسترجع طرفاية المجاورة للصحراء المغربية سنة 1958 بعد مفاوضات مباشرة مع اسبانيا — وبعد عشر سنوات من مفاوضات مضنية مع اسبانيا استعاد المغرب منطقة ايفني فى 1969 —

واخيرا جاء دور الساقية الحمراء ... واهتم الراي العام الدولي بالمواقف البطولية والدهاء السياسي والخبرة القانونية التي استعملها الملك الحسن لمعالجة هذه القضية سواء مع اسبانيا او هيئة الامم المتحدة ومحكمة العدل الدولية — واثبت حفظه الله مغربية الصحراء الغربية تاريخيا وسياسيا واجتماعيا ودينيا وقانونيا — فاعترف الجميع بمشروعية مطالب المغرب فى الوحدة الترابية وتحرير الاراضي من الاحتلال الاجنبي .

وقرر الملك العبقري القيام بمسيرة سلمية والدخول الى الصحراء في موكب سلام ، وايدت جل دول العالم ، وفي مقدمتها الدول العربية والاسلامية، موقفنا مباركين هذه المسيرة الشعبية وهذا الزحف المقدس ... الشيء الذي دفع بالحكومة الاسبانية الى التفاهم مع المغرب والاستجابة لارادة الشعب وملكه ورفعت الاعلام المغربية مرفرفة على ربوع الصحراء ... وتعالت هتافات الغبطة والنصر والحب والولاء تغمر أرجاء الوطن ... وهب ابناء الصحراء من كل فج عميق لتاكيد الولاء وتجديد الطاعة والبيعة لجلالة الملك ...وتحقق العالم مرة اخرى من شعبية الحسن الثاني ، ومن مغربية أهل الصحراء الذين رفضوا رفضا مطلقا كل محاولة لتزييف واقعهم ومحاولة فصلهم عن تاريخ أجدادهم .

وجاء انسحاب موريطانيا من ملف الصحراء الغربية ليؤكد الحقيقة الواضحة التي تتجلى في كون المغرب هو الطرف المعني اولا واخيرا ، وخرجت مدينة « الداخلة » برجالها ونسائها ، وشبابها واطفالها الى الشوارع هاتفة بمغربيتها ورافعة للعلم المغربي وللشعارات التي تؤكد صدق الولاء — فكان يوم 17 رمضان 1399 موافق 11 غشت 1979 عيدا بالنسبة لسكان المنطقة ، ودعوة للحكومة المغربية الى بسط السيادة الوطنية على اقليم وادي الذهب.

وكان تتويج الانتفاضة الشعبية الرائعة في الداخلة هو ايفاد وفد من سكان الاقليم المحرر لتمثيل السكان في تجديد البيعة الى جلالة الملك الحسن الثاني ، طبقا للتقاليد المرعية وتأكيدا لتمسك السكان بالوحدة الترابية .

وبعد استكمال الوحدة الترابية ها هو المغرب ، ملكا وحكومة وشعبا ، يبذل جهدا كبيرا وتضحيات غالية لاستعادة عظمة البلاد بعد تحقيق الوحدة ، وقد هيأ جلالة الملك البرامج الوسعة والدراسات الجوهرية للعناية بالصحراء اقتصاديا واجتماعيا ودينيا فتصبح جنة خضراء باذن الله تعالى وحسن عونه .

فالمعركة مستمرة من اجل عظمة المغرب ... وهي كما يريدها الحسن الثاني عمل مستمر للتجديد، للتلقيح ، للانتاج ، لانه عمل كل يوم ، كل شهر ، كل سنة ، كل جيل ... فهي معركة ايمان في القلب وفي التفكير والابداع والانتاج ، والمغاربة الذين فتحوا الامصار وطبعوا دولا اخرى بالطابع المغربي ، لن يقبلوا التنكر لاصالتهم ولن يستوردوا انظمة غريبة عنهم لان مجتمعهم يرفضها ، فليطمئن الحاقدون والحاسدون ، فالشعب المسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

وبعد خمس سنوات من المسيرة الخضراء الى اليوم بدا للعيان ان ازدهار الصحراء مرتبط بالعمل المستمر ، المتسم بسمة الخلق والابداع ، ويقوم على استيفاء المناهج والاساليب المتولدة عن الدراسة المحكمة والاستيعاب الرزين ... فيعطي جلالة الملك الاولوية لاستصلاح الاراضي ، وتوفير المياه ، وشق الطرق ، وبناء المساجد ودور السكنى ، وتاسيس الاندية الثقافية والملاعب الرياضية بجانب المدارس ، وتزويد الاقاليم المسترجعة بالاطر العليا الضرورية لكل تطور اجتماعي واقتصادي وفكري حتى يعم الرخاء والازدهار وتتحق الرفاهية لكل أفراد الشعب شمالا وجنوبا .

فالشعب المغربي وهو يحتفل بالذكرى العشرين لجلوس الملك الحسن الثاني على عرش اسلافه المنعمين فانما يحتفل بالعهد الذي لا ينتكث ولا ينتقض ، والوفاء الذي لا ينفصم ، والولاء الذي لا يتضاءل ، والاستبشار الذي لا يبرح والمسرة بما كان ، والثقة بما سيكون ، والاعتزاز بما يوضع من خطط ويمارس من اعمال .

عشرون سنة مليئة بجلائل الاعمال وصور التحدي الشامخ ... فمن تاسيس كتلة الدار البيضاء لاستكمال تحرير افريقيا الى معركة التنمية والمليون هكتار ... ومن معارك الحدود في سنة 1963 الى حرب يونيه 1967 ... الى مؤتمر القمة الاسلامي الاول ... ومن المؤتمر الافريقي الذي انبثق عنه ما يعرف في السياسة الدولية بـ « روح الرباط » الى حرب رمضان على الجبهتين المصرية والسورية ... ومن معركة التحرير والوحدة المتوجة بالمسيرة الخضراء المظفرة الى مقاومة مؤامرات الخيانة والغدر ... ومن تدعيم الوحدة الوطنية وترشيد الحياة السياسية الى تقوية الاقتصاد الوطني والاهتمام بالتصنيع .

فعمل الحسن الثاني يتميز بالجدية والتضحية والفطنة والذكاء وحب الصالح العام ، وهي العوامل التي جعلته يحيا بحياة أمته ويسعد بسعادتها . ولا عجب ، فعروش ملوكنا كانت ولا تزال قلوب شعوبهم ، وان تيجان ملوكنا اعمالهم ومنجزاتهم ، وان صولجاتهم افكارهم وتوجيهاتهم .

وان العرش المغربي من اول تاسيسه كان تصحيحا للاوضاع ، والتزاما بحمل مشعل رسالة الاسلام ، وقد استطاع ان يقف في وجه كل الاعاصير .

منذ ادريس الاول الى الحسن الثاني ... وان عروش ملوكنا كانت ولا تزال قلوب شعوبهم ، وان تيجان ملوكنا اعمالهم ومنجزاتهم ، وان صولجانهم افكارهم وتوجيهاتهم ... وان من درس طبيعة العرش المغربي وحقيقته منذ انشائه لوجد ان اكثر القائمين على هاته العروش والجالسين عليها كانوا نخبة اعدهم آباؤهم احسن عدة ليكونوا جديرين بقيادة امتهم وزعامتها ، وليكونونهم تكوينا شعبيا ويربونهم تربية قاسية ليكونوا اهلا لقيادة شعوبهم ... وفي حياة الملك المغربي الخاصة يكون دائما محفوفا بالعلماء والحكماء ورجال الشورى ، وهمته تحقيق المآثر وتخليد المناقب وتسجيل المحامد ... وجلالة الحسن الثاني ، وارث هذه الامجاد من عهد مولاي ادريس الاول الى الآن خير مثال ونموذج لملك المغرب ... ميزته الاولى ان يتحمل العبء الاكبر في مسؤولية الدولة باتصال مستمر مع الامة ، وهذا هو السر الذي ضمن للعرش المغربي الاستمرار وللبلاد الاستقرار والازدهار ـ كما مكن المغرب من ان يقوم برسالته على كل الاصعدة ، مغربيا وعربيا وافريقيا واسلاميا ودوليا .

وهكذا فالشعب المغربي وهو يحتفل بعيد العرش المجيد يكرم عبقرية فذة التي يواصل بقيادتها معركة بناء الاستقلال ... والوطن يدين لشعبية الحسن الثاني المتفتحة وحدبه المتواصل وابوته المتعالية ، ويمتن لجهاده الصامت وكفاحه المستمر والطافح بأسمى بطولته ـ وان شعبا كالشعب المغربي يومن بأن مجد ملكه من مجد شعبه جدير بتاريخه في الماضي وخليق بتاريخه في المستقبل المشرق الوضاء .

عثمان بن خضراء



لسنة 1401 - 1981

للأستاذ عبد الفتاح إمام

تحتفل الامم الراقية بايامها المجيدة ، التي لها صلة وثيقة بحياتها ، فتجعل من هذه الايام اعيادا ومواسم ، تقيم فيها الزينات والمهرجانات ، وتحييها بالفرح والابتهاج، وذلك دليل على وعيها ويقظتها ، فتتذكر امجادها وايامها الباسمة ، فتكون للشاهدين اعيادا ، وللاجيال القادمة درسا ومنهاجا ...

ولكل امة اعياد دينية ، واعياد منبعثة من تاريخها واحداثها ، والاعياد ضرورة اجتماعية ، لانها أيام باسمة ، وازهار الحياة المتفتحة ، ترقبها الامة ، وتخفق لها قلوب أبنائها ، تهن لها النفوس ، وتظل تنتظر موعدها ، وتترقب أوقاتها ، فتتقبلها بالبهجة والسرور ، وتجدد نشاطها ، وتتهيأ للمستقبل بعزم جديد وأمل وليد ....

والمملكة المغربية من اعظم الدول ادراكا للفضل ، واعترافا بالجميل ، لذلك فانها تحتفل من اقصاها الى اقصاها بعيد جلوس مولانا امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني ادام الله له العز والتمكين ، وتستقبل هذا العيد بثغور باسمة ، ونفوس زاهية زاهرة ، وقلوب مستبشرة ، يغمرهم الفرح والسرور ، والمرح والحبور ، حيث يذكرون ما انعم الله به عليهم ، على يد مليكنا البطل المفدى حفظه الله ...

فالامة تعيش آمنة في ظل الاستقلال والحرية ، التي ناضلت وكافحت من اجلها ، وكلل الله تلك الجهود ، وذلك الكفاح بالنصر المبين ، والفوز العظيم ، ثم انعم الله عليها بنعمة عظمى ، فانضمت الصحراء الى الام الرءوم ، والوطن العزيز ، وجمع الله الشمل ، والتقى الشمال بالجنوب ، وهي امنية طالما تطلعت اليها النفوس ، وخفقت لها القلوب ، فقد حقق الله الكريم الاماني ، وبلغت الامة أملها ..

ولقد ابرزت عبقرية جلالـــة الملــك الحسن الثاني ،، لاسترجاع الصحـــراء فكرة هي الاولى فى بابها من تاريخ الانسان، تلك هي المسيرة الخضراء ، التي ستظل اعجوبة تتناقلها الاجيال ، على مدى الدهور والاعوام ، وان الله تعالى قد حقق امله ، وانضمت الصحراء الى امها الوطن ، على يد هذا الملك العظيم ، والمصلح الكبيـر ، الذي اكرمنا الله به على فترة من المصلحين،ليجدد ما اندرس ، ويبين مـا انطـمس ويقيم ما انهار ، وهو الذي يستطيع ان يرفع الاعجام عن كلمة الله ، ويدفـع الابهـام عن رسالة خاتم الانبياء سيدنا محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه ...

سلو مسيرة فتـح عـن عزيمتـــه — لما استعان بنصر الله فانتصـروا

مسيرة تـوج القـرءان هامتهــا — والله وفـق لا حصـن ولا وزر

والناس فى فرح والكـون فى عجـب — والارض تزخر لا هـول ولا خطـر

مسيرة جمعـت من كـل طائفـة — من الممالك منها البيـض والسمـر

كـانهـم زمـر للحـج وافـدة — الى المناسك لا وهـن ولا خـور

من كـل مملكـة وفـد يمثلهـا — ثم العراثين لا شكـوى ولا ضجـر

تدفقوا زمـرا فى اثرهـا زمـر — تحمي جموعهم الآيـات والسـور

هذا هو المجد لا مـال ولا نشـب — مجد به تعمـر الاجيال والعصـر

وتلك معجـزة التاريـخ باقيـة — تفنى الليالي ويبقى ذكرها العطـر

والامة تحيى عيدا جديدا ، وعهـدا سعيدا ، حيث اشرق عليها هلال القـرن الخامس عشر الهجري وهي حرة مستقلة ، تنظر الى المستقبل نظرة الواثـق بنفسه ، المؤمن بربه ، المستعد للنهوض الى غـد أفضل ، وعيش ارغد ، فقد وهبها الله تعالى ملكا عالما عبقريا ، وثابا الى المعالي ، طموحا الى كل فضيلة ، ساهرا على رفعة شأنها ورقيها ، والنهوض بها الى مراقي العـزة والكمال ، فهو دائب العمل ، بعزيمة لا تنى ، وحركة لا تفتـر ...

واذا كانت النفـوس كبـارا — تعبت فى مرادهـا الاجسـام

جعل الله ايام جلالته اعيادا ، واطـال عمره اعواما واعواما ، حتى يحقق لامتـه ما تصبو اليه من عز وسعادة ورفاهـة ، وحفظ الله ولي عهده الامير المحبوب سيدي محمد وصنوه الامير مولاي رشيد ، وباقي افراد الاسرة الملكية الشريفـة ، وفتـح للمسلمين على يدي جلالته أبواب النصـر المبين ، وحرر القدس وفلسطين ...

على جدكم صلى الاله وسلما … فمن مثلكم بالابس المجد معلما

رأى المجد فى مغناك عزا ومنعة … فالقى عصاه فى حماك وخيما

وزهر رياض الفضل من طيب نشركم … تفتح عن اكمامه وتبسما

مفاخر آباء وطيب أرومة … حباك بها رب العباد وانعما

وفى كل يوم من حياتك آية … تسير مع الافلاك شمسا وانجما

طلعت على الاسلام نورا ونعمة … وجددت من اركانه ما تهدما

وارجعت عصر السابقين ومجدهم … ونورت للسارين ما كان اظلما

واحييت للقرآن عهدا اماته … زمان تولى بالمظالم مفعما

فأرضيت رب العالمين بحفظه … وأسست للاطفال ذخرا ومغنما

وشيدت للاجيال صرحا معززا … وأعربت بالقرءان ما كان اعجما

وانشأت دارا للحديث تصونه … فلله ما أعلى رشادا واعظما

فحسب المعالي ما بعثت من البلى … وما كان ميتا فى زمان تصرما

مليك تردى البأس والمجد حلة … مفوقة فيها الكمال تجسما

سلوا نهضة الفلاح من خط نهجها … سوى « الحسن الثاني » اعد واحكما

وانشأ للامواه سدا يحوطها … لتحيا بها القفرات من غلة الظما

وانقذ صحرانا من البؤس والشقا … والبسها عزا ونصرا وانعما

سوابق فضل لا تتاح لغيره … تغنى بها حادي الزمان وهينما

ستبقى لدى التاريخ يحيا بحصرها … فقد جل ما اسداه فذا وتوأما

نهنى بأعياد المليك قلوبنا … ونهدي من الاشعار درا منظما

لئن وافت الاقدار آمال امة … فكل رجانا ان تعيش وتسلما

مدحتك انصافا وحبا ورغبة … ومن مدح الاشراف عاش مكرما

عليك سلام الله اهديه كلما … على جدكم صلى الاله وسلما

وسيقت لك النعمى ودمت موفقا … وعاش ولي العهد شبلك انعما

من درر الفكر الحسني :

لا نرضى وواحد من أمتنا جاهل

للاستاذ محمد حمزة

حدد كانط KANT مفهوم التعليم الصحيح وميدانه واهدافه في قولته الشهيرة : « ان التعليم اما لاصلاح الذات وحفظها ، واما أن يكون موجها لكون الانسان نافعا لامته مشاركا في رقيها واسعادها، واما ان يكون موجها لمنفعة عموم النوع الانساني » .

وحدد النمري اغراض العلم فى قوله : « اطلب العلم ، فانه عون فى الدين ، ومذك للقريحة، وصاحب لدى المحنة ، ومفيد للمجالس ، وجالب للمال » .

وعليه ، فالعلم والتعليم اغراض دينية ودنيوية. فلذلك كانت المناهج التربوية من الامور التي يعنى بها الافراد والجماعات والحكومات منذ اقدم العصور، فقد حرص الفرد في المجتمع البدائي ان يورث ابنه ما عرفه من صناعة او حرفة لائقة بالبيئة التي يعيش فيها ، والحياة التي يحياها . فلا يفتأ يدربه ويعلمه ويوجه خطاه من الطفولة حتى الرشد حتى اذا اقتدر على تحمل المسؤلية طار وحده كالعصفور ليسهم فى ادارة عجلة مجتمعه حسب طاقته وكفاءته، والسبب فى ذلك بسيط ، هو أن تعليم الطفل اولا يجب ان يكون تقليديا آليا يحاكي غيره لان التقليد والمحاكاة أولى طبائع التعليم ، اذ يؤمر الصبي فيطيع ويعمل ، لانه لا قدرة له على التفكير في صباه، ثم بعد ذلك يعطي الفرصة الكافية لاستعمال عقله ، والاستقلال في تعلمه ، وليس للاستاذ في هذه المرحلة سوى توجيه التلميذ وارشاده، ذلك ان تعليم التلميذ اذا استمر بهيئة واحدة بحيث يسمع ويطبع دائما حتى في مراحل التعليم المتقدمة ، فانه يصبح اذا مرت مدة الدراسة ، غير قادر على التفكير بنفسه ، بل لا يعرف كيف يتصرف في مخزون علمه ومعارفه . ولذلك انشأت الامم مؤسسات التعليم العام قبل سنين لا يحصيها العد ، وذلك لما وجدت من ان التعليم الفردي في المنزل صار غير نافع ، وان التعليم العام خير واقوم سبيلا لما فيه من قياس قدرات التلميذ العامة حينما يجد بازائه تلاميذ آخرين ينافسونه ويناقشونه ، ويمكن تلخيص اهداف التعليم فى المقاصد التربوية الآتية :

اولا — التربية المدرسية ، وهي المحرك الاول لاظهار مواهب التلميذ الكامنة ، وتكون خاصة به، ينتفع بها فى حياته وتعود عائدتها عليه .

ثانيا — التربية الاجتماعية ، وهي التي يشارك بها الانسان مجموع الامة فى نظامها وسلوكها العام . وهذه هي التربية الصالحة التي تعطي ثمارها دانية القطوف ، وتنير سبل المجتمع وترفع أصحابها الى اعلى الدرجات . كما قال الشاعر :

يعد رفيع القوم من كان عالما
وان لم يكن في قومه بحسيب

وان حل ارضا عاش فيها بعلمه
وما عالم في بلدة بغريب

ثالثا ـ التربية الادبية العامة وهي التي بها يصلح الانسان لمشاركة الامم جمعاء في حياتها عموما. ولعل الاسلام من أعظم العقائد التي تدعو الى هذا النوع من التربية انطلاقا من مبادئه العامة التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

ا ـ احترام الانسانية في جميع اجناسها مصداقا لقوله تعالى : « ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (1) فعبارة « بني آدم » يدخل تحتها كل من هو انسان .

ب ـ اقرار التساوي والاخوة بين جميع الناس، وربط العلاقات بين شعوب الارض برباط متعال عن العنصرية والعرقية ، مصداقا لقوله تعالى : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (2) .

ج ـ دعوة جميع امم الارض الى التعاطف والتراحم فيما بينها نظرا لما يجمعها من وحدة الاصل ووشائج القرابة ، مصداقا لقوله تعالى : « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام . ان الله كان عليكم رقيبا » (3) .

د ـ تشابك مصالح الناس وتضامنهم الانساني بحيث ان الاحسان الى فرد هو في الحقيقة احسان الى البشرية جمعاء ، وان الاساءة الى شخص واحد اساءة الى باقي الاسرة الآدمية لان الفرد لبنة الجماعة ، والجماعة خلية الامة ، والامم صورة للانسان الذي سخر الله له كل شيء في هذه الحياة. يقول سبحانه : « ... من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا » (4) .

فالغرض من التعليم هو تهذيب الطباع على مستوى الفرد . وسمو النفوس على مستوى الجماعة ، وتاليف القلوب وجمعها على حب الخير على مستوى طبقات الامة ، والالفة على هذا الاساس هي الحبل المتين للتضامن والوحدة التي ينشدها كل مجتمع راق بعيد مرمى النظر ، سديد الراي ، مجموع الكلمة ، ثاقب البصيرة ، ولا ادل على ذلك من تضامن المغاربة وتآزرهم وتعاونهم في مهمة من اكبر مهمات بلدنا ، تلك هي قضية التعليم ، يقول جلالة الملك في خطابه عند اختتام الايام الدراسية الخاصة بالتعليم بايفران : « احسست شخصيا ان حضوركم في هذه الايام كان دافعه الاسهام الاسلامي الديني (انما الاعمال بالنيات) وكان دافعه القيام بالنصيحة (الدين النصيحة) وهذا ما أضفى على هذه الايام حلة مغربية . لا يمكن تصور هذا التجمع الا في المغرب ، ولا يمكن تصور التنافس والترفع عن الحزازات والمشاكل الشخصية والانانيات الا في المغرب ، فاقول هنيئا للمغرب بشعبه ونخبته » .

واذا نظرنا الى التعليم من وجهة النظر الوطنية فاننا نجده يرتكز على دعائم لا يستقيم امر احداها اذا تخلفت البواقي :

(1) الآية 70 من سورة الاسراء ، يقول القرطبي فيتفسيره لهذه الآية : « والصحيح الذي يعول عليه ان التفضيل انما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف ، وبه يعرف الله ويفهم كلامه ويوصل الى نعيمه وتصديق رسله ؛ انه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل وانزلت الكتب ، فمثال الشرع الشمس ، ومثال العقل العين ، فاذا فتحت وكانت سليمة رات الشمس وادركت تفاصيل الاشياء . وقد جعل الله في بعض الحيوان خصالا يفضل بها ابن آدم ايضا ، كجري الفرس وسمعه وابصاره ، وقوة الفيل وشجاعةالاسد وكرم الديك . وانما التكريم والتفضيل بالعقل كما بيناه » .
(2) الآية 13 من سورة الحجرات .
(3) الآية الاولى من سورة النساء .
(4) الآية 32 من سورة المائدة .

اولا ـ نشر الفضيلة والاخلاق الاسلامية التي هي عماد السلوك واساس العلم لان الاسلام شريعة الهية تقضي بأن يعمل الانسان لدنياه وآخرته معا في توسط واعتدال ، ومن عمل حسب ذلك فان تجارته لن تبوره . فلا ينبغي للمسلم الحق ان يصرف اهتمامه كاملا الى أمور الدنيا وحدها فينقاد الى الخسران ويلج في الغواية ، ويوغل في العماية ، ويعمه في الطغيان ، ويركب متن الغرور ، ويتيه في شعاب الباطل فيغوى وتستبهم عليه معالم القصد . يقول الماوردي : « اعلم ان الله سبحانه وتعالى انما كلف الخلق متعبداته ، والزمهم مفترضاته وبعث اليهم رسله ، وشرع لهم دينه لغير حاجة الى تكليفهم ولا ضرورة قادته الى تعبدهم ، وانما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدا من نعمه ، بل النعمة فيما تعبدهم به اعظم لان نفع ما سوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والاخرة ، وما جمع نفعي الدنيا والآخرة كان اعم نعمة : واكثر تفضيلا » (5) .

والعمل للدنيا وللآخرة كوجهي العملة ، لا تعتبر ذات قيمة الا اذا حملت خصائص تميزها من جانبها معا ، فانه لا يغني التدين الزائف والتفقف المفتعل والرهبنة ، الزاهدة ، فالاسلام دين ودولة . يقول تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبتغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين »(6) . فالمسلم لا يهتم بالدنيا على حساب الآخرة ، ولا يضحي بالآجلة لارضاء العاجلة ، ولو فعل لاخل بنظام الكون وخالف قوانين الشريعة ، ولذلك خلق الله بني الانسان احوج ما يكونون الى بعضهم واشد ما يكون ضعفا اذا لم تسعفهم المعونة الالهية ، يقول الماوردي : « اعلم ان الله تعالى النافذ قدرته وبالغ حكمته ، خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره ، فكان من لطف ما دبر ، وبديع ما قدر ، ان خلقهم محتاجين ، وفطرهم عاجزين ، ليكون بالغنى منفردا، وبالقدرة مختصا ، حتى يشعرنا بقدرته انه خالق ، ويعلمنا بغناه انه رازق ، فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونقر بنقصنا عجزا وحاجة ، ثم جعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان ، لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه ، والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه . واستعانته صفة لازمة لطبعه ، وخلقة قائمة في جوهره » (7) .

فللحياة الدنيا سلاحها وهو العلم ، ولا يؤتي اكله الا بالتعليم الصحيح ، وللسعادة في الآخرة وسائلها وهو العلم المنبثق من تقوى الله التي هي راس الحكمة ، واساس كل فضيلة ، ومرجع كل خير ، اذ هي احسن لباس يرتديه المؤمن بربه ، البار بوعده ، المخلص لوطنه ، لذلك يقول جلالة الملك في خطابه الافتتاحي لندوة ايفران : « العلم اذن ضرورة من ضرورات الحياة اليومية لهذا يجب على المغرب ان يساير الحياة العصرية ، ولكن يجب عليه كذلك ان يرى في اقتناء العلم هدفا وفضيلة خلقية ، فضيلة تجيب الى كرامة الانسان ، فضيلة تجيب الى امر القرءان ، فضيلة تجيب الى نداء النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : « من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن ارادهما فعليه بالعلم » » .

والتعليم ذو النفحة الاسلامية يستمد مبادئه وبنوده من القرءان ومن تعاليمه النيرة ومن سيرة النبي الذي اوحى به اليه ، سواء فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والتشريع ، والحياة الاجتماعية عموما ، فانطلاقا من القرءان اخذ المسلمون منذ اول عهودهم بتأسيس المدارس وبناء زوايا العلم ، وقد كان للمغرب ـ ولله الحمد ـ القدح المعلى في جميع المجالات الاسلامية ، فبنى خطط المكارم وتسور شرفات العز ، وبلغ غاية تتراجع عنها سوابق الهمم ، ومنزلة لا يتعلق بها درك ، يستوي في ذلك تاريخه القديم والحديث ، فمن الاسلام استمد المغرب حضارته ، وعلى تعاليمه بنى حاضره واسس مستقبله ، وعلى لبانه تربى ابناؤه وترعرع شبابه ، ومن نظمه واساليبه استمد قادته الرشد واستلهموا السداد ، يقول جلالة الملك : « لقد اعتنق المغاربة

---

(5) ادب الدنيا والدين ، ص 54 ـ الطبعة الاولى .
(6) الآية 77 من سورة القصص .
(7) ادب الدنيا والدين ، ص 83 .

الاسلام طوعا واختيارا، ورضى واستبشارا، ان حمل اليهم من مكارم الاخلاق وسليم المبادىء ، وصحيح الاحكام وقويم النظم ما سعدوا به افرادا وجماعات ... ولما دلفت اليهم من المشرق ثقافة الاسلام وعلوم العربية، ومعارف الامم المتقدمة ، استوعبوهـا واتقنوهـا ، وتناولوها بآرائهم وافهامهم، فاكملوا ناقصها، واوضحوا غامضها ، وفصلوا مجملها وهذبوا حواشيها . وزادوا ببحثهم وجدالهم وتخيلهم وافتراضهم في غناها وثروتها ، ولم يكتفوا بذلك ، بل اضفوا عليها من حلتهم وطبعوها بطابعهم حتى اصبحت لهم مدارس مذكورة ، ومذاهب مأثورة في علوم الدين وفنون اللغة والمنطق والفلسفة والطب والرياضيات والتاريخ والفنون الشعبية » (8) .

ان الاسلام هو الدعامة الاولى في تأسيس الدولة المغربية ، ومن اصدق من الله دينا لقوم يعقلون ؟ ! فهو من اقوى جذور البقاء لبلدنا وخلوده. لانه دين الله الذي لا يزيغ من اهتدى بهديه واستنار بنوره واحتمى بحماه ، وهو الجامع للنفوس والاهواء والقلوب لما يحمله من اسمى الغايات وانبل المقاصد واشرف الاهداف . يقول ابن خلدون عن اثر الدين في بناء المجتمعات وعظمة الدول : « جمع القلوب وتاليفها انما يكون بمعونة من الله في اقامة دينه ، يقول تعالى : « لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم » ، وسره ان القلوب اذا تداعت الى اهواء الباطل والميل الى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف ، واذا انصرفت الى الحق ورفضت الدنيا والباطل واقبلت على الله اتحدت وجهتها فذهب التنافس وقل الخلاف وحسن التعاون والتعاضد ، واتسع نطاق الكلمة ، لذلك فعظمت الدولة » (9) .

والايمان بالله هو سكينة النفس القلقة وهداية القلوب الضالة ، ومنار السالكين الحائرين ، ومواسي المصابين ، ولولاه لكانت الدنيا عيشا مملولا وآمالا خياليا ، وتلاشت المثل العليا امام تيارات المادة الجارفة والشر المستطير ، قال الرئيس ايزنهاور : « بغير الايمان بالله ، والعودة اليه ، لا تستطيع ان تحيا حكومة او شعب » لان المادة دائما عمياء لا تسمع ولا تعقل ، ولن يحفظ توازنها وتداولها بين العباد بالعدل والانصاف الا بالاعتصام بدين الله ، وان الدين عند الله الاسلام « ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم » (10) .

والاستقامة سواء اريد بها وجه الله ام اريد بها عرض الدنيا فانها تعتمد العلم الصحيح الذي يدعو الى الايمان في جميع الاحوال ، والايمان يجعل خدمة الوطن في مقام يليق به ، واذا كانت العبودية لله وحده ، فان الوطن في المحل الثاني . يقول جلالة الملك : « ذلك ان العبودية للوطن مستخلصة من الكتاب نفسه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض » والارض يرثها الصالحون من عباد الله ، فاذن الوارث هو الرجل الصالح ، والرجل الصالح هو الذي لا يشرك لا بالهه ولا ببلده ولا بوطنه » (11) .

الامر الثاني الذي يعتمد عليه التعليم الصحيح: اللغة القومية ، ولغتنا القومية هي اللغة العربيه ، وقد جعلها الامام تقي الدين بن تيمية « شعار الامة » لانها هي التي تحمل هوية الشخصية الاسلاميـة ، وبها تعرف في نطاق ما انتجته اسلات الاقلام في هذه اللغة من كل ما لذ وطاب من فنون العلم ، واصناف العرفان ، ومن يملك اللغة القومية يستطيع ان يضع يده على ثروة ضخمة من المعلومات القيمة ، ويكون بيده مفاتح خزائن قرائح الاجداد ، فيتناول منها ما شاء لتغذية عقله وروحه فيصبح احسن تصرفا في الحياة وارقى سلوكا مع الناس ، واكثر شعورا بالمسؤولية واداء للواجبات ، وقديما سال احد اباطرة الصين حكيمها (كونفوشيوس) : كيف السبيل الى نهضة الصين ؟ فاجاب (كونفوشيوس) : باصلاح اللغـة اولا .

ولعل من اهم مقاييس رقي الامم هو مقدار عنايتها بلغتها القومية تعليما ونشرا وتأليفا للكتب

---

(8) انبعاث امـة ج 10 ص 90 .
(9) مقدمة ان خلدون ص 277 ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، اما الآية فمن سورة الانفال عدد 63 .
(10) الآيـة 101 من سورة آل عمـران .
(11) دعـوة الحـق ـ دجنبر 1979 ص 6

المشوقة الجذابة المفيدة للاعمار المختلفة والعقليات المتباينة ، يقول احد الدارسين : « ليست عقلية الطالب الشرقي أقل من عقلية الطالب الغربي ، وليست اللغة العربية أقل صلاحية ومرونة من اللغات الغربية ، وانما الفرق كل الفرق فى طرق التعليم ومناهج التعليم وصيغة القواعد . هذا الفرق هو الذي جعل الطالب العربي كثير المحن ، عاجزا عن التعبير عما فى نفسه ، سيء العرض لما يحتاج الى عرضه » (12) .

وقد بلغ من قوة الصلة بين التفكير والتعبير ان بعض علماء النفس المحدثين يقولون انهما ليسا الا مظهرين لعملية عقلية واحدة ، فنمو كل منهما وارتقاؤه مرتبطا بنمو الآخر وارتقائه كل الارتباط ، وكلاهما مرتبط بتجارب الانسان وخبراته فى الحياة ، فالالفاظ لا تكون حية الا بقدر ما تثيره فى النفس من مشاعر وذكريات ، اي بقدر ما لها من اتصال بتجارب حية لمن يسمعها او يقرؤها .

ولا تتم المواطنة الصالحة الا بالاهتمام باللغة القومية والاخذ بها نحو الكمال تعبيرا وتدريسا ومزاولة سيما وان خزائن العربية لا تنفد ، وكنوزها لا تفنى ، وبدورها لا تحجب ، ومعينها لا ينضب ، والاسلام عليها يقوم ، وقواعد الشريعة عليها تأسست ، ولذلك أوصى أحد الفلاسفة الالمان تلاميذه فقال : « ان أردتم أن تكتبوا فكرا تؤمنون عليه كرور الاجيال فاكتبوه بالعربية فان لها دون غيرها من اللغات مزية» فقالوا وما مزيتها ؟ ! فقال : « لان فى العالم امة عظيمة العدد ترى من أصول دينها تلاوة كتاب فيها يسمى القرءان ، ولا شك فى بقاء الاديان فى الامم العظيمة الشأن ، وحينئذ فلا ريب ان هذا الكتاب يبقى ما بقي هذا الدين » . وقد رصد جلالة الملك هذه الظاهرة وجلاها احسن تجلية وأقواها عندما قال فى خطابه الافتتاحي لندوة ايفران داعيا الى الاصالة فى اسمى معانيها : « تلك الاصالة التي جعلتنا ومنذ أن اجتاز طارق بن زياد البوغاز ، الى أن اجتاز المغاربة الصحراء ، علينا أن نحتفظ بتلك الاصالة ، تلك الاخلاق ، تلك البيئة ، بذلك التطعيم الروحي الذي يمكننا ان لا نجده الا في تعاليم الدين وفي المحافظة على اللغة العربية . وهذه المقومات هي التي جعلتنا وستجعلنا نئن لكل شيء أصاب العرب وأصاب المسلمين . لا نئن فقط ، بل نتجند ونجود بالروح ونجود بالمال ونجود بالعبقرية » .

لقد تحملت اللغة العربية نصيبها الموفور من المسؤولية العالمية ، وساهمت بالحظ الاوفى تقدم العقل البشري ، وظلت وعاء الثقافة الانسانية مدة قرون من الزمن ، فهي اذن اصدق شاهد حضاري على تراثنا ، فبها عرفنا اخبار من سلف من الماضين، ووقفنا على كثير من ظروف القرون الغابرة والامم البائدة ، والحضارات الماثلة والفانية ، ولولاها ما وصلنا شيء من المأثورات الشعبية ، ولولاها لا تقطعت حبال الوصل بين ماضينا المجيد وعزنا التليد، ولعمري ما وجدت أصدق تعبيرا ، ولا أرقى ادبا ، ولا أسلس اسلوبا ، ولا أعمق تصويرا كقول الحسن الثاني فى هذا الصدد اذ وصف سلوك المغاربة مع اللغة العربية وصفا دقيقا جامعا مانعا ما بعده من مزيد . يقول جلالته : « ان المغاربة اقبلوا على العربية لغة القرءان يتدارسونها ، وعلى فنونها يتعلمونها ويعلمونها ، وما لبثوا ان لمسوا ما فيها من المرونة والاقتدار على التعبير عن أصدق الصور المادية ، والخلجات النفسية ، واستمسكوا بها لسانا قوميا مبينا ، واحبوها حبا مكينا » (13) ، وانما احب المغاربة اللغة العربية لامرين يتفرع عنهما ما سواهما:

الامر الاول : عقيدة الدين ، فاللغة العربية مقدسة عند المغربي المسلم لانها لغة القرءان الكريم والحديث النبوي الشريف ، ولانها علاوة على ذلك لغة التراث والفكر الاسلاميين .

الامر الثاني : هو أن اللغة العربية همزة وصل بين جميع الاقطار العربية، اذ هي رباط القومية وتضم فى كلماتها اشعاعات العاطفة والتاريخ زيادة على وحدة المستقبل والمصير .

---

(12) تعلم اللغة القومية ص. ف. ترجمة محمد قدري لطفي .
(13) انبعاث أمة ج 10 ص 90 .

غير ان الاهتمام باللغة القومية لا يعني الانغلاق والانطواء على النفس ، بل هو بالعكس يدفع الى التفتح على ثقافات الشعوب ولغاتهم لان لغات الامم جسور للعبور الى فكرها وطريق الى الاتصال بها ، سواء اكان الاتصال رفيعا معقدا ، حيث تتعدى اللغة المجالات الحسية الى مجالات اخرى أرحب واوسع ام كان ماديا لا يتعدى مجال الحياة اليومية ، ولذلك يقال : « العقول الكبيرة تناقش الافكار ، والعقول المتوسطة تناقش الاحداث ، والعقول الضعيفة تتحدث فى شؤون الناس » وكل ميسر لما خلق الله له ، ولو رجعنا الى تاريخنا الماضي لوجدنا ان علماءنا كان لهم باع طويل فى المعرفة باللغات الاجنبية اعتبارا من عصر الرسول ، ولعل الاعصر العباسية والاندلسية اصدق دليل على تمازج الثقافات ، وتعايش اللغات ، اذ ظهر حينئذ تراجمة واطباء ومفكرون نقلوا عن اللغات المشهورة يومها ما لذ وطاب من فنون العلم والعرفان . يقول جلالة الملك في خطاب له : « فاللغة العربية لم تصبح لغة عالمية الا بعد ان تعلم العلماء العرب اللغات الاجنبية التي بها ترجموا الى العربية كتب الفلاسفة والمهندسين والحيسوبيين والاطباء الروم منهم والفرس واليونان وغيرهم . فاذن نرى ان اللغة العربية لم تكتف بأن تعيش منطوية على قرآنها ، بل لم تتمكن من ان تغزو كأداة للغزو حتى قبلت ان تتعامل وتساير حضارات ولغات اخرى » (14) .

وقد تنبهت امم كثيرة الى نشر لغتها وتعلم لغات غيرها فاولت ذلك الى ما هو جدير به من الاهتمام والاعتناء . ذلك انها آمنت بأن نشر لغاتها خارج محيط وطنها يعود بالنفع الاكبر على اهلها ومواطنيها اولا ، لان نشر اللغة يتلوه تعريف شعوب اخرى بما وراء اللغة من حضارة وثقافة ، كما آمنت بأن تعليم لغات غيرها من الامم فى مدارسها يجعلها اكثر تفهما لحياة الشعوب واكثر تفتحا على مناحيها الثقافية والاجتماعية والدينية والسياسية . وقد حدد جلالة الملك دور اللغات الحية ورسم خط تعليم اللغات الاجنبية فى بلدنا واشار الى الغاية منها حين قال بستحث الهمم ويلهب عزائم النفوس : « علينا ان نبحث على اللغات الاجنبية التي تمكننا من التعايش في القرن العشرين التي تمكننا من أن نصبح رجالا يفتخر بهم العرب والمسلمون والافارقة » (15).

والحق ان من لا يعرف سوى لغة واحدة فى عصرنا هو اقرب ما يكون الى الامي اقرب منه الى المثقف ، لان معرفة اللغات اصبحت فى عصرنا ضرورية للانسان ضرورة الماء والهواء بسبب تشابك المصالح الدولية ، وقرب المسافات بين الاقطار والاصقاع وتبادل الخبرات الثقافية والفنية والاقتصادية وغير ذلك . ولذلك قال جلالة الملك فى خطاب له عند اجتماع لجنة اصلاح التعليم الاصيل فى 10 يناير 1973 : « ونحن اذ نريد ان نرجع الى الاصل وخلق علماء بكل معنى الكلمة ، نريد ان نجعل من علمائنا علماء مشاركين سواء فى ميدان اللغة العربية او الشريعة او الآداب ، ولكن مشاركين كذلك حتى فى المعمعة العالمية التي يخوضها العالم بجانبكم حتى لا يبقوا جانبيين عنا » (16) .

وقد كانت الخطوة الاولى للمستعمرين للبلاد العربية ان تعلموا لغة العرب ولهجاتهم وانطلقوا من ذلك الى التعرف على عاداتهم وتقاليدهم واعرافهم ، فمزجوا السم بالدسم ، واضمروا حسوا فى ارتغاء تمهيدا لقضاء مآربهم ومصالحهم .

ان الحديث عن التعليم طويل طول بقاء الانسانية، وقصارى القول فيه ان تكون مناهجه وبرامجه خادمة لمصلحة الوطن حالا ومآلا ، حافزة الى الاعتزاز

---

(14) انبعاث امة ج 18 ص 19 .
(15) من خطاب جلالته عند افتتاح مناظرة ايفران حول التعليم .
(16) انبعاث امة ج 18 ص 20 .

بالتراث فانه لا شيء ينبت من لا شيء . فكل مواطن مسؤول عن مخلفات الاجداد ، حامل لقسطه من أجل تقدم الامة ، خصوصا وان الاقبال على العلم والتفاني في تعليمه طبع انطبع به المغاربة منذ القديـــم ، اذ رفعوا لواءه واحتفوا بأهله وكانوا سدته لكل فكر مبدع خلاقا ، فالعلم والحضارة والثقافة كما يقـــول جلالة الملك : « هي مقومات المغرب منذ ان خلقــه الله ، فاذا نحن اخذنا تاريخنا منذ الرومان والفنيقيين نرى أن العلم ملازم لنا كما يلازم الهواء الطلق الارض التي يعيش عليها الانسان . فاذن تساؤل المغرب عن مصيره التعليمي ، تساؤله عن كيف سيكون المغربي رجل القرن الواحد والعشرين ، ليس تساؤل القرن، بل هو اجابة لغريزة ، لان العلم والثقافة هي الحاسة السادسة للشعب المغربي تلازمه وسوف تلازمه ... فلنجعل نحن المغاربة شعارنا هو الآتي : لا نرضـــى وواحد من امتنا جاهل » (17) .

الربـــاط : محمد حمـــزة

---

(17) من خطاب جلالته عندما افتتح مناظرة ايفـــران حـــول التعليـــــم .



للأستاذ علال البوزيدي

العرش المغربي المجيد يجسم عظمة الشخصية المغربية بكل مواقفها عبر التاريخ ، كما يجسم الامجاد التي حققتها الدولة العلوية لهذا الوطن الراسخ القدم في الدفاع عن مقدسات الاسلام والذود عن حياضه ورفع رايته . ومن خلال الحديث تستوقفنا الاستقراءات في صفحات تاريخ المغرب ، الحافل بالمآثر الكثيرة والمفاخر العديدة ، التي تحققت على عهود الملوك العلويين .

واذا اسعفنا القلم في جولته عبر ما يطبع مسيرة العرش المغربي من مواقف الشرف والكرامة والجهاد والتضحية سيطول الحديث ، غير انني ادع التاريخ مرجعا ومتكلما للقارىء ، ولا امتع من قراءة التاريخ وخاصة تاريخ الوطن والامة ، فقراءة التاريخ هي الطريق الامثل لتكوين شخصية المواطن الناجح الذي يحس عميق الاحساس بنخوته واصالته ويفتخر بامجاده النضالية والتراثية والحضارية والتاريخية .

واقتصر في حديثي على التلميح الى بعض الجوانب من المآثر الخالدة لجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، مستدلا في البداية بفقرة من احدى خطب جلالته يحدد فيها الاطار الحقيقي للمواطن الصالح فيقول :

« ان الهامشية غير موجودة في المواطنة ولا وجود المواطن في وسط وطنه ، ومواطن هامشي لان المواطنة والعمل الوطني والعمل الجدي اليومي لا يعرفان الهامشية » .

قال ذلك قائد الامة وهو مؤمن بما يقول بل قال ذلك واقرن القول بالعمل ، ولا ادل على هذا من ان جلالته يواصل جهاده الاكبر على كل الواجهات ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، فهو الذي قال عن المغرب بلده الحبيب : « يجب ان يكون ورشا صاخبا بالعمل المستمر » .

ومن خصائص الحكمة التي اختص الله بها هذا الملك الشهم الجسور « ويوتي الحكمة من يشاء ومن يوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا » .

ان جلالته اعتلى العرش في ظروف صعبة ، كان المغرب خلالها لا يزال يعاني الرواسب والمخلفات وتحدق به الاخطار من كل جانب ، وقد تضمن مؤلفه الحسن الثاني حياته وجهاده ، سرد جوانب من سلسلة المصاعب والاحداث التي اقتحمها جلالته وخرج منها منتصرا بفضل ما حباه ربه من الحكمة وبعد النظر وحصافة الراي والعبقرية المبدعة والرؤيا الواضحة ، ذلك لانه عند ما اعتلى العرش وتحمل مسؤولية قيادة الامة تمكن بسياسته الرشيدة ان ينفذ الى اعماق المشاكل التي كان المغرب يعاني منها انذاك ، واهتم كليا بالاولويات ، وتأمل الواقع الذي كانت توجد عليه الامة المغربية بروح المواطن الصادق المخلص المؤمن والمحب لبلاده وشعبه ، فكون بهذه الروح ذلك الجسر المنيع جسر التلاحم القوي والتجاوب العميق بين العرش والشعب ، وبفضل هذا التلاحم اخذت المسيرة المغربية الرائدة اتجاهها الواضح نحو تحقيق التنمية الشاملة وانجاز الاهداف المرسومة للارتقاء بالمغرب درجات في مضمار التطور والنهوض على جميع المستويات ، ولئن كانت امام مسيرة العرش والشعب واجهات وجبهات متعددة ، فان الاهداف متجانسة ، والمعركة واحدة ، فكانت مسيرة العرش والشعب في مفهومها

الواضح وتجلياتها البارزة سلسلة متواصلة الحلقات اضافت الكثير من الامجاد الى تلك الامجاد الخالدة ، التي تشكل اكاليل الفخر والاعتزاز بهذا العرش العتيد ، ولئن كانت العشرين سنة التي تكتمل بحلول ذكرى عيد العرش المجيد لهذه السنة تعتبر في حساب تاريخ الامم والشعوب فترة قصيرة جدا ، فان ما تحقق خلالها للمغرب قمين بالاشادة والتنويه ، مما يؤكد بانها مسيرة ناجحة تميزت بالانجاز والبناء والتشييد والتاطير والتحرير والوحدة . ولم تترك مجالا من مجالات الخلق والابداع الا واكتسحته وعاركت في ساحته واقتلعت من اعماقه جذور التخلف والترسب لتلك العوامل التي كانت تقف في وجه تطور المغرب في مجالات العمل الحيوية ، وبدون ان تقف عند مجال دون آخر ، وبدون ان تضع الاصبع على جزء دون آخر من خريطة الوطن ، فيكفي ان يقال بان المسيرة شاملة في اسلوبها وتخطيطها وتطبيقها ، فاذا حاولنا الوقوف لحظة امام خطوة من الخطوات العملية الجادة التي خطتها المسيرة المغربية على درب التصنيع وهو الجانب الذي له صلة وثيقة بالمجال الاقتصادي للبلاد ووضعنا في الحسبان بان المغرب كباقي الدول التي حصلت على استقلالها بعد ما يقرب من نصف قرن من الهيمنة والاستعمار ، وواجه مشاكل اقتصادية ، الا ان المسيرة الديناميكية التي انتهجها المغرب تصدت للثغرات ورممت كل الفجوات ، وسعت بكل الجهود الى رفع حجم الطاقة الانتاجية وتنظيم الانعاش الصناعي بانشاء هياكل للتنمية الصناعية وانعاش المشاريع وتنمية المبادلات وتشجيع الاستثمارات واصدار التشريعات المرنة للنهوض بالقطاعات الصناعية بوجه عام ، ونفس الاسلوب اعتمدته المسيرة المغربية تجاه كافة الميادين على مستوى الاوقاف والشؤون الاسلامية والاستثمارات والمناجم والطاقة والمبادلات التجارية والمغربة والسياحة والسكنى واعداد التراب الوطني والتعليم والشؤون الاجتماعية ، وكل المرافق والدوالب والهياكل والمؤسسات ، وبذلك تمتاز المسيرة المغربية التي يقود ملاحمها ويحقق امجادها جلالة الملك الحسن الثاني بالشمولية والتكامل ، وهي خصائص قل نظيرها في الوقت الحاضر الذي تهتم فيه بعض القيادات بتركيز السلطوية والنفوذ ، وتقيم الواقع على اساس الرؤيا الضبابية التي لا تحقق للانسانية ولا للشعوب والامم تلك الامال التي تطمح وتتطلع اليها في اواخر القرن العشرين ، ان المعالم التي يرسمها جلالة الملك وتعكسها مواقفه الايجابية من مختلف القضايا الوطنية والدولية جعلت منه شخصية لامعة في هذا القرن الذي أصبح يحتاج الى القدوة والى السلم والحكمة والمرونة في معالجة الامور .

وجدير بنا ونحن نتحدث بمنتهى الايجاز عن جوانب من امجاد ومفاخر العرش المغربي ان نشير الى المكانة التي اصبح يحتلها المغرب في العالم عموما والعالم الاسلامي على الخصوص ، مما آهله الى ان يلعب دورا مرموقا في الساحة الاسلامية متمثلا في شخصية عاهله المفدى رئيس لجنة القدس الشريف ، كما ان الانجازات الهامة التي تشكل في مجملها مفاخر وامجاد تتوج باستمرار المسيرة المغربية في ظلال العرش ، وهي انجازات تدل على البعد في التفكير والرؤيا الواضحة نحو المستقبل ، وما انشا اكاديمية المملكة المغربية الا نموذجا رائعا من نماذج الانجازات الخالدة . وخلاصة القول اذا نحن انتقلنا الى جانب آخر من جوانب الفكر الحسني نجد بأن جلالة الملك يؤمن بان انفاس العرب والمسلمين متواشجة في كل شبر من بلاد العروبة والاسلام ، ولذلك يجعل قضايا الوطن الاكبر ضمن قضايا وطنه ، وتجليات ذلك شاخصة فى مواقف جلالته من مساندته المثالية للقضية الفلسطينية ، ويذكر التاريخ الحديث دفاع المغرب عن ارض العروبة والاسلام في سيناء والجولان ، وحفاظا عن المكاسب والارومة لم يتغير موقف المغرب تجاه القارة الافريقية ، بل ظل على ايجابيته المعهودة عبر التاريخ ، وقد سجل التاريخ ذلك للمغرب الحسني في مساندته ووقفته الى جانب زايير من اجل سيادة هذا الشعب الافريقي . وهذه حلقات موصولة امجادها اذا تذكرنا بان المغرب في سنواته الاولى من الاستقلال هب الى نصرة البلد الافريقي الكونغو ، وهكذا دواليك تواصل امجاد ومفاخر العرش المغربي بل تزداد شموخا ورسوخا في العهد الحسني المجيد ، كما تكلل ساحات الانتصارات التي تحققها المسيرة المغربية على كل الجبهات والواجهات .

سلا : علال البوزيدي



يا أيها الحسن العظيم كفاحه

للشاعر السعودي الكبير
الأستاذ عثمان الصالح

● زار المغرب الشاعر السعودي الكبير الاستاذ عثمان الصالح رئيس مجلة البحوث الاسلامية ، وتقابل مع اصدقائه ومعارفه من شعراء وكتاب وعلماء ، واحيى معهم صلة رحم . ولما عاد بعث الى الاستاذ محمد بن عبد السلام الملحق الثقافي السعودي ببلادنا بهذه القصيدة التي يعبر فيها عن مشاعره الطيبة نحو بلده الثاني .

ويسعد (دعوة الحق) ان تنشر هذه القصيدة الرائعة للشاعر الكبير عثمان الصالح ●

« عبد السلام » تحية من مخلص ... زار البلاد بخلسة فى مركب

صعب علي زيارة « لرباطكم » ... ان الفؤاد الى « الرباط » لمطبي

قل للرفاق و « للجرار » ليسمحوا ... واغفر لنا ان لم نزرك بمكتب

ستتم نحوكموا الزيارة عاجلا ... ستكون في الوقت الجميل الانسب

المجد والامجاد اشرف حلة ... والعز والعلياء ثوبا المغرب

بلد سما فحمى العرين بدينه ... وبحاكم بالله أشرف منجب

في « دارها البيضاء » ثم « بفاسها » ... بين الجديد وبالقديم الاطيب

يا ايها « الحسن » العظيم كفاحه ... وبه ارتقيت علا لاخطر منصب

عربت « طنجة » بعد عجمة أهلـــا واخذتهــا بسياســة المتـــادب

وبنيت يا « حسن » الجهاد بهمـــة جيشا بميدان الوغـــى لم يغلـــب

انت الاصيـل جـذوره وفروعـــه من هامة الشرف الاعـــز بيعـــرب

حررت مسلـوب البـلاد بحكمـــة بعميقها ادركـت انبـل مطلـــب

وغدا ترى الصحراء اخصب بقعـــة و « العين » تجري نعمة لم تنضـب

* * *

كم في « الرباط » وفي سواه كنابـع للعلـم من علمائكـم لم تختبـــي

بهم المليـك الى المعالـي سائـــر نبراس مـن والديـه بيثـــرب

تسعى لجمع الشمل جهـدك رائـدا بوسائـل وسيـرة لـم تتعـــب

تمشي على سنـن عليــه مليكنـــا و « الفهد » سيف نافذ في المضـرب

هـــذي بـلادي امـــة وحكومـــة بصمودها في دينهـــا « كالمغـــرب »

من أمجاد العرش العلوي :



سياسة التعليم في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام

للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

الشعور بالمسؤولية اهم ما يميز شخصية اللامعين في تاريخ العالم اجمع ، فليس هناك من خلدهم التاريخ وهم فاقدون لهذا الشعور الدقيق الذي يحدد مواقفهم ويبرز اعمالهم سواء بالنسبة الى استغلال مواهبهم الذاتية في اصلاح انفسهم أو استغلالها في اصلاح الآخرين .

ان الانسان الحق هو الذي يستطيع ان يعرف حقيقة وجوده ، وان يعمل من اجل المصلحة العامة على قدر طاقته ، ولهذا نرى أن جسامة المسؤولية تختلف باختلاف وضعية الفرد في المجتمع ، فليس هناك احد يعفى من العمل الايجابي البناء الذي تستفيد منه الجماعة .

من هذا المنظور السليم انطلق المولى عبد الرحمن بن هشام عند اعتلائه عرش المغرب الى التفكير العملي في دراسة الوضع المغربي والى البحث عن الوسائل الكفيلة لحفظ كيان الدولة وحفظ هيبتها في الاطار الدولي العام .

لقد تيقن المولى عبد الرحمن أن بعض الدول الاوربية كانت تسعى في اضعاف شوكة المغرب وفي العمل على خلق الاضطرابات به ، كما تبين له أن فرنسا بعد احتلالها للجزائر كانت تعمل ما في مستطاعها للتوسع ، وانها تنوي ضم المغرب الى مستعمراتها واخضاعه الى حكمها .

وتجلت هذه الحقيقة واضحة حينما رأى تحرشت الجيش الفرنسي ، خصوصا بعد وقعة ايسلي التي انهزم فيها المغرب ، تلك الوقعة التي كانت ناتجة عن كون المولى عبد الرحمن اراد مؤازرة الثورة الجزائرية واعانة الامير عبد القادر ، فاذا بها اسفرت عن كون الجيش المغربي لم يكن بقادر على مواجهة الجيش الفرنسي المزود بأحدث الاسلحة واقوى المعدات .

وهنا جاء دور المسؤولية بكل جسامتها ، تلك المسؤولية التي دفعته الى البحث عن اسباب الهزيمة . فهل هي راجعة الى ضعف روح المقاومة في الجيش المغربي أو هي راجعة الى ضعف وسائل المقاومة والى الجهل الاساسي بأصول الدفاع وبقوانين العلوم التقنية والهندسية التي ظهر تفوق الجيش الفرنسي فيها آنذاك .

(1) ولد عام 1204 هجرية . بويع له بفاس في 16 ربيع الاول عام 1238 هـ موافق 11 دجنبر 1822 م . توفي بمكناسة الزيتون يوم الاثنين 29 محرم 1276 هـ موافق 28 غشت 1859 م

الظاهر ان تعليل الهزيمة بضعف روح المقاومة لا يمكن ان يقول به اى دارس لهاته الحقيقة من تاريخ المغرب نظرا لما كان عليه المواطنون من قوة الايمان ومن ارتفاع الروح المعنوية الدالة على كرامة النفس وعلى الاعتزاز بالقيم المثلى .

فلم يبق اذن الا البحث عن اسباب اخرى خارجة عن اطار القوة الروحية المتمثلة في الجيش المغربي وفي سائر المواطنين .

وهنا تجلت عبقرية المولى عبد الرحمن حيث فكر تفكيرا جذريا فى البحث عن الوسائل الكفيلة بحفظ الكيان الوطني سواء من حيث تنظيم الجيش واعداد اطره أو من حيث توجيه سياسة التعليم توجيها يتلاءم مع حاجيات البلاد بل حاول فيما حاول ان يربط التعليم بالاطار التقني ليتسنى للمغاربة ان يستفيدوا من التطور العالمي آنذاك وليتسنى للمشرفين على الجيش ان يستمدوا من المعرفة العلمية العامة ما يساعدهم على تكوين اطره وتكوين معداته .

ومن هنا يظهر ان سبب الهزيمة قد اصبح واضحا متجليا عند المولى عبد الرحمن ، فهو قد ربطه ربطا دقيقا بالمنهاج التعليمي في البلاد ، بحيث لا يتحقق اى نجاح في الاطار السياسي والاقتصادي والعسكري الا بوضع منهاج تعليمي دقيق مدروس دراسة منهجية هادفة عاملة على اعداد المواطن اعدادا كفيلا بأن يجعله قادرا على تحمل المسؤولية على احسن وجه .

ان اصلاح التعليم يقتضي امرين :

اولا : اعداد المضمون السليم وتحديد العلوم التي يجب الاعتناء بها والعمل على اشاعتها .

ثانيا : الاهتمام بطرق التدريس والبحث عن اقرب السبل الى التبليغ والافادة .

اما فيما يتعلق بالامر الاول فقد راى ضرورة عدم الاقتصار على العلوم التقليدية سواء كانت متصلة بالاطار الادبي أو الاطار الديني ، ولاحظ ان الاهتمام بالعلوم العصرية يعد من آكد الواجبات ، خصوصا فيما يتعلق منها بالفلك وعلوم الطبيعة والعلوم الرياضية والهندسية وما يتصل بذلك من العلوم الصناعية المساعدة على تقوية المجال العملي فى مراقبة الاسلحة واستغلال الموارد الطبيعية في البلاد .

اما فيما يتعلق بالامر الثاني فقد حدد سبل التعليم وبين الطرائق الكفيلة بتحقيق الغاية منه واعطى اوامره السامية في هذا المجال لجميع المدرسين ليعملوا بجد وليقدموا معلوماتهم وفق خطة سليمة تحرص على استغلال مواهب الطلبة وتبعدهم عن التعقيد وتعمل على خلق ملكة علمية قادرة على ادراك ما هو موجود في صورته البسيطة دون ركون الى اشكالات لفظية او الى خلافات سطحية لا قيمة لها في جوهر العلم وحقيقة المعرفة (2) .

ان اصلاح مناهج التعليم واصلاح الطرائق التعليمية لمن آكد الواجبات التي راى المولى عبد الرحمن ضرورة تحقيقها واتباعها اثناء تربعه على عرشه لينقذ البلاد من التردي الذي يمكن ان تقع فيه .

وتحقيق ذلك ليس بالسهل اليسير ، اذ لا بد فيه من معاناة ومن اعداد معنوي يجعل المواطنين مقبلين على الاتجاهات الاصلاحية بشوق راغبين فيها دون أن تكون هناك حواجز نفسية او عوائق ذاتية خصوصا اذا كان الامر يتعلق باعدادهم للتفتح على اللغات الاجنبية او للاطلاع على العلوم التي لم تكن متداولة فى البلاد آنذاك بكثرة كالعلوم الطبيعية والعلوم الهندسية التي صار يومن ايمانا مطلقا بضرورة وجودها لحماية البلاد ولاعداد الاطر القوية القادرة على تحمل المسؤولية فى توجيه الجيش نحو النصر والظفر .

ولهذا راى ان المساهمة في هذا الاصلاح لا تكفي فيها الاقوال ولا تنفع فيها التوجيهات السلبية ، اذ لا بد من تنفيذ عملي يتولاه رئيس الدولة قبل ان يتولاه باقي افراد الشعب ، لذلك آثر ان يوجه عنايته

---

(2) يوجد في هذا الموضوع ظهير جليل يدل على مدى العناية التي وجهها المولى عبد الرحمن لاصلاح التعليم ، وهو مطبوع بكتاب الدرر الفاخرة لابن زيدان صفحة 79 .

الى ايجاد بعض المجالس العلمية الخاصة بتدريس العلوم الرياضية والفلكية أو المهتمة بتدريس بعض اللغات الاجنبية ، وجعل من بين الذين يتلقون هاته العلوم ولي عهده سيدي محمد الذي كان يمتاز بالذكاء الحاد وبالموهبة الصقيلة وبالقدرة على التلقي وباستيعاب مضمون هاته العلوم ، كما كان يمتاز بالاستعداد الكامل لدراسة لغة أجنبية تعينه على الاطلاع على ما في كتب الاوربيين وعلى الاستفادة من التطور العلمي آنذاك .

كان ولي العهد هذا يتلقى هذه العلوم بمدينة مراكش وفي الوقت ذاته كانت هناك مجموعات اخرى بمدينة فاس ومكناس وطنجة وتطوان تجتهد في التلقي تحت رعاية الملك وبامر منه (3) .

ويحتفظ لنا التاريخ المغربي بظاهرتين عظيمتين تتصلان باثر هاته العناية في توجيه الراي العام نحو هذه العلوم .

الظاهرة الاولى تتعلق باهتمام الرسمي الذي اولاه المولى عبد الرحمن لولده حينما ختم كتاب اقليدش بمدينة مراكش .

الظاهرة الثانية تتعلق بتأسيس مدرسة هندسية بمدينة فاس كان لها دور كبير في اعداد المواطنين الى تفهم الوضع الحاضر والى اشعارهم بالقيمة الضرورية لهذه العلوم في المجال التثقيفي العام .

فبالنسبة للظاهرة الاولى يمكننا ان نقول : « ان توجيه التعليم نحو خطة جديدة في منهجه او في تغيير طرائقه لمما يحتاج الى التوعية الوطنية الشاملة التي ينبغي لها ان تخلق استعدادا عند المواطن ليتفهم صلاحية هذا التوجيه او صلاحية هذه الطرائق . وهذا امر لا يتأتى الا بنشر دعاية كافية لبلورة الاتجاه الجديد ولابراز عناصره ، ويتوقف على المجهود الذي يبذله المكلفون بوسائل هاته الدعاية ، خصوصا اذا كانوا يستطيعون اشعار الراي العام عن طريق التذوق الادبي والفني والديني ومن تم يصبح الادب في خدمة العلم ويصير الفن هادفا الى رفع مستوى المواطن المغربي ، ولا ادل على ذلك من الحفل العظيم الذي اقيم للمولى محمد بن عبد الرحمن حين ختمه لكتاب اقليدش في الهندسة فقد كانت العادة السائدة في البلاد ان تقام الحفلات لختم بعض كتب الحديث او لختم القرءان . أما أن تقام الحفلات لختم كتاب علمي محض فليس ذلك مما كانوا يعهدون .

فالاحتفال اذن بختم كتاب اقليدش انما هو اشعار بأن العناية بالعلم يجب ان تكون عناية شاملة و لاشك ان الراي العام سيسأل حينذاك عن هذا الكتاب الذي اقيمت من أجله الحفلات وسيستفسر عن قيمته العلمية وعن اثره في التعليم المغربي .

وقد يكون هذا الاحتفال من اسباب التحدث عن قيمة العلوم الرياضية والهندسية في المجال التقني والعسكري ، ومن المشجعات الرئيسية على تلقين هذه العلوم في مختلف المدن خصوصا بعد ما هيأ المولى عبد الرحمن الفرصة للمواطنين ومكنهم من وسائل التعلم النافع .

ان هذا الاحتفاء بكتاب يتعلق بالهندسة سيجعل المغاربة يفكرون من جديد في قيمة هذا العلم ، وسيدفعهم الى استرجاع تاريخهم ايام ازدهارهم الفكري ، فهم الذين كانت الاهتمامات العلمية أساسية في سياسة تعليمهم ايام المرابطين والموحدين والمرينيين ، فلما ذا لا يحيون هذا الماضي ولا يعيدون خصائصه بكل ابعاده ؟

الم يكونوا يعلمون ان الهندسة علم لا يمكن الاستغناء عنه ؟ الم يقل ابن خلدون في مقدمته : اعلم ان الهندسة تفيد صاحبها اضاءة في عقله واستقامة في فكره ، لان براهينها كلها بينة الانتظام ، جليلة الترتيب ، لا يكاد الغلط يدخل اقيستها لترتيبها وانتظامها ، فيبعد الفكر بممارستها عن الخطإ وينشأ لصاحبها عقل على ذلك المهيع ، وقد زعموا انه كان مكتوبا على باب افلاطون من لم يكن مهندسا فلا يدخلن منزلنا » . قال ابن خلدون : « وكان شيوخنا رحمهم الله يقولون ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذي يغسل

---

(3) اقرا هذا الموضوع مفصلا بكتاب مظاهر يقظة المغرب الحديث للاستاذ محمد المنوني ، الجزء الاول صفحة : 98 فما بعد .

منه الاقذار ويشفيه من الاوضار والادران ، وانما ذلك لما اشرنا اليه من ترتيبه وانتظامه » .

ولا ريب ان ابن خلدون انما كان يصور حقيقة هذا العلم ويبين فضله كما يراه هو وشيوخه وكما هو الحال بالنسبة الى أيام ازدهار الحضارة المغربية التي كانت لها عناية بالهندسة المعمارية والهندسة الميكانيكية .

ولقد تعرض ابن خلدون في مقدمته الى كتاب اقليدس والى بعض شروحه ، وذكر من ذلك الشرح المعروف بتحرير اصول الهندسة والحساب لنصر الدين الطوسي المتوفى سنة 672 هـ .

فكتاب اقليدش اذن ليس غريبا على المغاربة وان الاحتفاء به في عهد المولى عبد الرحمن انما هو مظهر من مظاهر الاعتزاز بالعلم وتذكرة عملية للمغاربة بتاريخهم واشعارهم بأن الاصلاح التعليمي ليس شيئا غريبا عن طبيعتهم ، فهم كانوا سباقين للمعرفة وان ركودهم في حقبة من الحقب ليس معناه القضاء عليهم الى الابد ، فانتفاضة منهم ستعيد مجدهم وستفتح لهم آفاق الحياة الكريمة من جديد .

وان الاقبال عليه من ولي العهد لرمز حقيقي ، يدل على ان النهضة العلمية لها رائد . لذلك سنجد الشعراء يبينون هذه الحقيقة في قصائدهم ويرددون اصداءها فيما ينشدون ، سواء في الشعر الشعبي المعروف بالملحون أو في الشعر الفصيح .

ومن القصائد التي احتفظ بها التاريخ لامية انشدها الشاعر السيد التهامي المدغري تحدث فيها عن الهندسة وعن الذكاء الذي يتحلى به المولى محمد ابن عبد الرحمن ، وكان حينذاك خليفة لوالده .

قال في هذه القصيدة : (4)

برزت على قدر لنا اشكالها
من صدرها في طيها اشكالها

وحكت مقالتها المقادر بعد ما
صحت نتائجها وصح مقالها

اشكالها تحكي قباب محلة
تحت الخليفة خيلها ورجالها

اوخلتها شجرا صفيرا مثمرا
فاجن الثمار ولو بدت غذالها

اوخلتها خيلا بدت عربية
برباط قبل العدا ابطالها

ما شئت من قوس رنت اوتارها
ترمي البغاة سهامها ونضالها

رنت وانت في فنا اقطارها
وحمت مناشرها الحمى ونضالها

لكنها قد خيمت لمعاقل
صفت بمشكلها فعز وصالها

واستوطنت قنن الجبال صعابها
فعلت بها بين الجبال جبالها

ورقت مفاخر مجدها في منعة
فتكبرت وتجبرت اقيالها

ظنت بان الجو خال من مدى
ظفر البزاة فلا تطيش نبالها

فعلت معاقلها الرجال وفلها
سيف الحجا فتمزقت اوصالها

بل لو رات ليث الكتائب خلفها
ضاقت مذاهبها وضاق مجالها

او لو راته لدرسها متهيئا
خضعت لديه سهولها ورمالها

ففي هذا الجزء من القصيدة نرى الشاعر يصور لنا حصافة راي الخليفة وقوة ذكائه ويحاول أن يجعل تشبيهاته مطابقة لمقتضى الحال ، فالاشكال الهندسية كأنها القباب التي يسكنها الجيش الخاضع للخليفة بخيله ورجاله المطيع له المنقاد لارادته ، فكما أن ذلك الجيش يستجيب له اذا احتاجه فكذلك هذه الرموز الهندسية تستجيب له وتطيعه وتكشف له عن خباياها فتنقاد له وتمكنه من ناصيتها ، بل ان

(4) الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام ، تاليف العباس بن ابراهيم ، الجزء الثالث ، صفة 91 ، المطبعة الملكية بالرباط .

هذه الرموز المستعصية على غيره هي بالنسبة اليه كأنها ثمار شجر صغير لا يتعب من يجنيها ويقطفها ، فليقبل عليها ولا يبال بالذين يلومونه في ذلك ، فهم متخلفون غير عارفين بحقيقة جدوى هذا العلم المفيد ، ولهذا يقول له :

فاجن الثمار ولو بدت عذالها

ثم ان الشاعر انتقل الى تصوير عجيب ذكر فيهان الهندسة بأشكالها اذا ظنتبانها محصنةلا يستطيع احد ان يصل اليها واذا اعتبرت نفسها جيشا فى فنن الجبال لا يقدر عليه احد فهي قد اخطات التقدير ذلك أن الخليفة بما وهبه الله من قوة عقلية استطاع ان يغزوها بسيف حجاه وان يتغلب عليها وان يمزق اوصالها وان يجعلها خاضة له منقادة لحكمه (5) .

وانتقل بعد ذلك الى ذكر فضل الخليفة والى أثره الفعال فى انتشار الهندسة فى الربوع المغربية فقال :

لولا الخليفة بثها في ارضنا
غربت حقيقة شمسها وخيالها

لولا الخليفة معرقا في فنها
محيت معالمها وقد شكالها

واستمر على هذا الشكل في أبيات عديدة كلها تبين مدى الفعالية التي كانت لهذا الخليفة فى انتشارها وذيوعها .

والواقع ان عناية الخليفة انما هي من عناية والده الذي كان يسعى بجد الى تغيير الوضع والى اقرار المبادىء العلمية السامية والى السعي من اجل انتشار الاصول الرياضية والهندسية فى مملكته ليستطيع بذلك تحسين وضع جيشه وتجديد وسائل دفاعه .

وهنا يمكننا ان ننتقل الى الظاهرة الثانية المتعلقة بتأسيس مدرسة المهندسين بفاس .

لم تكن هاته المدرسة على شاكلة المدارس العلمية التي كانت تتولى تدريس المواد العلمية على عهد المولى عبد الرحمن ، بل تعد من اكثر المدارس ارتباطا بالمنهاج العلمي ، ومن اقربها الى توسيع مدارك العلوم الرياضية والهندسية وما يتصل بها من دروس الهيئة والتنجيم والموسيقى .

ومما تمتاز به حرصها على الاستفادة من معطيات العصر فى هذا الميدان ، خصوصا بالنسبة الى المنهاج الفرنسي في هذا الباب ، ويتجلى ذلك فى الاهتمام الذي أولاه المولى محمد بن عبد الرحمن لترجمة بعض الكتب العلمية الفرنسية بمساعدة بعض العلماء الذين لهم خبرة فى هذا الشان ، ومن اهم هاته المترجمات الكتاب الكبير الذي الفه العالم جوزيف جيروم لالاند فى علم الفلك الحديث .

والمولى عبد الرحمن بطبيعة الحال كان قد اعد العدة لهاته المدرسة وعمل على تكوين اطر داخلية قبل تاسيسها ولعل تلك المدارس السابقة انما كانت اعدادا عمليا لتكوين هاته الاطر ، ويكفينا دليلا على ذلك ان المولى محمد بن عبد الرحمن قد اصبح استاذا بها بعد ان استوعب العلوم وبعد ان درسها على جلة من العلماء الذين لهم خبرة دقيقة بها سواء بالنسبة الى اتجاهاتها القديمة او الى اتجاهاتها الحديثة .

ومما يجب ان نشير اليه وان نهتم به في هذا الموضوع ذكر الفكرة الاساسية التي ينطلق منها البحث العلمي في هذه الحقبة ، فهي ترى أن التقليد المحض لا يجدي ، اذ لا بد من العناية بالتطورات العلمية وبالارتقاءات الفكرية ، وهذا من شانه عدم الاقتصار على ما الفه السابقون ، اذ لا بد من تطعيمه بما الفه المحدثون ، وتتجلى هذه الحقيقة في المقدمة

---

(5) هذا التحليل يوجد ضمن مقال اذعته فى الشهر السادس من سنة 1980 على أمواج الاذاعة الوطنية عنوانه الاهتمام بالهندسة فى التعليم المغربي .

التي كتبها المولى محمد بن عبد الرحمن حول كتاب لالاند ، فقد قال :

« انني لما نظرت في هذه العلوم الرياضية ـ التي منها الحساب والهيئة والهندسة ـ وهي ابراز الحساب من الكم الى الكيف وابراز الهيئة من القوة الى الفعل ، وغايتها المجسطي ـ وجدت الوقوف على كنه التحقيق المحض منها لا يكون بمجرد التقليد فيها » .

والغالب أن هذه النظرة قد عمت مختلف المؤلفات المدروسة ، فلم يقتصر فيها الاساتذة على المدلولات القديمة ، بل اضافوا اليها ما توصل اليه العلم في عصرهم .

فالتقليد اذن لم يكن اساسا تعليميا ولكنه كان منطلقا للتعليم . والغالب أن كتاب اقليدش ، وهو من اهم الكتب المقررة في هذه المدرسة ، كان يشرح على هذا الاساس التطوري الذي يقتبس من الابداع العلمي ما يضفي عليه صورة من التجديد فى الشرح والتحليل .

ومن الاساتذة الذين كان لهم ولوع بشرح هذا الكتاب فى المدرسة الهندسية السيد ابو العباس احمد بن الامين الوداني الذي كان يدرس هذه المادة بمراكش قبل انتقاله الى مدينة فاس (6) .

ومنهم على ما يظهر الضابط الفرنسي المهندس الذي اسلم فى عهد المولى عبد الرحمن فتسمى باسمه تبركا ، وصار يعرف عند المغاربة بعبد الرحمن العلج .

ان عبد الرحمن العلج هذا كان ذا خبرة هندسية وكانت له معرفة بالهندسة المعمارية فاستفاد منه المغرب فى بناء كثير من القناطر وفي تحويل بعض مجاري المياه وفي صنع كثير من الساعات الشمسية.

يقول عنه ابن ابراهيم فى ترجمته (7) : « اصله من فرنسا ، ثم هداه الله للاسلام ، وورد على مولانا عبد الرحمن فاسلم وحسن أسلامه ، وكان لا يفارقه سفرا وحضرا ، وبث فى رجال الاسلام علوم الحكمة الرياضية والحربية الوقتية . واخذ عنه جماعة بمراكش وفاس وغيرهما ، منهم مولاي احمد الصويري وسيدي ادريس البلفيثي آخر المحققين المضطلعين بعلوم التعاليم » .

فمن خلال هذا النص نرى ان عبد الرحمن العلج كان سباقا الى توجيه المغاربة الى الاستفادة من العلوم الرياضية وانه كان استاذا يتلقى عنه المتعلمون بمراكش وفاس وغيرهما من المدن .

ولعل وجوده بالمغرب هو الذي أعان على توجيه التعليم فى تلك الحقبة وجهة تتأثر بالاتجاه الفرنسي فكان ذلك سببا من اسباب انتشار كتاب لالاند ، ومن اسباب الدعوة الى ترجمته .

لقد أصبحت مدرسة المهندسين بفاس ـ بسبب أطرها القوية ـ ذات أثر فى تكوين العلماء المغاربة وفي نشر الوعي الكافي بين المواطنين الذين صاروا يومنون بقيمة العلم وبمدى فعاليته فى تقدم الامم .

وصارت تطلعات المولى عبد الرحمن شعارا يحمله ولي عهده وحفيده من بعده ، لذلك كثرت فى عهدهما البعثات العلمية التي أرسلت الى اوربا والى مصر للتخصص فى المجالات العلمية المختلفة .

وكادت هاته البعثات تؤتي اكلها لولا وجود بعض الدسائس التي حالت بينها وبين تخفيف ما تريد .

ان تطلعات المولى عبد الرحمن الى الاصلاح التعليمي تعتبر مرحلة من مراحل التقدم الذي كان

---

(6) ذكره المنوني في كتابه : (مظاهر يقظة المغرب الحديث) ، الجزء الاول ، صفحة 104 ، وتوجد ترجمته بكتاب الاعلام للعباس بن ابراهيم، الجزء الثاني ، صفحة 409 ، الطبعة الملكية بالرباط .
(7) كتاب الاعلام ، الجزء الثامن ، صفحة 144 ، نفس الطبعة السابقة .

يطمح المغاربة فيه وهي الى الآن ما زالت صالحة للتأمل في أبعادها وقابلة للتطبيق في جوهرها ومعناها . فليس هنا من المغاربة الآن من لا يرغب في ان يكون التعليم المغربي في مستوى التعليم العالمي، ولهذا نرى جميع الهيآت متحدة في هذا المبدا ومتفقة على أن يكون التعليم في بلادنا هادفا الى رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي وان يكون قادرا على تحقيق كياننا في الميدان العسكري والميدان التقني وان تكون الهيمنة الاخلاقية سائدة على مناحيه المختلفة ليكون تعليما علميا في مادياته انسانيا في تربيته الوطنية والدينية .

فلنجعل اذن مناسبة الاحتفال بعيد العرش دعوة جديدة الى تحقيق هذا الاصلاح الذي تزدوج فيه التربية مع العلم ليكون العلم طريقا الى اثبات وجودنا المادي ولتكون التربية الصالحة سبيلا الى اثبات وجودنا الانساني .

وانا ان شاء الله لفاعلون .

فاس : محمد بن عبد العزيز الدباغ



عيد العرش

وإشراقة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

للأستاذ محمد الرقيوق

مارس نفحة الدهر وغرة الزمن .. اطلالته تتفتح فيه القلوب كما تتفتح الازاهير مع الربيع .. وفيه تتالق الانوار فتزهو متدفقة بخير يفيض ، انه العيد الكبير الذي تتكلم عناصره بنفسها على كل المنجزات والمفاخر والملاحم ، ومنذ ان اعتلى جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على عرش اسلافه الميامين وجلالته المعبر الصادق عن شعب المغرب انه الملك العظيم التي لا تنام عيناه ويتفقد احوال الرعية ليل نهار واضعا أسس العدل والامن والشورى والرفاهية ، فكان القائد العظيم وقمة في الورع ونور البصيرة ، ولقد قال العلامة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه :

« ان الله يبعث على راس كل مائة عام من يصحح لهذه الامة دينها » لقد بهر الملك الهمام العالم بشخصيته القوية وعبقريته الفذة ، عهده يمتاز بالسمو والارتقاء والازدهار والاصالة الاكيدة ، وهو الامام الاكبر الذي يعمل على توحيد الكلمة من اجل خدمة قضية العروبة والاسلام ، ويعمل بالغالي والنفيس في سبيل انارة الطريق لكل الشعوب الاسلامية والافريقية ، وفي سبيل اسعاد الانسانية قاطبة تحت راية السلام والتعاون ..

وعيد العرش السعيد الذي نحتفل به هذه السنة والذي يصادف ذكريات وذكريات وطنية عاطرة ومباركة ويصادف هلال مطلع القرن الخامس عشر الهجري .

ولعمري انه لقاء عظيم مع التاريخ وتمازج بين الحرية والنقاء والصفاء ، وتمازج مع الحق والعدل .

وتصادف ذكرى عيد العرش المجيد شجرة القرن الخامس عشر الهجري ، هذه الشجرة العميقة الجذور المديدة الفروع ، الرحيبة الظلال ، السخية الاثمار .. صفحات مضيئة تربط الآيات بالآيات ، وتجدد ايمان الشعب المغربي من اقصاه الى اقصاه ، ومن طنجة الى الكويرة ، والملتف حول رائده وقائده جلالة الملك الحسن الثاني دام له النصر والتأييد انه العرش العظيم الذي قام على تقوى من الله وهداه واستقامت دعائمه على البيعة المتجددة في كل مناسبة وفي كل عيد ، فلا مراء في ان الباري جلت قدرته كتب له البقاء والخلود والعزة ليكون نبراسا ومشعل الهداية الاسلامية في هذا المغرب الامين . وان العرش المغربي تمثل صفحاته انصع صور الجهاد والرباط والتضحية ، ليس بالنسبة للشعب المغربي فقط ، بل وللشعوب الاسلامية قاطبة ..

وهذه قضية فلسطين ومدينة القدس حيث تضم بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله خاتم الانبياء والرسل عليه السلام ، انها القضايا التي أعطاها جلالته المواقف الثابتة والمدعمة بالمساندة والتأييد الكلي ماديا ومعنويا وتبعا لذلك ما فتىء ملك المغرب الرئيس للجنة القدس يوالي الاعمال والنشاطات الهامة التي تتجلى في المؤتمرات الكبرى التي تعقد على أرض المغرب ويقوم جلالته بجولات الى انحاء المعمور محاورا العالم الاوربي والمسيحي من اجل نصرة القضية الفلسطينية وتحرير القدس الشريف مواقف ومواقف تدهش الاعداء وتبهر العالم ، وتزيد للعالم الاسلامي عزته وكرامته ..

انها حسنات وفرائد ومآثر خالدة صار بذكرها الركبان ، وهذه الاكاديمية الملكية الحديثة والتي

تقوم على اسس من العلم والبحث والتكنولوجيا انها الاكاديمية التي هزت العالم من جديد وخرجت ببعث ويقظة تبرز المدى العميق والتفاعل الفكري المغربي والنبوغ الحسني مع الفكر العالمي ، انها المعلمة البارزة الغراء والتي ايقظت مرة اخرى عقول رجال الفكر والادب والعلم لتقول لهم هذا هو المغرب الذي غذى اوربا مئات من السنين بنور العرفان والعلم ، وليجعل من هذه الارض الطاهرة منبرا للعلم وللحوار ، انها السفينة الآمنة المطمئنة والتي ستضاف انوارها ودعائمها الى صفحات المغرب والملىء بالمعجزات والروائع ، انها المسيرة الحسنية العملاقة الفاصلة بين دورين وعهدين ، عهد الكفاح والجهاد والتحرير والاستقلال ، وعهد يتفجر بالينابيع وبانتصار الحق ، انه العهد العظيم والدور الطلائعي الذي يجر معه كوثرا ويسير على خطى محكمة متناسقة متماسكة البنيان .

وتستوقف المسيرة الخضراء كل الباحثين والدارسين والمؤرخين والعلماء والادباء ؛ ففي السادس من نونبر فى عام 1975 كان المغرب على موعد مع اكبر حدث فى تاريخ العالم المعاصر حيث تحركت الجموع المؤمنة بربها المتجمعة حول ملكها ورائدها وقائدها وانطلقت المسيرة ترعاها عين الله تحمل كتاب الله ، يقول تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ، واستكملت المسيرة غايتها واجهضت عهود الظلم والاستغلال من رمال الصحراء واصبحت تعيش فى ظل التآخي والاخوة الطاهرة وقد اكد العالم اعجابه المنقطع النظير عن هذه الصحوة التي قلما يجود الزمان بمثلها .

ويسير المغرب بخطى ثابتة نحو حركة التقدم والنمو وتحت القيادة الرشيدة لامير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله ، وها هو المغرب يدفع بعجلة التاريخ الى الامام تنمية عظيمة في الميدان الفلاحي والتي تهدف الى زيادة وتنويع الانتاج الزراعي والصناعي والى مضاعفة الثقافة والفنون والخدمات الصحية والاجتماعية وتصفية مظاهر التخلف . واذا كان الشعب المغربي النبيل يحتفل هذه السنة بذكرى جلوس الملك المعظم على عرش اسلافه المنعمين ، فانها فرصة ذهبية لتقييم حصيلة الاقتصاد المغربي واستعراض المنجزات الرئيسية وتقدير السياسة الاقتصادية والاجتماعية ، التي انطبعت طيلة سنوات . ومنذ ان حصل المغرب على استقلاله بروح من الاستمرارية ، سواء من حيث المبادىء الثابتة ، او من حيث الاهداف المتبعة . وهذه رسالة الاسلام التي حظيت بالعناية والاهتمام من لدن جلالة المغفور له محمد الخامس ، طيب الله ثراه ، منذ تولية امارة المؤمنين بهذه الديار ، وذلك على الرغم من مكائد المستعمر الغاشم ، والتي كان يواجهها امير المؤمنين ، رضوان الله عليه بصبر وثبات . واهتماما من مولانا امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني فان الدعوة الاسلامية تشغل باله، ويفكر في شؤون الامة الاسلامية في شرقها وغربها ، وفي شتى اوطانها ، والاسلام في بلاد المغرب ركنا حقيقيا من اركان الشخصية المغربية ، وهو الركن العقائدي والفكري ، وهذا الركن هو الذي يعطي للركن المادي الممثل في الكيان البشري للانسان عمقه الانساني ، وهو الذي يجعله اكثر قوة وصمودا في وجه كل التيارات والايديولوجيات والتحديات المتجددة مهما بلغت قسوتها .

ان عيد العرش المجيد عيد فوق الاعياد يثير المعالم والاشراقات في نفوسنا ، وانه من الحق ان نتغنى به امام القرون والاجيال ، وان نتخذ منه اساسا نبني عليه الامجاد والروائع ، ونبراسا نسير في ضوئه الى آمالنا المرجوة واهدافنا النضالية . وقد ورث الحسن الثاني نصره الله عن آبائه واجداده ، العبقرية والبطولة والشهامة ، حيث نجد عهده الزاهر المليء بالاعمال الجليلة والمنجزات العظيمة والمشاريع المثمرة والمبادرات الاصيلة والمواقف الخالدة .

مرحبا يا شهر مارس ، شهر النور والاشعاع ؛ انك ربيع الفصول وبهجتها . فما اروع يومك الثالث منك ، حيث تهتز القلوب فى المدائن والامصار ، ويتحرك الضمير بالنداء والهتاف ، وتستيقظ الارواح كأنها وسط روض فياح ، عالي الخمائل ، غني الثمار، وفير الازهار ، ،فواح العبير ، انه العيد الذي يجسم منار الهدى ويحمل بين ظلاله آيات باهرات ، ولمحات ونفحات ترمز الى الايمان واليقين ، وترتسم معالم الصمود والتحدي ، وتشرق صور وملاحم الكفاح والنضال . وفي هذا العيد ينطلق صوت الحق هاتفا في مسمع الوجود بان المغرب المسلم لا تنال منه العواصف ولا الرياح القواصف ، بل كان

وسيبقى شامخا باسقا ، انه قمة المسيرات والصولجان الخالد ، وكيف لا وهذا البلد الامين يقوده الملك الهمام والمجاهد الاكبر امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، واذا كان المغرب ــ ولله الحمد ــ يشهد تقدما عظيما في الميدان السياسي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي، فانه يقابله كذلك رقي في الفكر والعقل وسمو في التخطيط ودقة في الفهم والادراك .

مطلع القرن الخامس عشر الهجري :

مفخرة تتهادى في رياض الخلد ، حيث يطلع علينا مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، وتصادف هذه الطلعة المباركة عيدا يقدم سجلا ، ان المغرب هو دولة الاسلام الحاضرة الكبرى ، والتي تظلل المسلمين بظلها الظليل . عيدا يقدم ان الملك والشعب شيء واحد ، واسرة الملك هي من الشعب واليه ، وما عرف عن العرش العلوي السعيد الا الارتباط بالامة ، كذلك كان المغفور له جلالة الملك محمد الخامس قدس الله روحه ، وكذلك هو الآن جلالة الملك المعظم الحسن الثاني حفظه الله ، فليس منهما معا الا مواصلة الليل بالنهار لرفاهية المغرب واسعاد المغاربة ، وان جهود جلالته لم تقف عند حدود المغرب قط ، بل اندفعت الى بناء عزة افريقيا وكرامة العرب والمسلمين ، والصمود في وجه اعداء الامة الاسلامية والدفاع المستمر والشامل عن الحقوق المسلوبة لدى الدول المستضعفة ومع اطلالة هذا القرن الخامس عشر الهجري على الوجود ومع مطلع شهر مارس وبزوغ شهر محرم نفحات تعطر دنيانا وتسكب المسك والطيب في اراضينا ، ولقد اعطى الملك العظيم الحسن الثاني اوامره لان تكون طلعة القرن الخامس عشر طلعة تليق بالعظمة والاجلال والخشوع ، انها دعوة مباركة من أمير المؤمنين ، وذلك بالاحتفال الذي يليق بعظمة هذه الجوهرة التي ينطوي تحتها الهجرة النبوية التي كانت من مكة الى المدينة وبها اهتز كيان الوثنية وبالهجرة انتقل الاسلام من النظرية الى التطبيق فأصبح له مجتمع ودولة وكيان وامة ، وقامت قوة اسلامية تحميه وجيش صامد يدافع عنه ، ووطن يأوى اليه ، ولولا الهجرة المباركة لعاشت البشرية حتى اليوم في الظلمات الدامسة وضلال الجاهلية ، لقد صارت من اكبر الاحداث العالمية في تاريخ الانسانية قاطبة ، وفي تاريخ العالم والشعوب كافة ، واليوم ، وفي ذكرى الهجرة النبوية الشريفة يستقبل المسلمون باليمن والبشر والبشرى والحفاوة القرن الخامس عشر الهجري ، كما استقبلوا من قبل امثاله من قرون مضت وهي مناسبة جليلة كريمة ، لا تحدث الا كل مائة عام .

ويحيط بالعالم في وقتنا المعاصر سرطان العلمانية واخطبوط الالحاد ودعوات الوثنية تطل براسها من كل مكان في محاولة للانقضاض على الشعوب الاسلامية المؤمنة الصامدة الصابرة ومحاولات الغزو الثقافي والتبشير الصليبي مستمرة دون توقف ، ومن اجل ذلك ندعو الله عز وجل ان يحفظ للامة الاسلامية دينها وعقيدتها وايمانها وان يجمع شمل الشعوب الاسلامية على الايمان والجهاد والفداء والتضحية .

واننا سعداء في هذا المغرب الحبيب الذي جعلنا الله من ابنائه وترفرف تحت سمائه آيات باهرات ، واذا كان المؤرخون يسجلون للقادة والزعماء ما حققوه في ميدان من الميادين داخل بلدانهم ، فاننا لا نستطيع أن نحصي عدد المجالات التي حقق فيها جلالة الملك الحسن الثاني ــ حفظه الله ــ الكثير من الانجازات والمشاريع .

نعم : تحتفل الامة المغربية بعيد العرش السعيد والذي يصادف هذه السنة مطلع القرن الخامس عشر الهجري وانها البشائر التي ستبقى تضيء عصور الاجيال والامم ، وانها لمناسبة سعيدة ، فنتقدم بتهانينا الحارة ومتمنياتنا الخالصة بالصحة والسعادة وطول العمر للعاهل الكريم جلالة الملك الحسن الثاني دام له النصر والتأييد راجين الله ان يعيد امثال امثال هذه المناسبة الغراء وهذا العيد على جلالته وشعبه ليستمر البناء والتشييد ولنسير من آية الى آية ، ومن معلمة الى معلمة ، وندعو الله ان يقر عيني جلالته بولي عهده سمو الامير سيدي محمد وصنوه السعيد المولى رشيد وسائر افراد اسرته الشريفة انه سميع مجيب .

شفشاون : محمد الرقيوق

موعد مع التاريخ

للشاعر الأستاذ محمد محمد العلمي

لوح الاطلس بالغصن النـدي ، يوم عيد العرش ، رمز السـؤدد

اقلتت من جنة الخلد بـه ساعة الانس بعود أحمد

حبذا الذكرى التي تحيا بها في البرود الناصعات الجدد

يتمنى الميت بعثا ليرى نهضة امثالها لم تعهد

نحن بالعرش ، ففي العرش لنا سند ، اعظم به من سند !

سلمت أوطاننا في ظله ، فلنعم المفتدى والمفتدي

من شفيع الخلق ، من عترته ، سيد ، من سيد ، من سيد ،

وينابيع المزايا كرما زودت امتنا بالمدد

ورياض الشعر من كوثرها تلهم الفن لصوت المنشد

(ليس هذا الشعر ما تروونه ، ان لهدي قطع من كبدي) !

* * *

نرتضي الاسلام دينا وعقيدة ، فلقد كنا ، وما زلنا جنوده

(لجنة القدس) التي يراسها (الـ ـحسن) المقدام ، للحق معيده

في حريق (المسجد الاقصى) بدت عبرة الاجيال للروح الجديده

و (صلاح الدين) فى العمق ينادي فتلبي صرخة الفتح المجيده

صحوة الاسلام عند (الحسن) المؤ من ، قد حنت الى النصر جهوده

فى رحاب (القدس) انا سنصلي ، اذ يرى الاسلام فى التحرير عيده

وامير المؤمنين الفذ قد كلل النصر مدى الدهر بنوده

(مجلس الامن) مع (البابا) حمى عند (ديستان) فلسطين الفقيده !
ها هو العالم يدري سرنا ، ويمد اليد بالعون مديده
بارك الله جهودا اثمرت في ظلال العرش ، من ترعى عهوده !

* * *

يمعن الطغيان في مسخ الحقيقه ، فهو يبدي دون اشفاق مروقه
ما نسينا (مكة) او (قفصة) ، لا ، ولا (الافغان) لحظا او دقيقه
لا ، ولا (زايير) في محنتها ، فلها منا المواثيق الوثيقه
تلكم الازمة في قمتها ، والبرايا في مآسيها غريقه
فالاخ استعبد بالمكر اخا ، والصديق اغتال بالغدر صديقه
لطفك اللهم ، فالهول لقد هز بالفتنة اركان الخليقه !
من ترى يضمن للناس الهنا ؟ ويوفي كل ذي حق حقوقه ؟
لا يدوم الليل ، فالفجر لقد اعلن الاسلام في الكون شروقه
موكب الاحرار يمضي للعلا ، وغراب الذل لم نسمع نعيقه
كل شيء واضح في عصرنا ، فبه قد عرف الكل طريقه !

* * *

عاش في الاعراس قلب (الداخله) فهناك الشعب حيي عاهله
ذاك (وادي الذهب) الحر الذي لم يخيب في جهاد سائله
فهو منا والينا دائما ، رغم أصحاب الدعاوي الباطله
يشهد التاريخ انا امة نهجها تهج النوايا العادلة
فطرة الله لقد رصت هنا وحدة ذات ظلال شاملة
مكسب لا رجعة فيه ابدا ، والى الامجاد تمضي القافله !
امتي ان هي قالت فعلت ، وهي للارحام حقا واصله
تطبع الحاضر بالماضي الذي هو عنوان السجايا الفاضله
نخوة الصحراء احيت نفسها ، فهي في اوج المعالي مائله
رمزها الصدق ، وفي عودتها ، كلمات العرش هي الفاصله

* * *

قد عقدنا العزم عند القسم ، فسمت راياتنا في الامم
(احد) تبعث (بدرا) بيننا ، فاذا امجادنا شدو الفم
فانظروا (الزلاقة) اليوم اتت (بابن تاشفين) الشجاع الضيغم

واسمعوا اخبارنا قد ايقظت همما ، اكرم بها من همم !
فاذا (الكويرة) ارتاحت لما تم في (طنجة) ، صرح الانجم
فيها (ادريس) يلقى (طارقا) في العبور الرائع المنتظم
دولة المغرب في اعصرها مثل اعلى ، لأقوى النظم
قمة قامت على قاعدة ، رمزها الحسنى ، وحفظ الذمم
مثلما كنا سنبقى دائما ، صورة تزهو باحلى مبسم
فطرة الله الذي انشانا ، وغرام المجد يجري في الدم

* * *

مغرب الاحرار صوت ينشد ، ومع التاريخ راق الموعد
لحظات ليس تنسى ابدا ، ورجال عزمهم متقد
دخلت في قلبنا (داخلة) ، درة تلك ، وكنز مفرد
اصبحت في جيدنا العقد الذي امل الشعب عليه يعقد
زارها القائد ، فانقادت له بولاء منه طاب المورد
انه الميثاق فيما بيننا ، وبه نحن دواما نسعد
والرعايا في لقاء رائع ، بمليك شعبه متحد
انه التاريخ زحف دائم ، وفداء عنده جيش يصمد
اثبت المغرب حقا انه وحدة ، تحويلها مستبعد
حبذا النصر بابطال ، على عهدهم باقون ، اذ هم اسد !

* * *

نحن للصحراء من اوفى الجنود ، نفتديها مثلما كان الجدود
يصبح الحر اسيرا للحمى عند ما تملكه اسمى العهود
قد حبا الله الرعايا راعيا ، بر بالايمان في صدق العبيد
حسن من حسن في طبعه ، مسلم ، يعتز بالمجد الوطيد
من يكن عبدا مطيعا خادما وطنا حرا ، فقد بز الحسود
ملتقى البحرين في مغربنا ، فليكن تاريخنا درس الوجود !
ديننا الاسلام يعلي شأننا ، وتربينا على كسر القيود
من اراد المجد يبذل نفسه ، بسخاء زائد ، فوق الحدود
تلكم الصحراء ، اذ نذكرها ، تذكر المغرب خفاق البنود
حلقات نحن من سلسلة ، تدرك الاوطان فيها ما تريد !

نحن بالصحراء شعب مغرم ،   صامد ، محتسب ، ملتزم
كلنا حسا ومعنى فكرة ،   حول اوطان لنا تنسجم
نقطع الابعاد بالعزم الذي   نحن فيه موقف ملتحم
وكلام القلب للقلب سرى ،   ولسان الحق اهدى ، اقوم
نحن تجديد ، وخلق مبدع ،   وشعار الوعي فينا القسم !
نحن خدام الاوطان لنا ،   فالحمى يحميه شعب مسلم
والرسوخ الحسني المرتضى   سفه الاحلام ممن يحلم
اننا نعشق حقا واضحا ،   ونصد الخصم فيما يزعم
فمصير العرش والشعب هنا   واحد ، هذا بدا يعتصم
ان كل الخير والسر لقد   جاء من صحرائنا .. فلتفهموا !!!

* * *

عظم المطمح في (سد المسيره)   اذ جهود العرش في الخير كبيره
في نماء نحن عززنا بناه ،   قلعة الامجاد من خير عشيره
(لجنة القدس) علينا شهدت ،   فغدا الاسلام لا يخفي سروره
ذلك الرمز به امتنا   دشنت عهدا جديدا للمسيره
مغرب الوحدة اقوى عدة ،   في التحدي ، والمشاريع الكثيره
دعم استقلاله ، حيث مضى   للمعالي ؛ فهو من احيا ضميره
بالتقى ، بالجد يرعى امره ،   في تآخ ، وامتثال ، ومشوره
بتوخي الوعي في نهضته ،   ويوالي الخطوات المستنيره
ومجالات التحدي دائما   عندها قد اكبر الكون حضوره
امة التشييد والباس غدت ،   بمزيد الحب والعطف جديره !

* * *

فتح الله لنا فتحا جديدا ،   وبنينا المجد ، اذ نبني السدودا
تلك اجيال لنا نحفظها ،   بنماء ، نحن عنه لن نحيدا
ونرى المستقبل المشرق في   همة تمنحنا العيش الرغيدا
لغة المغرب في موقفه ،   تكتب التاريخ ، او تروي الخلودا
مغرب الانماء في جوهره ،   مغرب قد عانق النهج السديدا
فهو في الحاضر والآتي لقد   مزج الاهداف مزجا مستفيدا
لا يخيب الوطن الغالي ، ولا   هو يستسلم ، او ينسى العهودا

فهو عزم وسلوك ناضج ، ... صادق النظرة ، قد صان الحدودا
والرسالات التي يحملها ، ... علمته الوعي ، والبأس الشديدا
انجب الابطال ، من هم قد غدوا ... في مجال السلم والحرب جنودا !

* * *

ها هنا (الخامس) ربى (الحسنا) ، ... فهو حي ، متجل بيننا
بارك الله بذورا اينعت ، ... حيث أحيت بالعطاء الوطنا !
نحن جاهدنا جهادا مخلصا ، ... و « التحدي » رمز انماء لنا
قد تقدمنا ، وفي وحدتنا ، ... قد غلبنا ، وقهرنا المحنا
نحن في الداخل اقوى جبهة ... قد تلاحمنا ، وشيدنا البنا
وانصرفنا لاقتصاد مثمر ، ... وعلى الشورى أقمنا صرحنا
وجذور الوحدة الكبرى لقد ... صدت العدوان حقا ههنا
والحضارات التي نعشقها ، ... همة قد اطلعت فجر السنى
بصمود مستمر نحن من ... قد تسامينا ، وحققنا المنى
واختيارات التحدي عندنا ... فطرة ، والله دوما معنا !

* * *

قد تجلت في لقاء (الفاتيكان) ... حكمة تنبع من أسمى المعاني
عبر (البابا) امام (الحسن الثا ... ني) عن الغبطة ، والسر المصان
فهما كانا على عهد من الل ... ـه ، وتاتيل الهدى يلتقيان
فاذا (القدس) مجال واحد ... لحديث بحثته القمتان
واذا الاعلام في الدنيا روى ... ملتقى الدينين في احلى بيان
وامير المؤمنين المرتضى ، ... يخدم الاسلام من غير توان
يحفظ التاريخ في عنوانه ... ملتقى يهفو الى ربح الرهان
لم يكن قط لقاء مثله ، ... شغل الاجناس في أي زمان
وحوار القمتين ارتسمت ... فيه آفاق الاماني الحسان
ليس ما نحياه حلما ، انما ... ذلك السر تجلى للعيان !

* * *

في حوار القمتين النور باهر ، ... فهو بالايمان والامجاد زاخر
فالمليك (الحسن الثاني) به ... اكبر (البابا) شعارا للمفاخر :
فهو للتاريخ وجه مشرق ، ... عاطر الانفاس في ماض وحاضر

شعبه يحمل رايات الهدى ؛ ويباهي بالحضارات الزواهر

ذلك الاشعاع فى العلم وفى الفـ ـن لقد عمر فى عمق الخواطر

بلسان المسلمين اكتملت همة بالحق تدعو وتجاهر

ان أرض (القدس) ارض فوقها قدر الله امتحانا للضمائر

انزل الله بها الاديان عنوا ن سلام ، واقتباس للجواهر

فلعل الروح بالروح الى المنـ ـطق ترتاح ، وللسلم تبادر

واليقين الحق اذ ندركه ، نحسم الادواء ، والبرهان ظاهر !

* * *

ان (ابراهيم) جد الانبياء ، صار يحدونا الى نهج الاخاء ،

وينادي للسلام دائم في ربى (القدس) ولا يرضى العداء :

فديانات السماء اتفقت كلها ، حول التصافي والوفاء ،

حول توحيد اله مبدع ، منشىء الانسان من طين وماء .

انما العالم يبدي رغبة فى سلام ، يرتجي حقن الدماء :

فاذا جدد منه وثبة ، للتآخي ، حقق الله الرجاء ،

واذا ما سلم الاس ، فقد ثبت الهيكل ، واشتد البناء .

اننا نرقب حلا عادلا ، ونهائيا ، سواء بسواء .

نحن فى المغرب نرعى عهدنا ، وسجايانا شهود للبقاء :

فى مجال العلم والفن لنا كتب التاريخ فيضا من عطاء !

* * *

ذلك الوفد اعتدى بالملك ، فى المصير الواحد المشترك

كلنا خضنا جهادا واحدا ، وتقدمنا الى المعترك

نصرة الاوطان أسمى غاية يتوخى كسبها الشعب الذكي

هدف الاحرار توحيد الرؤى فى الحمى ، رغم اختلاف المسلك

فاذا الوجدان يحيا صحوة تبعث التاريخ بالعطر الزكي

في رحاب الدين والدنيا بدت عبرة للمستفيد المدرك

فاذا ما حزب الامر ، ففي قلبنا نور لكشف الحلك

نحن من شعب عريق مخلص مستقيم ، بالهدى مستمسك

كلنا ، ففي عمقنا تطبعنا غضبة الشرف المنتهك

قوة القمة في قاعدة تتباهى بالنظام الملكي

سبب انعم به من سبب ،   في الحوار الاوروبي العربي :
مع (باريس) (رباط الفتح) قد   اوضح الراي لنيل المطلب
ان (افريقيا) وما يشملها   من قضايا ، انطبعت في (المغرب)
جمعتنا في مصير واحد   ثورة ضد الدخيل الاجنبي
ما تناقضنا مع الحق ، ولا   نحن نرضى ترهات اللعب
نحن في دين وفكر لا نرى   ابدا فلسفة لم تصب
منهج الاخلاق فينا ينتمي   لكتاب الله ، او نهج النبي
نحن احرار ، ولكن عندنا   نعمة التحرير كشف الغيهب
ان في اخلاقنا قيمتنا   فلنبادر لنماء المكسب
ان تسل عنا ، ففي اخبارنا   حجة تشهد للشعب الابي

* * *

(فاس) ، والحب الى (فاس) تنامى :   قدرها فوق الثريا قد تسامى
وكنوز الكون طرا دونها ،   فهي قد انجبت صيدا كراما
منذ (ادريس) الذي اسسها   وهي عين كوثر تروي الاناما
وعلى التوحيد قامت ، فهي من   تسعد الانسان بالنور دواما
ذات اشعاع على كل الورى ؛   وبها الايمان قطعا لن يضاما
عن كمال بحثت طول المدى ،   فهي بالانقاذ تزداد اهتماما
والثقافات بها خالدة   ائتلت (بالقرويين) انسجاما
لن يموت المجد في (فاس) التي   (باليونيسكو) حققت منها المراما
والحضارات اليها تنتمي ،   والتراث المنتقى فيها استقاما
واذا ما شهد الكون لها ،   فهي بالاهمال حاشا ان تراما !

* * *

(احمد المختار مبو) اذ يخطب ،   فهو عن اسمى المعاني يعرب
تلكم الآثار اذ نبعثها ،   تبعث النور الذي لا يغرب
(فاس) ملك للبرايا كلهم ،   فالحضارات اليها تنسب
عرب او مسلمون اتحدت   روحهم فيها ، فزال العجب
انها جوهرة مكنونة ،   ومعين شهده لا ينضب
انها حصن لامجاد لنا   تتحدى الدهر فيما تنجب :
كتبت تاريخنا في روعة ،   واليقين الحق فيما تكتب

فانظر الفن الذي لا ينتهي ، تجد الفضل الذي لا يحتسب

نحن بالقول وبالفعل ، الى ذلك المجد ، الرصيد الانسب

وبيد الله تقوي همة عند شعب مؤمن لا يغلب

* * *

تلك (باريس) التي تهوى انعتاقا ، في حماها حسن الجو وراقا

والمليك (الحسن الثاني) بها مع (ديستان) على الصدق تلاقى

فاذا (الصحراء) حق واضح ، و (فلسطين) ضمير قد افاقا

واذا (افريقيا) في وعيها ، لانعتاق هي تزداد انطلاقا

ليس يخفي الحق قوم ادلجوا في ضلال وعتو لن يطاقا

لفظتهم امم تعرفهم ، فهي لا تنساق للافك انسياقا

تلك (سوريا) تنبىء (الاردن) عما لقن الحق (رياضا) و (عراقا)

و (أبو ظبي) مع (الكويت) قد ادركا بالركب ضما وعناقا

و (الامارات) اليها (اليمن) (البحـ ـرين) تشكو (قطر) ذاك الشقاقا

هل سيكفي من يجولون بها ، ما رأوا او سمعوا حقا وفاقا ؟ !

لن يعود الحق الا لذوي الحـ ـق ، ولو زاد معاديهم نفاقا

افلح الايمان في اهل له ربحوا الميدان ، بل حازوا السباقا

واذا طالت ليالي محنة ، ادرك المؤمن للصبح انبثاقا

ليس من جاهد في صون الحمى مثل من ساند غصبا وارتزاقا

فمذاق النصر يحلو كلما شدد الله على البغي الوثاقا

ايها التاريخ ، يا صوت الهدى ، بك يا منصفنا نرجوا اللحاقا ،

قل لمن قد انكروا شمس الضحى : ان نور الله يزداد ائتلاقا !

صفحات من المغرب الحديث:



للأستاذ عبد الرحمن الزياني

تتفاوت اقدار الرجال المصلحين ، والزعماء المناضلين ، والقادة الملهمين ، بتفاوت ما وفقوا للقيام به من مشاريع واعمال ، وتتباين مقاييسهم بتباين الظروف التي نشأوا بين احضانها ، وترعرعوا في اكنافها ... ولسنا نجد ادنى صعوبة اذا نحن اردنا التدليل على هذا ، فباستطاعة كل من رجع الى كتب التاريخ ان يخرج منها بمقارنات طريفة ، تحمله على الاقتناع بهذه النظرية ، واتخاذها معيارا دقيقا يلجا اليه كلما هم بالموازنة بين الشخصيات التاريخية ..

* * *

واذا نحن نظرنا الى جلالة المنعم برضوان الله المغفور له مولانا محمد الخامس من خلال هذا المنظار ، وقسناه بهذا المقياس ، فاننا سنجد ــ ولا شك ــ في طليعة العباقرة الملهمين ، الذين لا يجود الزمن الضنين بمثلهم الا في فترات متباعدة ، كي يخلقوا هذه الحياة خلقا جديدا ، ويتمموا ما كان ناقصا من معانيها ، ويضفوا عليها ــ من عبقريتهم ــ سربالا من العظمة ، يجعلها جديرة بالخلود ، وقمينة بالبقاء .

وان الباحث ليحتار الى اي نوع من العبقرية يرد عبقرية جلالته ، ذلكم انه مجموعة من المواهب والعبقريات ، فهو عبقري في اصلاحاته الدينية والاجتماعية ، وهو ايضا عبقري في مجال القيادة والريادة ، كما تتجلى عبقريته بصورة أروع وابدع في كفاحه السياسي ، ونضاله البطولي .

* * *

فهذه اصلاحاته الدينية والاجتماعية تجعلنا نؤمن اصدق الايمان بأن جلالته ــ رضوان الله عليه ــ هو رجل المغرب في القرن الرابع عشر ، وانه هبة من الله تعالى الى الامة المغربية ، اصطفاه ربه لقيادة سفينة هذه الامة المؤمنة في اسوا ظروفها ، واحلك اوقاتها ، واشد ازماتها ، فقد قيضه الله تعالى لها ليأخذ بيدها الى شاطىء السلامة والامان ، ويرشدها الى الطريق اللاحب ، ويرسم لها الخطة المثلى ، التي عليها أن تسير وفقها ، وتترسم نهجها ، اذا هي كانت تعشق الحياة الحرة الكريمة ...

فالى عهد غير بعيد ، كان المجتمع المغربي يرزح تحت اغلال الامية الفتاكة ، ويتعثر في خطاه ، كانما يخطو في ليل دامس مدلهم ، لا علم له بما يجري حوله ، ولا هو في مقدوره التنبؤ بما سيؤول اليه مصيره ، جهل مطبق ، وامية متفشية ، ويأس مرير قد استحوذ على النفوس ، وخمول قاتل قد استولى على العقول ، وجمود فتاك قد ران على الافكار ، فأطفأ جذوة احساسها ، وشل حركتها ، وطبعها بطابع الحيرة والتردد .. الى ان جاء المصلح العظيم ، محمد الخامس ــ نور الله ضريحه ــ

فاستطاع بعبقريته ان يحطم هاتيك الاغلال ، ويخرق تلك السدود ، ويتخطى جميع العوائق والحواجز ، فيبدل يأس الامة املا واسعا ، وحول خمولها الى يقظة عارمة ، وجمودها الى تطلع واسع لآفاق المستقبل المشرق الباسم ، فاستأصل الداء من اصله ، وقضى على جرثومته ، واجهز على جذوره ومصدره .. ! رأى بثاقب نظره ان لا سبب لما ترتكس فيه الامة الا تفشي الجهالة بين افرادها ، وانتشار الامية بين مختلف طبقاتها ، فاستنهضها للاقبال على التعليم ، وتيسير سبله امام الناشئة المتعطشة ، وذلك بالمساهمة الجدية في تشييد المعاهد والمدارس ، التي من شأنها ان تخرج للبلاد جيلا ، بل اجيالا — من المواطنين الصالحين ، تسهم — عن جدارة — في بناء المغرب المستقل ، وتضطلع بقسطها من الاعباء الجسيمة التي تتطلبها الحياة الجديدة ، وحياة الحرية والاستقلال .. !

وبتلقائية رائعة ، لبت الامة النداء ، مستجيبة لهذه البادرة الطيبة الكريمة ، مسارعة الى التنافس في هذا الميدان ، بعزم لا يفل ، وارادة لا تقهر ، وحماس لا ينقطع ولا تنطفيء جذوته ، وهكذا ، فلم تمض الا فترة زمنية وجيزة ، حتى رأينا المدارس والمعاهد قد انتشرت بالمدن والقرى ، وازدحمت فصولها وحجراتها برجال الغد المنتظر ، يحدوهم الامل العريض في ان يكونوا عند حسن ظن القائد الرائد بهم ... !

وقد استطاعت مدارسنا الحرة على علاتها ، وتفاوت درجاتها ، ورغم ما كان يعترض سيرها من عقبات ، ويقف في طريقها من عراقيل ، ويحف سبيلها من مثبطات ، ان تفرض وجودها ، وتؤدي رسالتها السامية في صمت واتزان ، بحيث خطت خطوات موفقة نحو الهدف الذي رسمه لها ابو الامة ورائدها العظيم رضوان الله عليه ، متحدية كل الصعاب ، متخطية جميع العراقيل بعزائم تفل الحديد ، وهمم تستسهل المخاطر والاهوال ، وتهون امامها جميع التضحيات .. !

وهكذا ، وعن طريق مدارسنا الحرة ، اخذت اليقظة الوطنية تسري في كيان الامة ، وجعل شبح الامية يتقلص ظله المقيت ، يوما بعد يوم ، وبدأت المعرفة تغزو البيوت والاكواخ تدريجيا ، وبخطوات متزنة ، لكنها هادفة .. !

وسياتي — لا محالة — يوم تشيع فيه الامة — عن بكرة ابيها — شبح الامية المرعب البغيض ، في محفل وطني رائع ، ويومئذ سيعترف الجاحدون والممارون بالمجهودات الجبارة التي بذلها محمد الخامس ، في سبيل اسعاد شعبه ، واحلاله المكانة اللائقة به بين الشعوب .. !

* * *

نعم ، هذه هي المدارس والمعاهد قد انبثت في مدن المغرب ومداشره ، وتلك قوافل رجال الغد المأمول قد اقبلت على معينها العذب الثرار ، تنهل منه في لهفة ، وتعب من سلسبيله في حماس ، واذن فلم لا يسمح للفتاة هي الاخرى ، — وهي شقيقة الفتى في الاحكام — بولوج ابوابها ؟ وكيف يمكننا تحقيق الاصلاح المنشود ما دام نصف الامة اشل ..؟ وبالفعل ، فهذا ما خالج فكر سيدنا عليه الرحمات ، عندما القى نظرته الفاحصة على حال امته ، وما آل اليه أمرها من تدهور وانحطاط ، لا يليقان بأمة رائدة، سجل لها التاريخ صفحات ناصعة في ميادين الريادة والسبق .. ! فاستخلص ان النهضة الحقة لا تؤتي ثمرها المرجوة ، ولا تعطي نتيجتها المتوخاة ، ما لم يسر الفتى والفتاة في مجال العرفان جنبا الى جنب، وما لم تغز المعرفة بنورها الوهاج داخل البيوت ، وتتسرب الى قرارات الاكواخ .. ! ولست اجافي الحقيقة ، او اجمع عن الواقع ، اذا ما اكدت بان جلالة ملكنا الراحل كان من اكبر الدعاة بمغربنا الى تعليم الفتاة ، والساعين لتطورها وتثقيفها ، حتى يتأتى لها ان تسهم في تربية المواطن الصالح ، وهي على بينة من امرها ، فقد جاء بخطابه التاريخي بجامعة القرويين سنة : 1943 : « وهناك أمر آخر نهتم به كل الاهتمام ، وهو تعليم بناتنا وتثقيفهن ، لينشأن على سنن الهدى ، ويهذبن بما ينبغي ، حتى يتصفن بما يتعين أن تتصف به المرأة المسلمة ، حتى تكون على بينة من الواجب عليها لله ، ولزوجها ، وبنيها ، وبيتها، فلا يدرك ذلك بالاهمال ، ولا يحصل عليه بمجرد الاتكال ... » .

وقد كان هذا الخطاب السامي صيحة مدوية ، اهتز لها المغرب من اقصاه الى اقصاه ، ملبيا نداء عاهله المفدى ، كما كان — بحق — الشرارة التي آذنت بانبعاث جديد ، سيجرف — ولا شك — بتياره

القوي سدود التقاليد البالية ، ويحطم بأنواره الكاشفة ، معاقل الخرافات والاوهام التي رانت طويلا على العقول ، وخيمت لعدة عقود على الافئدة ، وفعلا ، فقد اخذنا نلمس اثر المعرفة في حياتنا الاجتماعية واضحا ملموسا ، وما كان ليتسنى لنا شيء من ذلك لو لم تخرج الفتاة من عزلتها ، ممزقة نقاب الجهل ، بفضل توجيهات المصلح الرائد ، وتوجيهاته الثمينة التي ما فتيء – ولم يفتا – جلالته – رضوان الله عليه – يوجهها الى شعبه في مختلف المناسبات ، وخاصة في المناسبات الوطنية ، حتى ان المتصفح لخطب العرش ليجدها ملاى بمثل هذه الحكم الغر المحجلات التي لا تنبع الا من فكر اصلاحي جبار ، ولا تخطر الا للعباقر الملهمين ، الذين تعرفوا على مواطن الداء في اممهم ، فاهتدوا الى تقديم ناجع العلاج لها .

* * *

ذلكم جانب مشرق من عبقرية المغفور له ، محمد الخامس الاجتماعية ، اما عن عبقريته في المجال السياسي ، فغير ميسور ان يلم بها الباحث في بضع صفحات ، بل ان يركزها في سطور معدودة ، فقد نشا جلالته على حب التضحية والهيام بالكفاح ، ولا غرو في ذلك – والشبل ابن الاسد كما يقال – فقد عرف البيت العلوي المجيد بجهاده الدائم ، وكفاحه المتواصل ، ونضاله المستمر المستميت في دفع العدوان عن هذه البلاد ، والوقوف في وجه خصومها والمتربصين بها ، وصد البغاة والطامعين عن النيل من كرامتها ، والمساس بوحدتها .. !

فقد تسلم – امطر الله عليه شآبيب رحماته – مقاليد الحكم ، والمجتمع المغربي يئن تحت وطاة الاستعمار البغيض ، والشعب قد أوشك لطول ما عانى من المحن والشدائد ، ولكثرة ما تجرع من الغصص والاوصاب ، أن يستسلم للامر المر الواقع ، فيسمح لكرامته ان تهان ، ولحرمته ان تداس .. ! لكن رويدك ايها الشامت ! فان عناية الله ما كانت لتتخلى عن هذا الشعب المومن ، حتى في احرج لحظاته واشدها حلكا .. !

ان طريق الخلاص صعب وشائك ، وان العلاج يتطلب مهارة كاملة ، وحذاقة بارعة ، غير ان ذوي الهمم القعساء ، والارادات القوية ، والعزائم الفولاذية ، مثل ذلك الملك الراحل – رضي الله عنه – لا يفت في أعضادهم اي صعب مهما بلغ من الشدة والصلابة ، ولا تصدهم المخاطر مهما كان نوعها ومصدرها ، عن تنفيذ مخططاتهم وتحقيق مطامحهم .! فقد وضع أبو الامة لتحرير البلاد خطة محكمة متينة، ثم اخذ يجس نبض الشعب ويرقب حركته عن كثب، الى أن وثق بان الامة قد سئمت – بحق – حياة الرق والعبودية ، وانها أمست – بصدق – تتوق الى حياة الانعتاق والحرية ، مستعدة لبذل مهجها وارواحها ، وكل ما يعز عليها في هذا المضمار ، مصممة العزم على انتزاع حريتها ، واسترداد كرامتها ، مهما كان الثمن ، ومهما كلفها ذلك من جسيم التضحيات .. !

فلقد ساند رائد التحرير في اول الامر حركة التحرير من بعيد ، وناصرها بكل الوسائل المادية والمعنوية ردحا من الزمن ، فلما خبرها وعرف صدق كفاحها ، دخلت هذه المساندة طورا جديدا ، بحيث تخطت دور المساندة السرية الى دور قيادة الحركة التحريرية ، واعلان تبنيها ، والوقوف الى جانبها في السراء والضراء ، وكانت بداية هذا الطور مقترنة بالوثيقة العارمة التي هبت فيها الامة المغربية – بوحي من قائدها الملهم – عن بكرة ابيها ، متضامنة متكاتفة ، تطالب باسترجاع حقوقها المغتصبة ، وجعل حد للتسلط الاستعماري ، والهيمنة الاجنبية عليها .. ! مضمنة مطالبها العادلة وثيقة المطالبة بالاستقلال ، المؤرخة بـ : 11 يناير 1944 ، تلك الوثيقة التي نزلت كالصاعقة على دهاقنة الاستعمار وأساطينه ، وجعلتهم يرعدون ويبرقون ، ويهددون ويتوعدون ، خاصة بعد أن تأكدوا أن حامي الحمى كان على علم تام بتلك المطالب ، وان بنودها قد حررت بوحي من تعليماته وتوجيهاته . ! وهكذا نزل القائد الرائد الى ميدان المعركة ، يخوض معترك الكفاح السياسي ، معلنا في غير لبس ولا مواربة ، تضامنه مع شعبه الوفي ، غير مبال بما يمكن ان يتعرض له من مفاجآت واهوال ، ولا مكترث بما عساه يترتب عن موقفه هذا من اخطار ، ربما زعزعت اركان عرشه ، وجعلت نقمة المستعمر تحتد وتشتط في حقه ، وقد اعرب الشعب من جهته انه وفي لقائده الى ابعد حدود الوفاء ، مخلص لرائده في السر والعلن ، مجند وراء جلالته في الشدة والرخاء . ! بحيث جعل ينظر الى جلالته على انه

زعيم حركة التحرير ، وبطل المقاومة والنضـــال ، والرمز المجسد للسيادة والعزة والكرامة .. !

ففي سنة 1947 لم تكن الرحلة الملكية لطنجة الا حركة سياسية بحتة ، اذ كان مقصد جلالته الاهم منها وهدفه البعيد من ورائها ، هو تعريف الــدول الاجنبية بحالة بلاده ، وفضح مساوىء الاستعمـار ومخازيه ، ولذلك ، فقــد اثارت خطـب جلالتــه وتصريحاته ـ اذ ذاك ـ ضجة عالمية ، ودويا دوليا ، رددت صداه انحاء المعمور ، واحتل الصدارة مــن كبريات الصحف ، وتناقلته امواج الاذاعات المسموعة في اعجاب واندهاش .. بينما ثارت ثائـرة رجــال الاقامة العامة ، واصيبوا بخيبة امل كبيرة .. ! اذ لـم يكونوا يتوقعون ولا جزءا من ذلك النجـاح الباهـر الذي واكب هذه الرحلة الميمونة ، كما لــم يكونوا يتوقعون أن القائد الملهم سيغتنم فرصـة زيارتــه لطنجة للتشهير بالحماية ، ورفع صوته عاليا من فوق منبر مسجدها الاعظم مطالبا باخلاء الدار لمالكيهـا ، وارجاع الحق الى أصحابه الشرعيين .. !

وهذه فقرات من خطاب جلالته بارض المجاز ، تعرب بنفسها عن مدى اهتمامه بالقضية المغربيـة ، وتفصح عن سر تلكم الضجة العالمية التي اثارهـا ذلكم الخطاب السامي ، وتعفينا ـ بالتالــي ـ مــن البحث عن مختلف ردود الفعل التــي أحدثهــا في الدوائر الاستعمارية ، قال رضــوان الله عليــه : « ... اذا كان ضياع الحق في سكوت اهله عنــه ، فما ضاع حق وراءه طالب ، ان حق الامة المغربية لا يضيع ، ولن يضيع ، فنحن ـ بعون الله وفضلــه ـ على حفظ كيان البلاد ساهرون ، ولضمان مستقبلها الزاهر الماجد عاملون ، ولتحقيق تلـك (الامنيــة) التي تنعش قلب كل مغربي سائرون ... ! » .

« ... جئنا نتفقد شؤون طنجـة تفقــد الاب الحنون ، الذي يشعر بكل ما عليه من الواجبــات ، المستعد للقيام بتنجيزها ، ليريح ضميره ، ويرضي ربه ، وينهض ببلاده نهضة تسترد ما لها من مجــد ، وما يجب ان تطمح اليه من استرداد حقوق ، وسعي الى تقدم يجعل المغرب برمته في صــف الــدول المتحررة ، وننتظر أن يقــع في القريــب ، ذلــك الاجتماع الذي سينعقد للنظــر في شؤون طنجــة ، راجين أن يسمع فيه صوت المغرب ليتوصل الى ما يامله من حقــوق » .

تلكم كانت الصيحة المدوية التي افزعت دهاقنة الاستعمار وزبانيته ، ولكن :

لقد أسمعت لو ناديــت حيــا
ولكن لا حياة لمــن تنــــادي

ولذلك ، فقد جاءت رحلة جلالته الى باريس في خامس اكتوبر من سنة 1950 تتويجا وتتميما لزيارة عروس البوغاز ، فقد كان الهدف من هـــذه الزيارة الباريسية هو التعريف ـ أيضا ـ بالحقوق المغربية المشروعة ، لكن في نطاق اوسع واشمل ، اذ دخلت القضية المغربية بعدها في مرحلة جديدة ، يمكــن اعتبارها مرحلة المواجهة الصريحة ، فلنستمــع الى جلالته ـ طيب الله ثراه ـ وهو يتحدث الى شعبــه عن المطالب المشروعة التي تقدم بها للمسؤوليــن بفرنسا : « ... لقد عرضنا مطالبنا على من يهمهــم الامر من رجال الدولة الفرنسية ، بالكتابة والقول ، واضفينا عليها حلة الوضوح والبيان ، وذلك بأن رغبنا في ان تبنــى علاقات المغــرب بفرنسا على اسس جديدة ، وأن يقع الاتفاق بيننا وبينها على الغاية من تلك العلاقات ، وعلى اسباب الوصول اليها بمعونتها، عرضنا هذا المطلب فى دائرة الود والصداقة ، ومـا زلنا نؤمل بانه سيظفر فى مستقبل الايـام بالآذان الصاغية ، والقبول الجميل ، ونحن عازمون ـ بحول الله ـ على مواصلة السعي وموالاة الجهود ، للحصول على الامنية ، والظفر بالمرغوب » .

وما كانت هذه المطالب التي تقدم بها الرائــد الطيب الذكر عليه الرحمات ، للمسؤولين بفرنسا الا تهيىء الجو الملائم لعودة المغرب الى حياة الحريــة والاستقلال ، بعد احلال الديمقراطيــة والشورى ، حيث تكون على أساسها حكومة وطنية منتخبة مــن طرف الشعب ، تتولى المفاوضة مع الفرنسييــن ، فيما من شانه ان يعود على الوطن بالنفع العميم ، كما افصح عن ذلك البلاغ الملكي الذي نشر عقب الرحلة، غير أن ادارة الحماية ـ كعادتها ـ أصمت آذانها عن سماع كلمة الحق ، وصممت العزم على المراوغــة والتسويف ، ظانة انها بذلك ستكتســب الوقــت ، وتسكت صوت الحق بالوعود الخلابة .. ! مما حـدا بالقائد المناضل الى رفع عدة مذكرات اخــرى ، الى الحكومة الفرنسية ، يطالب في جميعها بانجاز الوعود،

وتحقيق الاماني ، لانه لم يبق وقت لاضاعة العمل كما قال جلالته .

لكن المستعمرين لم يرقهم شيء من هذا ، ولم يعودوا مرتاحين من تحركات القصر الملكي ، وتحفز أسده الضرغام للوثوب . ! فبدلا من يستمعوا الى صوت الحق فيلبوا نداء القائد الرائد ، ويستجيبوا لرغباته التي تجسم اماني امته وطموحها الى حياة العزة والكرامة ، اخذوا يسلكون مع الشعب مسلكا انسانيا ، من كم الافواه ، وخنق الاصوات الحرة ، ومطاردة المخلصين . ! حتى امتلأت السجون والمنافي بالمضطهدين ، وغصت الصحاري بالاوفياء الابرياء من خيرة ابناء الامة وقادتها . ! بيد أن الوعي الوطني لم يزدد امام الضغط والقمع والارهاب الا انتشارا واضطراما ، الى ان كانت الجريمة الاستعمارية المنكرة المتمثلة في تطاول أيدي الفرنسيين الى المساس برمز السيادة المغربية وعنوان مجدها وكرامتها ، حيث تم نفي الاسد الهصور محمد الخامس ـ رضوان الله عليه ـ صحبة افراد عائلته في 20 غشت 1953 وتنصيب الدمية المسيخة « ابن عرفة » مكانه ، رمزا للخيانة والمروق ، لكن كم من نقمة في طيها نعمة ، فقد فجر هذا الحادث سخط الشعب المغربي ، حيث اعلنها صرخة مدوية في وجه المستعمرين واذنابهم ، مستعملا جميع الوسائل للتعبير عن تضامنه مع رمز سيادته ، ووقوفه الى جانبه ، مهما كانت الظروف ، مما جعل الفرنسيين تحت ضغط الارادة الشعبية يعجلون بعودة الاسد الى عرينه ، حيث توجت جهود العرش والشعب برجوع مولانا الملك الراحل الى عرشه معززا ظافرا ، واعلان وثيقة الاستقلال في ثالث مارس 1956 . وهو اليوم الذي اختاره جلالة الحسن الثاني للاحتفال بعيد جلوس جلالته على عرش اسلافه المنعمين الطاهرين ، فبارك الله في عمر جلالته ، ووفقه لكل خير ، وهدى به الامة الى سواء السبيل ، وأسبغ عليه حلل العافية والهناء حتى يحقق لشعبه المزيد من المنجزات والمشاريع .

وسياتي ـ ولا شك ـ يوم يقال فيه : ان محمدا الخامس اسس وشيد ، وخلف وخلد .. ولكن لسان الحقيقة سيقول يومذاك : ان جلالته بعث مجتمعا ، واحيا شعبا ، وحرر امة ، وخلق دولة ، وهذا سر عبقريته ...

الدار البيضاء : عبد الرحمن الزياني

قرات العدد الماضي

◆ يعود هذا الباب الى الصدور ابتداء من العدد القادم . وكانت (دعوة الحق) تنشر (قرات العدد الماضي) في سنواتها الاولى . وسيتناوب عدد من الكتاب على الكتابة في هذا الموضوع ◆

أكرم بعيد تبنى شأنه القدر

للشاعر الأستاذ عبد الكريم التواتي

الله اكبر تم النصر والظفر   والشعب اغرودة بالعرش تفتخر
اشاقه (الحسن الثاني) فهام به   فغنت الارض والافلاك والبشر
غنت لأعياد عرش ، ما لعزته   وما يؤثل ، اشباه ولا صور

* * *

يا عرش عيدك اعياد مواسمها   لا تنقضي ، انما الاعياد تبتكر
ارى الزمان به صبا يغازله   وما بني يتملاه فينبهر
والمجتبى حسن ، اغلى فرائده   بدر ، به العيد عيد والدنى سمر

* * *

يا ثاني الحسنين ، عيدكم نغم   النفس ولهى به والقلب والفكر
عيد تباهت به الاملاك شائقة   والكون يزهو به نشوان يفتخر
والله باركه ، يا حسن موعده   يا حسن ذاكراه ، جل العيد والذكر
ما كان غير بشارات ، جرى قدر   بها ، وغنت ذكاء وانتشى القمر
والارض من سحره تزهو مرابعها   والكون شبابة الحانها سكر
تبث عرشك الحانا ، معازفها   افراح شعبك ، يا من شعبه درر
وتنشد الوطن الفداء ، يا حسن   امجاد ملكك يا من ملكه طرر
وتحتفي في انتشاء عز واصفه   بيوم عيدك ، يا من عيده غرر
عيد المثنى وعيد الشعب اجمعه   اكرم بعيد تبنى شأنه القدر

يا عيد ، ما زلت للدنيا مباهجها … وللمباهج ، انت السمع والبصر

يا من راى الزهرات الخضر يانعة … والفجر يلثم فاها والندى العطر

تختال من فرحة البشرى براعمها … فينتشي الفجر والانسام والسحر

ما في الوجود ولا في الارض محدثة … الا وفي عيدك الغالي لها وطر

فذي الزنابق نشوى شاقها سحر … وذي البلابل سكرى هاجها الوتر

تطارح النهر احلام الهنا شغفا … فيرقص النهر والشطآن والزهر

وذي المزاهر والعيدان مفصحة … بما تكن لك الاحشاء والفكر

لو اعطيت السنا ، قالت : مشافهة … ايام عيدك نعمى ما بها كدر

وذي الصبايا الملاح الدل ، والهة … قلوبهن ، سباها الحسن والحور

تترى مواكبها ، قد هزها طرب … فهن لحن ورقص زانه خفر

مرجعات زغاريدا مهفهفة … الحب ضمخها والشوق والذكر

ودت : لو العيد ما قضت مطالعه … وروق الدهر اذ غارت به الغير

وذي – مثناي – اشعاري بكم فخرت … تشدو بما خلد الاباء وابتكروا

* * *

ايامكم – يا مثنى – للحمى امل … وعرشكم جنة الاوطان والوزر

وعيد تتويجكم ما زال معلمة … بها المنى حفل ، رباها يهتصر

قد كان – يا حسن – لدين رقيته … وهو الصحائف للامجاد والزبر

وكان سرا ، به الاقدار قد حبلت … فابرزته فعم الخير واليسر

لا تعجبوا ان تمل الكون صورته … او كل عن وصفه الرجاز وابتسروا

او باسمه هاجت الاشعار وافتخرت … او هوم الشعراء فيه وانبهروا

* * *

خمسون عاما من الامجاد شاهدة … بما بناه المثنى والاب الخبر

شادا من المجد ، ما الاوطان مكبرة … له ، وقد اثلا ما ليس يندثر

صفحات مجد ، بها التاريخ من شغف … يزهو ، فيغمره الاعجاز والعبر

قادا معارك ، لم يشهد لها مثل … اصداؤها الكون والدنيا لها خبر

عشرون « غشت » لها الثمال ، خالدة … احداثه ، يتملى رمزها القدر

يا من يحاول أن يرقى مقامهما … منتك نفسك ما لا يدرك البشر

بنو علي لدنيا المجد الوية … وللمحامد أعلام لها خطر

وللمكارم آطام سمت شرفا … وللمفاخر اطواد لها مرر

هم في ذرى المجد فى هاماتها شهب
تطارد الشر ، والاصلاح تبتدر

قد صاولوا الدهر — والاحداث مرعبة —
فكان دينهم النصر والظفر

لا يديرون غداة الزحف ، همهم
النصر ، او غمرات الموت والحفر

هم يسبقون الى الجلى ، شعارهم
العز نهوى وللامجاد ننتصر

هم فى العلى رغبوا ، والزهد قد نذروا
لله ما غرسوا ، للدين ما بذروا

* * *

آل المثنى بها ليل غطارفه
للعلم شادوا تماثيلا بها اشتهروا

وانت — يا حسن — ما زلت فى شغف
تعلى منائرها ، ترسي فتقتدر

سقيتها باياديك التي غمرت
كل الورى فاذا ادواحها تمر

آليت ، تحيى على هدي مجالسها
وتجتبي ما به تنمو وتزدهر

وحقق الله ما املت — يا حسن —
فذي المجالس فى أرجاك تنتشر

وذي المساجد قد كادت منابرها
ترتج وعظا وارشادا وتنغمر

وانتم — آل بيت الله — ما هدفت
غاياتكم للتي تخزى وتحتقر

آباؤكم خير آباء : حجى وتقى
الحلم شارتهم والحزم والحذر

للحق عاشوا ، وللاسلام قد وهبوا
حياتهم ودماهم للعلى نذروا

يا من رآهم ، ونور العدل تاجهم
هم الكواكب حين الليل يعتكر

وسل « منابعهم » والمعتفين بهم
وسل ثرى « يثرب » يفصح لك الخبر

فان تدع « يعرب » امر الدنى لهم
فهم بها أحرياء ، أمرهم أمروا

وان الى حنكة « الثاني » وحكمته
قد أسندوا(القدس)فالتوفيق قد خبروا

يا (قدس) فاسلم فقد خار الاله به
ما ترتجيه وما يشفى به الضرر

* * *

آية — مثنى — متى أمجادكم ذكرت
ففي الصحاري لها التخليد والعبر

آمال شعبك فى الصحرا ، ومنيتهم
ان تسترد ويمحى العار والوضر

وقد احقت له الآمال دانية
« مميرة » لم يشاهد مثلها بشر

تخدقها قسما : الشعب اجمعه
ادى يمينك لاوان ولا حذر

غبأتهم للتي تخشى ، فما وهنوا
ولا استكانوا ولكن للوغى صبروا

وسل رمال « السمارى » كم بها قهروا
جحافلا وابادوها وكم دحروا

وسل معارك « بوجدور » وما شهدت
« بئر انزران » وكم سيم الاولى بطروا

ظنوا — وقد خاب ما ظنوا — بانهم
فى نجوة من عقاب الشعب اذ غدروا

اشلاؤهم فى الصحاري مزقت قددا ... للريح والرمل فى هاماتهم وطر

ابطال « بدر » اذاقوهم بما اقترفوا ... سوء العذاب وسيموا الخسف وانبتروا

وشتتهم اباديد الثرى « أحد » ... فما أقاموا ولا هموا ولا قدروا

خالوا الفرار ينجيهم ـ وقد اخذوا ... من كل صوت ـ فودوا انهم أسروا

تخطفتهم جنود الله غاضبة ... واستاصلتهم فما انزاحوا ولا هجروا

جند المثنى قضاء لا مرد له ... وليس منه نجاء لا ، ولا حذر

للشعب والعرش « بدر » للحمى «أحد» ... وللذي يرتئيه العرش ينتدر

* * *

يا يوم عيدك ، كم تهفو النفوس له ... كم ترتجيه وكم تهفو وتعتمر

اليمن والسعد ، وضائين ربقة ... نعماهما فيه ، هلا واحتفى القدر

وعم ساح دنانا اليسر ، وازينت ... ايامنا بك ، لا هم ولا كدر

فآمن الشعب ان الله خار له ... والخير فى كل ما تاتي وما تذر

والشعب فى عيدكم توقيع اغنية ... انغامها الحب والبشرى لها وتر

غنى بها الكون والدنيا بها حفلت ... ونحن نشدو بها شكرا ونفتخر

وان نغن ـ مثنى ـ هائمين بكم ... فأنتم لرجانا الورد والصدر

وان تهم بكم الاحنا فلا عجب ... فأنت منها الذي تهوى وتدخر

وانت ـ يا حسن ـ لا ريب عدتها ... شمائل زانها الايمان والمرر

فليهن عيدك ما حفت وما وهبت ... له المقادير ، لطف زانه ظفر

* * *

(محمد) واصول الدوح تتبعها ... فروعه ، انت نعم الابد والوزر

فالزم طريقة آباء ، لهم قدم ... فى الصالحات ، وفى العليا لهم اثر

نجوم بيتك اقمار ، وليس لها ... فى الحسن مثل فصنها صانك القدر

وارع (الرشيد) تنل رضوان والده ... فأنتما درتاه ، النما الوطر

والله يحفظ عرشا تسعدان به ... ومنه جل علاه الحفظ ينتظر

وليسلم (الحسن الثاني) لامته ... وليسلم العرش ، وليسعد به البشر

مشروعية الجهاد وفضله

للأستاذ محمد العربي الشاوش

تمهيـــــــــــد :

الاسلام دين حضارة وسلام قبل وفوق كل شيء . والدليل على ذلك لمن اراد الدليل ، ان أول ما جاء به الاسلام ونطق به القرءان هو قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » 1 ـ 5 سورة العلق .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : اول شيء نزل من القرءان هذه الآيات الكريمات المباركـات ، وهي أول رحمة رحم الله بها العباد . وأول نعمة انعم بها عليهم . وأن من كرمه تعالى أن علم الانسان ما لم يعلم ، فشرفه وكرمه بالعلم ، فأول خطاب اسلامي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين كـان امرا بالقراءة ، وتنويها بالعلم والقلم . وقد امتن الله تعالى على رسوله بأن علمه العلم والحكمة فقال : « وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما » (113ـ النساء) .

ولما كان الاسلام دين علم وحضارة وسلام ، كانت دعوته قائمة على أساس الحكمة والموعظة الحسنة . لا على أساس الارهاب والاكراه ، وتامل قول الله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » . (125 ـ النحل) . وقوله عز وجل : « لا اكراه في الدين . قد تبين الرشد من الغي » (256 ـ البقرة). وقد ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه كان يعرض الاسلام على مملوك نصراني له يسمى « أسبق » فيأبى . فيقول عمر : لا اكراه فى الدين ! . ولما فتح الله له القدس الشريف سنة 16 هـ ـ 637 م . وجاء عمر وطاف في أماكنها المقدسة أدركته الصلاة وهو في كنيسة القيامة ، فطلب محلا يصلي فيه ، فدعاه الراهب القيم على الكنيسة الى الصلاة داخل الكنيسة ، فابى احتراما للكنيسة وقال : لا ياتي المسلمون بعدي فيقولون هنا صلى عمر .. وخرج فصلى خارج الكنيسة . ويقول الاستاذ الامريكي « لوثروب ستودارد » في مقدمة كتاب « حاضر العالم الاسلامي » ما نصه : كـان الخليفة عمر يرعى حرمة الاماكن المقدسة النصرانية في القدس رعاية تامة ، وقد سار خلفاؤه من بعده على نهجه ، فلا ضيقوا على النصارى ، ولا نالوا بمساءة طرائف الحجاج الوافدين كل عام الى القدس من كل قطر من اقطار العالم المسيحي (1) . ولعل في كلام الاستاذ (لوثروب) ما يغني عن كل توضيح أو تعليق.

---

(1) حاضر العالم الاسلامي : ص 13 ط. القاهرة 1352 (1933) .

فحينما فتح عمر القدس كان يريد أن يحررها من جبروت الرومانيين ، لا ان يجعلها مستعمرة للعرب الفاتحين . وعلى ذلك المنوال سار العرب في فتوحاتهم التاريخية .

الدعوة الاسلامية :

ونعود الى الدعوة الاسلامية فنقول بأن النبي عليه الصلاة والسلام دعى الناس الى الله تعالى وفق التعليمات الربانية المقدسة الآمرة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل المنطقي السليم . فلما تكتلت قوى الشر ضده وبطشت بمن آمن به واتبعه ، كانت الهجرة الشريفة الى المدينة المنورة ، وكانت هجرة ناجحة محفوفة باللطف والنصر . مما ألهب حقد الحاقدين على الاسلام واتباعه ، فامعنوا في الضلال وفتنة المومنين عن دينهم وعقيدتهم . والفتنة ادهى وامر من القتل . وذلك ما نصت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى : « والفتنة اشد من القتل » . (191 – البقرة) . وفي آية أخرى : « والفتنة أكبر من القتل » . (217 – البقرة) . فكان لا بد من تشريع حاسم لردع اهل الضلال والفتنة وايقافهم عند حدهم .

مشروعية الجهاد :

وكان هذا التشريع الحاسم هو الاذن بالجهاد ، دفاعا عن النفس ، ودفاعا عن الكرامة والعقيدة . فنزل قول الله تعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير » (39 – الحج) . فكانت هذه الآية الكريمة اول آية نزلت في الجهاد . فالاصل في الجهاد اذن هو الدفاع عن النفس وعن الكرامة وعن العقيدة . ويكون بالنفس ، وبالمال ، وباللسان .

فاما الجهاد بالنفس فيكون مصحوبا بالسلاح (الحرب) من اجل الدفاع والهجوم ان اقتضى الحال ، من غير اعتداء على الغير كما في الآية الشريفة : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب المعتدين » (190 – البقرة) . وقوله : « في سبيل الله » اي من اجل اعلاء كلمة الله ، واحقاق الحق وازهاق الباطل .

واما الجهاد بالمال ، فهو بذله في سبيل الله لانفاقه فيما يتطلبه الجهاد من عدة وعتاد . قال تعالى: « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم » (60 – الانفال) . والاعداد يكون بالمال طبعا . اعداد كل شيء يؤدي الى تحقيق النصر والغلبة . ومثل هذه الآية قوله تعالى : « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين » (195 البقرة) نزلت في الجهاد . وقال الحافظ ابن كثير : المراد بذلك الانفاق في سائر وجوه الطاعات وخاصة في جهاد الاعداء . واخبر عن ترك الانفاق بأنه هلاك ودمار . وقال الدكتور محمد محمود حجازي في تفسيره : القتال في سبيل الله يتوقف على المال ، ولذلك امر الله تعالى بالانفاق في سبيله ، اذ الانفاق في الحروب وسيلة للنصر وطريق للفوز . ولا تلقوا بأيديكم الى الهلاك بالامساك وعدم الانفاق . بل انفقوا المال ، واعدوا الرجال والعتاد . واحسنوا كل شيء يتعلق بالحرب ، فان الله يحب المحسنين . وكما امر بالانفاق حذر من البخل ، قال تعالى : « ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه » (38 – محمد) والمراد أن من يبخل فانما ينقص نفسه من الاجر والثواب .

واما الجهاد باللسان . فيكون بالقول والكتابة ، وبكل وسائل الاعلام ، والمراد به الجهر بالحق ، والدعوة الى الله وادحاض الدعايات الباطلة . والمطالبة بحقاق الحق ، ويمكن ان نعبر عن هذا الاسلوب بالجهاد السياسي او الدبلوماسي ، وقد ورد في الحديث الصحيح : « افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » والمراد بالسلطان الجائر الحكم الاستبدادي الظالم .

وهناك طريقة اخرى في الجهاد ، وهي الرباط في سبيل الله ، والمراد به اليقظة والحراسة المشددة من اجل حفظ بلاد الاسلام والدفاع عنها وصيانتها عن تسرب الاعداء اليها . قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (200 – آل عمران) . وروى الامام البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » .

منهجيـــة الجهـــــاد :

وللجهاد مناهج عبر عنها الحافظ ابن حجر بأنها تشمل مجاهدة النفس، ومجاهـــدة الشيطـــان، ومجاهدة الفساق، ومجاهدة الكفار (2).

فأما مجاهدة النفس فالمراد بذلك محاسبتهـا وتقويمها، والزامها بالطاعة والاستقامة، وترويضها على الخير والعمل الصالح.

وأما مجاهدة الشيطان، فالمراد بـــه الاعراض عما يزينه من الشهوات، ومخالفة ما يوسوس به من النزوات، وما يحسنه من الشبهـــات. والمـــراد بالشيطان القوة الشريرة الخفية الدافعـــة الى الشر والتمرد والطغيان. قال تعالى: « الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منـــه وفضلا، والله واسع عليم » (268 ـ البقـــرة). وروى الحافظ ابن كثير في تفسيره هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم: « ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك (بفتح اللام) لمة. فأما لمة الشيطـــان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق. وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق. فمن وجد ذلك (لمة الملك) فليعلم أنه من الله فليحمد الله. ومن وجد الاخرى (لمة الشيطان) فليتعوذ من الشيطان.. ثم قـــرأ الآية: « الشيطان يعدكم الفقر ويامركـــم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ».

ومجاهدة النفس والشيطان تتوقف على الارادة القوية، والصبر والمصابرة. والتذكير بالخير كلما سمح الوقت بذلك. ومن ثم كان الوعظ والارشاد من أوجب الواجبات في المجتمعات الاسلامية. ومـــن اجل ذلك أمر الخليفة عمر بن العزيز رضي الله عنـــه ان تذكر في خطبة الجمعة الآية الكريمـــة: « ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكـــرون » (90 ـ النحل).

وأما مجاهدة الفساق، فالمراد به اعادتهم الى طريق الحق، والى المحجـــة البيضـــاء بالحكمـــة والموعظة الحسنة، او بالقوة ان اقتضى الحال ذلك. والفساق جمع فاسق، وهو المنحـــرف والضـــال والخارج عن الجماعة والمستهتر بالقيـــم العليـــا والاخلاق والمقدسات.

وأما مجاهدة الكفار، فالمراد به ايقافهم عنـــد حدهم، وارغامهم على احترام الامـــة الاسلاميـــة وسيادتها ومقدساتها بالحكمة والدبلوماسيـــة، او بالقوة أن اقتضى الحال كما قدمنا في الجهاد بالنفس. والمراد بالكفار خصوم الدين واعداء المسلميـــن. وكلمة كافر لها عدة معان: فالكافر ضد المؤمـــن، والكافر ضد الشاكر، والكافر ايضا يشمل الظالم، والجاحد، والخارج عن الشرع والقانون، والمتمرد على الله ورسوله وعلى الجماعة الاسلامية، فمـــن اتصف بهذه الصفات الاثيمة او بعضها فهو كافر داخل في جماعة الكفار الضالين المعتدين الذيـــن تجـــب محاربتهم اعلاء لكلمة الله ودفاعا عن الحق.

فضـــل الجهـــــاد :

وقد وردت آيات محكمات واحاديث شريفة في فضل الجهاد والترغيب فيه، من ذلك قوله تعالى: « ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهـــم بأن لهم الجنة » (111 ـ التوبة). وقوله عز وجـــل: « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذيـــن جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » (142 ـ آل عمران) والمعنى لا تدخلوا الجنة حتى تبتلوا، ويـــرى الله المجاهدين منكم والصابرين على مقاومة الاعـــداء، وقال تعالى: « انما المومنون الذيـــن آمنـــوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » (15 ـ الحجرات) وقال عز وجل: « لا يستوي القاعدون من المومنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة. وكلا وعد الله الحسنى. وفضـــل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة، وكان الله غفورا رحيما » (95 ـ 96 المجاهدين والقاعدين من أولـــي الضـــرر الذيـــن حبستهم أعذار شرعية عن الجهاد. وفيه دلالـــة على النساء). وقوله: « وكلا وعد الله الحسنى » اي من ان الجهاد فرض على الكفاية.

---

(2) ان حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب الجهاد، وقـــارن بارشاد الساري للقسطلانـــي.

وروى الامام البخاري في باب الجهاد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : يا رسول الله . أي العمل افضل ؟ قال : الصلاة على ميقاتها . قلت: ثم اي ؟ قال : بر الوالدين . قلت ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله » . وفي صحيح البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد . قال : لا اجده » .

وقال الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الحث عن الجهاد : « ان الجهاد باب من ابواب الجنة . فمن تركه رغبة عنه (اى اعرض عنه وتركه) ألبسه الله ثوب الذل وشمله (كساء) البلاء ، وديث بالصغار والقماءة (اى نعت بالمهانة والحقارة) انتهى كلام الامام » . واى ذل ومهانة وحقارة اعظم من أن يتخاذل المسلمون ويتفرقوا ويتحاربوا ، تاركين بذلك الفرصة للاعداء ليهتكوا حرمة الاسلام ، وبلاد الاسلام ، ومقدسات الاسلام ؟ .. والحال ان الاسلام يدعو المسلمين الى نبذ الخلافات والاحقاد ، ويأمرهم بالتكتل والتعاون على البر والتقوى ، كما قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (2 ـ المائدة) ومن التعاون على البر والتقوى التعاون على توحيد كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم للوقوف في وجه الشر الذي يهدد الامة الاسلامية وحضارتها وامجادها .

فقـــه الجهـــاد :

فالجهاد ليس حربا مقدسة يشنها المسلمون على غيرهم لاستعبادهم واستغلال خيراتهم كما فعل ويفعل المستعمرون في كل زمان ومكان . ولكن الجهاد منهاج للدفاع عن الامة الاسلامية وسيادتها ومقدساتها ، متى كانت مهددة بالخطر ، والجهاد ليس اعتداء على الغير ورغبة في القتال كما يدعي خصوم الاسلام ، بل هو طريقة دفاعية مقننة بعدم الاعتداء على الغير . وتأمل قوله تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (190 ـ البقرة) . وقوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (194 ـ البقرة) فالمراد بالجهاد اذن مقابلة الاعتداء بمثله ، ومطاردة المعتدين اينما حلوا وارتحلوا . والدفاع عن الحرية والسيادة والكرامة ، وفتح المجالات امام انتشار الحق والعدل ، والحرية والمشروعية .

وقد اجمع العلماء على أن الجهاد فريضة من فرائض الاسلام ، ثم اتفقوا على انه فرض على الكفاية . ولكنه يتعين على الجميع وحتى على النساء اذا هاجم العدو بلاد الاسلام او كان الوطن الاسلامي في خطر ، وذلك ما اشار اليه الشيخ خليل رحمه الله في مختصره فقال : الجهاد فرض كفاية ، على كل حر ذكر مكلف قادر ، وتعين بفجأ العدو ، وان على امرأة .

ولم يخل مؤلف من مؤلفات الفقه الاسلامي من ذكر الجهاد واحكامه وقواعده (3) ، ولكن مع الاسف « باب الجهاد » قد اهمل اهمالا كليا ، بل الغي الغاء تاما من مناهج التربية الاسلامية في العالم الاسلامي منذ بسط الاستعمار الغربي الصليبي نفوذه على بلاد الاسلام في القرنين الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي . فلا يدرس كموضوع اسلامي مهم لا في التعليم الثانوي ، ولا في العالي ، ولا حتى في الكليات الاسلامية المختصة . بل ويخشى كل استاذ ان يتكلم فيه ويشير اليه ! .. وقد نشأ عن ذلك صعود اجيال اسلامية خالية الذهن تماما من الجهاد وكل ما يتعلق به ، فلا غرابة ان تأثرت تلك الاجيال بما اشاعه خصوم الاسلام من اباطيل واضاليل حول الجهاد ، ولا غرابة ان تقاعست عن القيام بالواجب متى دعت الضرورة الى الجهاد ، فاذا كان الامر كذلك ، وكانت الدولة الاسلامية مسؤولة عن الجهاد ، وجب على الحكومات الاسلامية ان تقوم بحملة توعية في هذا المجال ، عن طريق سلسلة من المحاضرات حول الجهاد ، في المساجد والاندية والكليات ، وخاصة في الثكنات والمدارس العسكرية .

(3) على سبيل المثال انظر التشريع المتعلق بالجهاد في : احكام القرءان لابن العربي ، والصنعاني في سبل السلام ، شرح بلوغ المرام لابن حجر ، وابن قدامة في المقنع ، وابن حزم المحلى ، والحطاب في شرح مختصر خليل . وكذلك المواق ، وابن رشد في بداية المجتهد .

قد يقال بأن الجهاد في عصر النهضة الحديثة فقد مفهومه الاصيل بعد قيام الدول الاسلامية بتأسيس جيشها وتنظيم قواتها المسلحة ، واود ان ابين هنا أن الجيوش النظامية والانظمة العسكرية الحديثة لا تتنافى مع التشريعات المتعلقة بالجهاد بل أن الجيوش النظامية والانظمة العسكرية الحديثة ترتبط بمفهوم الجهاد ارتباطا وثيقا . واستعانة الدولة بالمتطوعين عند الاضطرار لموازرة القوات النظامية واجب مقدس كذلك ، وما اصابه المجاهدون من غنائم وافياء فهو للدولة (4) ، وقد ثبت ان المجاهدين في عهد النبوة وما بعدها كانوا يقدمون الى القيادة العليا ما حصلوا عليه من غنيمة أو فيء ، فما يصلح منه للاعداد والتجهيز زادته في العدة والعتاد ، وما يصلح منه لمكافاة المجاهدين كافأتهم به ، ولكن ، اية مكافاة للمجاهد اكبر من الشهادة في سبيل الله ، او النصر والشعور بالفخر والاعتزاز بأن قام بواجبه المقدس خير قيام ؟ ، ان اكبر غنيمة كان المجاهدون السابقون يطمحون اليها هي الشهادة في سبيل الله علما منهم بفضل الشهادة ، قال تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموانا ، بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله » (169 — 170 آل عمران) . وقال تعالى : « ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما » (74 — النساء) . وقال جل شانه : « والشهداء عند ربهم ، لهم أجرهم ونورهم » (19 — الحديد) . واخرج الامام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد في سبيله ، كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله المجاهد في سبيله بان يتوفاه ان يدخله الجنة ، او يرجعه سالما مع اجر او غنيمة » . هذا قليل من كثير مما ورد في الجهاد المقدس ومشروعيته وفضله . والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

تطوان : محمد العربي الشاوش

(4) الغنائم جمع غنيمة : ما اصابه الجيش من اموال وذخائر واسلحة في الحرب بعد تقهقر الاعداء وانسحابهم من ميدان القتال . والافياء جمع فيء : وهو ما حصل عليه الجيش من ذلك بغير حرب

الجهاد ليس حربا مقدسة يشنها المسلمون على غيرهم لاستعبادهم واستغلال خيراتهم كما فعل ويفعل المستعمرون في كل زمان ومكان ، ولكن الجهاد منهاج للدفاع عن الامة الاسلامية وسيادتها ومقدساتها .



للأستاذ محمد البهاوي

في نطاق المحاضرات التي تنتدب لها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بين الحين والاخر بعض موظفيها للتعريف بالمنجزات المحققــة وشرح الاهداف المتوخاة ، قام الاستاذ محمد البهاوي رئيس مصلحة البحث والاحصاء بالوزارة بالقاء المحاضرة التالية حول (الوقف في المغرب قديما وحديثا) في مدينة سطات . ننشرها تعريفا بنشاط الوزارة وابرازا لدور الاوقــاف في مجتمعنــا .

تعريــف الوقــف :

للوقف معنيان اثنان ، معنى في اللغة ، ومعنى في الاصطلاح — فأما المعنى اللغــوي ، فيعنــي الحبس ، والمنع وجمعه وقوف وهو مصدر وقــف ، فيقال وقف الدار اذا حبسها ، ولا يقال اوقفها لانها لغة غير سليمــة .

ويطلق المصدر « الوقف » على اسم المفعول، فيقال هذا الدار « وقف » اي موقوف ، وهكذا جمع على « اوقاف » — واما المعنى الثاني في اصطــلاح الفقهاء فهو تحبيس مال وصرف منفعته لجهة بر او غيرها ، ويقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما، لا يورث ولا يوهب ولا يباع ، من أرض ، وبناء ونخل، وكرم ، ومستغل ، يحبس اصله وقفا مؤبدا ، ويسبل ثمرته تقربا الى الله عز وجل ، لتصرف اما لفائــدة فرد او عدة أفراد او لمؤسسة دينية او اجتماعيــة ينتفع منها عموم المسلمين ، فان كان لفرد او عدةأفراد فهو الوقف الخاص المعروف في المغرب بالوقــف العائلي ، او الحبس المعقب ، وفي الشرق بالوقف الذري او وقف الذرية ، وان كان لمؤسسة دينية او اجتماعية ينتفع منها عموم المسلمين فهو الوقــف العــام .

الوقف في الكتاب والسنــة :

— يمكن اعتبار الوقف مندوبا ومرغبا فيــه بنص القرءان في ثلاثة وجوه :

1) الوقف العائلي .

2) الصدقـــــة

3) الاحســـــان .

ففيما يخص الوجه الاول : يقول الله عز وجل: النبيء اولى بالمومنين من انفسهم ، وازواجه امهاتهم ، واولوا الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلـــوا الى أوليائكـــم معروفا ، كان ذلك في الكتاب مسطـــورا » ــ سورة الاحـــزاب ــ .

وفيما يخص الوجه الثاني : يقول جلت عظمته: « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقيـــن والمتصدقات والصائمين والصائمـات والحافظيـــن فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد لهم مغفرة واجرا عظيما » ــ سورة الاحزاب ــ .

وبخصوص الوجه الثالث : يقول عز من قائل : « **للذين احسنوا** الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ، اولئك اصحاب الجنة ، هـــم فيهـــا خالدون » ــ سورة يونس ــ (صدق الله العظيم) .

ــ اما في السنة ، فقد روى الامام مسلـــم رضي الله عنه في صحيحه أن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا مـــن ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع بـــه ، أو ولـــد صالح يدعو له » .

وذكر حجة الاسلام الامام ابو حامد الغزالي أن الصدقة الجارية في الحديث لا تعني سوى الوقف .

ــ ومن مأثور اقوال فقيد العروبة والاسلام جلالة محمد الخامس رحمه الله في مخاطبة نظـــار المملكـــة قولــــه :

« فالحبس كما لا يخفى نوع مـــن الصدقـــة ، والصدقة قربى وزلفى من الله تعالى ، وهو عمـــل تعبدي لا يراد به الا وجه الله سبحانه ، يستمر بـــه نفع الناس على توالي الايام ، وتعاقب الاجيال » .

الاوقاف في خدمة المجتمع قديما :

اول وقف في الاسلام هو وقف النبي صلى الله عليه وسلم لاراضي مخيريق التي اوصى بها هـــذا الاخير اليه ليصنع فيها ما اراه الله فجعلها صلى الله عليـــه وسلـــم صدقـــة .

وفي صحيح الامام البخاري في باب « الوقف كيف يكتب » عن ابن عمر رضي الله عنهمـــا ، قال : « اصاب عمر بخيبر ارضا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اصبت ارضا لم اصب ما لا قط انفس منه فكيف تامرني به ؟ قال ان شئت حبست اصلهـــا وتصدقت بها ، فتصدق عمر ، انه لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث ، في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضعيف وابن السبيل » ، ونجد عثمان ابن عفان رضي الله عنه يسارع الى الاستجابة لدعوة رسول الله حينما قال صلى الله عليه وسلم : « مـــن يشتري بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله مشرب في الجنة ؟

وبئر رومة كانت بئرا ذات ماء يملكها يهـــودي يبيع المسلمين ماءها فأتاه عثمان فساومه بها فأبـــى ان يبيعها كلها ، فاشترى عثمان نصفها باثني عشـــر الف درهم فجعله للمسلمين متفقا مع اليهودي على ان يستغل المسلمون البئر يوما ويستغلها اليهودي يوما آخر وهكذا دواليك ، ثم بعد مدة جاء اليهودي عنـــد عثمان واقترح عليه شراء النصف الآخر فاشتـــراه عثمان منه بثمانية آلاف درهم وجعل بذلك البئر كلها خاصة للمسلميـــن .

وهذا اسد الله خالدا بن الوليد يجعل رقيقـــه وعتاده حبسا في سبيل الله ، اى وقفا على المجاهدين وغيرهم ، ويقتفي هذا الاثر عدد كثير من الصحابـــة والتابعين وتابعيهم ، بالتحبيس في شتى الاوجـــه ، كالسائل والمحروم ، وذي القربى ، وفي سبيل الله وابن السبيل ، ابتغاء مرضاة رب العالمين ، واحسانا واسهاما في نفع عامة المسلمين ، وتسربت هـــذه السنة الحسنة ، والمأثرة الكريمة المستحسنة ، الى كل الاقطار التي سعدت بالاسلام ، ونعمت باتباع سنة خير الانام ، عليه وعلى آله وصحبه افضل الصـــلاة وازكـــى السلام .

ومن ضمن هذه الاقطار ، والمشهور منهـــا في الامصار ، المملكة المغربية ، التي سارع فيها الخلف، الى اقتفاء اثر السلف ، فبادروا بتشييد بيـــوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وسعوا الى عمارتها بما هي اهله ، فتنافسوا في الاكثار من انواع الوقف،

مما لا يسعه العد ولا الوصف ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

وهكذا نجد انهم حبسوا على ائمة المساجد وخطبائها ، وعلى المؤذنين ، والمنظفين ، وقراء القرءان الكريم ، ومنبهي المصلين الى الوضوء وتعديل الصفوف ، والمبلغين للدعوة الاسلامية ، الشارحين لاسرارها ومراميها ، وعلى كراسي العلم الموجودة في المساجد ، وعلى الراغبين من الطلبة في متابعة صنوف المعرفة في المعاهد ، كما حبسوا على دوض الاطفال ، وعلى المجاهدين في سبيل الله ، وعلى ما يكفل افتكاك الاسرى من ايدي الكفار ، هذا الى جانب التحبيس على المرضى والمختلين عقليا ، والمعوزين، وكسوة الهلالين والمؤذنين في فصل الشتاء ، وانارة الدروب والحارات المظلمة ، تجنيبا للمارة من آفات الطرق واخطارها ، وعلى العروس الفقيرة لتجهيز نفسها ، وعلى قضاء ديون المدينين العاجزين عن القضاء ، وعلى تعويض الاواني التي يكسرها الخدم ، وعلى توفير الحليب للمرضعات ، وعلى المصابين بالحول (ذلك ان مسجدا لا زال يسمى جامع الحوت به حوض كان يملأ حوتا يقفز يمينا وشمالا فيتبعه المصابون بالحول يوميا فيزول ما بهم) بل ان الشعور الانساني المرهف للمحسنين المغاربة ، قد دفع بهم الى الرفق بالحيوانات ، فحبسوا من املاكهم ما حبسوه على معالجة بعضها ، والبرور بها ، وامتاز المغرب فيما امتاز به في هذا الباب ، وجود صندوق للقرض بدون فائدة .

هذه بعض من الجوانب التي فكر فيها السلف الصالح رضوان الله عليهم بما اوتو من نبل العاطفة ، وما اتصفوا به من احساس وشعور انساني لا جزاء له الا ما وعد به الحق سبحانه في قوله عز وجل : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم » .

وقد يتساءل متسائل هل زالت هذه الاوقاف تؤدي مهمتها وكيف ؟ أم انها قد توقفت عن ذلك ولماذا ؟ للوصول الى الجواب يتعين القاء نظرة سريعة على طريقة تدبير الاوقاف قديما وحديثا .

فقد كان كل وقف يدبر من طرف ناظره الخاص اي الشخص الذي اختاره المحبس ليتولى تدبير الوقف وصرف ريعه في الوجه المحدد له ، فكان هذا التدبير والتصرف لا يخضعان لرقابة غير رقابة الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، كما أن كل وقف كان يؤدي مهمته اعتمادا على دخله دونما مساعدة من اي وقف آخر ، فاذا ما توقف على اصلاح ما ، مثلا ليستمر نفعه ، وكان لا يتوفر على وفر ، بقي مهملا يتخرب الى أن يندثر ، فتنقطع بالتالي منفعته ، وهكذا بقيت عدد من املاك الاوقاف المعينة لجهة ما في اهمال تام بسبب عجز نظارها عن تداركها بيد الاصلاح والترميم ، حتى اندثرت بالمرة وانقطع بذلك نفعها ، وتنبه الملوك الذين تعاقبوا على حكم المغرب الى هذه الظاهرة ، فسعوا الى الحفاظ على تراث الاوقاف واحاطة رغبة المحبسين بهالة من الاكبار والتقديس ، فازدهرت بذلك شؤون الاوقاف ازدهارا كبيرا في عهد الدولتين الموحدية والمرينية، وجاءت بعد ذلك الدولة العلوية ، فانبرى ملوكها لبذل قصارى الجهود ، في تنظيم الاوقاف ، وسلوك طريق التبصر في السهر على حقوقها ومصالحها واستمرار ثرواتها وممتلكاتها ، ومن دلائل اهتمامهم بالاوقاف، ان المولى اسماعيل قدس الله روحه ، اصدر أوامره لجميع نظار المملكة باحصاء أملاك الاوقاف ، وتدينها في سجلات خصوصية ، هي ما يعرف الآن بالحوالات الحبسية ، وأن المولى عبد الله رحمه الله انشأ « نظارة النظار » على غرار « أمانة الامناء » في 15 جمادى الثانية 1143 (26 دجنبر 1730 م) واهتم المولى يوسف قدس الله روحه بجمع الاوقاف وتعيين مدير عام لها بتاريخ 20 ذي القعدة 1330 هـ (31 اكتوبر 1912 م) ثم بترقيته الى منصب وزير تقديرا لمجهوداته في صيانة الاوقاف وتنظيمها ، وذلك بتاريخ 23 رمضان 1333 هـ (4 غشت 1915) ومن هذا التاريخ ابتدأت سلسلة التشريعات والتنظيمات التي تسير عليها الاوقاف حاليا ، وكانت لجلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه مواقف تاريخية شهيرة ، فكلما حاولت سلطات الحماية المس بحرمة الاوقاف ومصالحها بوسيلة من الوسائل الا وكان — رحمه الله — بمثابة الصخرة الشماء التي تتهشم عندها انوف المغيرين على مقدسات الاوقاف الاسلامية .

وها هو وارث سره جلالة الحسن الثاني نصره الله يبدي نفس الحرص ونفس الاهتمام ، جاعلا من

نفسه ـ حفظه الله ـ الناظر الاول والموجه الحكيم، للوزارة الساهرة على الاوقاف نحو الغاية المثلى ، التي توخاها المحبسون رحمهم الله ، من تحقيق جلائل الاعمال ، في الميادين الدينية والثقافية والاجتماعية، مضيفا جلالته الى تعريف هذه الوزارة تعريف الشؤون الاسلامية ، والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه .

الاوقاف في الحاضر :

تتلخص رسالة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الوقت الحاضر فيما يلي باختصار :

— المحافظة على الحياة الروحية عن طريق رعاية الشعائر الدينية وتوفير شرائطها ، وتوفير ظروف ممارستها باقامة اماكن العبادة وتجهيزها التجهيز الروحي والمادي اللازم .

— بعث واحياء نفائس التراث المخطوط الذي يعكس وجه الامة الفكري ودورها العلمي .

— انشاء المراكز الدينية التعليمية لتعميق الثقافة الاسلامية والعربية .

— المساهمة في الميدان الاجتماعي بتشييد البنايات السكنية وفتح أوراش العمل للعاطلين ، وصرف الاعانات والمساعدات للعاجزين والمعوزين .

— المشاركة في الاصلاح الزراعي ، باستصلاح الاراضي وغرسها وتوفير المردود الكافي، والحد من الهجرة القروية بتشغيل اليد العاملة المحلية .

— ربط الحاضر بالماضي ، بالمساهمة في تشييد المراكز الاسلامية والمؤسسات الدينية بالخارج ، واستقبال الطلبة الافارقة الراغبين في متابعة دراساتهم بالمعاهد والجامعات الدينية استمرارا للدور الطلائعي الذي لعبه المغرب عبر العصور كمركز اشعاع روحي وثقافي في القارة الافريقية .

وانطلاقا من هذه الخطة نستعرض فيما يلي بعضا من انشطة الوزارة :

— ففي الميدان الاداري تتألف الوزارة بالاضافة الى السيد الوزير وديوانه من مفتشية عامة وكتابة عامة ومديريتين : (مديرية الاوقاف ومديرية الشؤون الاسلامية) وخمسة اقسام وخمس عشرة مصلحة ، كما تمثلها في اقاليم المملكة ثلاث وثلاثون نظارة تغطي سائر التراب الوطني .

— وفي ميدان توفير المساجد وعمارتها ، هذا الميدان الذي قال فيه الحق سبحانه وتعالى : « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين » كما قال فيه فقيد العروبة والاسلام مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه : « المساجد مثوى افئدة المومنين ، واماكن للتذكر والتفكر في ملكوت وعظمة خلقه ، يجتمع فيها المومنون لاداء شعائر الدين والنظر فيما يعود عليهم بالخير والمصلحة ، اذ في تشبث المسلمين بعقيدتهم وقيمهم الاخلاقية ضمان لرابطتهم واتحادهم واستمرار لكيانهم في العالم » .

نقول : في هذا الميدان ، نجد الاوقاف تسير : 5952 مسجدا ، منها : 2354 للخطابة ترعاها بالصيانة ، والتعهد وترعى القائمين عليها البالغ عددهم : 20481 ، كما تقوم تدريجيا وفي كل سنة بتبني بعض المساجد التي يبنيها الخواص وتتولى صرف مكافآت القائمين عليها ، ويجري الآن احصاء شامل وعام لجميع المساجد الموجوده بالمملكة للعمل على ضمها للاوقاف تنفيذا للاوامر السامية في الموضوع ، هذا الى جانب انطلاق العمل في بناء خمسين مسجدا بالقرى التي لا تتوفر على مساجد ، وذلك في نطاق اعطاء نفس جديد للجماعات المحلية، وفقا للتوجيهات الملكية السامية .

وقد رصد لهذه العملية ـ مبدئيا ـ نحو : 12.000.000،00 درهم .

— وفي ميدان التوعية الدينية ، والدعوة الاسلامية ، الذي قال في شأنه الحق جل وعلا : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » تتوفر الوزارة على شبكة هامة للوعظ والارشاد يبلغ عدد افرادها : 620 ، ويتضاعف هذا العدد خلال شهر رمضان المعظم من

كل سنة ليبلغ : 1200 ، ويمتد نشاط هذه الشبكة الى المعامل والاندية النسوية والسجون ، والى المراكز التابعة لوزارتي الشغل والشبيبة والرياضة، والمكتب الشريف للفوسفاط ، وكذا الى مدارس تكوين رجال الشرطة بالدار البيضاء وايفران وبوقنادل وغيرها ، ويتم تنظيم فترات تدريبية للوعاظ والمرشدين قبل اسناد المهام اليهم حتى يستطيعوا مسايرة الركب وتبليغ الرسالة احسن تبليغ ، كما يتم توجيه بعثات علمية ، الى عدد من المدن الافريقية والاوربية ، في نطاق العناية بالجانب الروحي للمواطنين المغاربة في المهجر ، وقد تاكد بان حملات التوعية الدينية سواء داخل الوطن او خارجه تلقى نجاحا كبيرا وصدى طيبا لدى كافة المواطنين بمختلف طبقاتهم .

واذ يقول ذو العزة والجبروت : « اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ، انه كان توابا » فان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية قياما منها بواجباتهم ، حتى يكون اسلامهم صادقا ، وايمانهم قويا يدخلون في دين الله الاسلام فتوحلهم ، وتبصرهم بواجباتهم ، حتى يكون اسلامهم صادقا ، وامانهم قويا راسخا ، وهكذا فقد تم خلال الفترة المتراوحة بين سنة 1955 وسنة 1979 تسجيل : 2830 ممن ارتضوا الاسلام دينا ، واعتنقوه صدقا ويقينا ، وهم ينتمون الى خمس وستين جنسية ، تختلف حيثياتهم الاجتماعية ما بين دكاترة ، وموظفين سامين ، واساتذة جامعيين ، ومهندسين ، وتقنيين .

— وعملا بما ورد في الحديث الشريف : « الارواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » ، تحرص هذه الوزارة على ربط العلاقات بالمنظمات ، ذات الصبغة الاسلامية والجمعيات تنسيقا للجهود ، ومتابعة لما أرسى ركائزه الجدود ، سعيا وراء ابراز دور الاسلام ، واثره في تطور الانسانية ، وتقدمها لفائدة الانام ، وفي هذا المضمار تتولى الوزارة تقديم مساعدات مالية هامة ، لبعض الجمعيات ذات الصبغة العامة ، تشجيعا لها على الاستمرار في اداء رسالتها السامية والتامة ، بالاضافة الى نفائس المخطوطات الحبسية التي أودعتها الوزارة بالخزانات العامة تعميما للاستفادة منها ، فقد انشأت بمقر مديرية الشؤون الاسلامية ، خزانة للكتب والمستندات تضم امهات الكتب الصادرة بالمغرب والاقطار الاسلامية ، سواء باللغة العربية او اللغات الاجنبية ، وانشات خزانة بجوار المسجد الذي شيدته بالحي الجامعي بالرباط وزودتها بمجموعة هامة من المؤلفات العلمية والادبية، وعينت لها قيمين من بين موظفي الاوقاف ، كما انشات خزانة اخرى بالمركز الثقافي المجاور للمسجد الاعظم بسلا فتحتها في وجه العموم بعد ان زودتها بعدد هام من امهات الكتب ، واخيرا فتحت الوزارة فى الرباط مكتبة تحت اسم « مكتبة الاوقاف » عرضت فيها للبيع جميع المطبوعات ومن ضمنها المصحف الحسني بحجميه الكبير والصغير ، واحدثت في جميع نظارات الاوقاف بالمملكة فروع لهذه المكتبة لتلبية رغبات الباحثين والدارسين والطلبة ، وكل المهتمين بما يطبع من تراث ادبي وعلمي رفيع .

— ويتوالى اصدار مجلة « دعوة الحق » التي تعتبر معلمة ثقافية بارزة وعنوانا على الادب والثقافة في المغرب الحديث مع مجلة « الارشاد » التي تعني بالتثقيف الشعبي والتوجيه الاسلامي .

— ولما كانت الوزارة موقنة بان ايمان المواطنين المغاربة سيظل راسخا ما داموا يتوجهون الى الكعبة في صلواتهم ، ويشدون اليها الرحلة لقضاء حجهم ، فانها تعني بتبسيط اجراءات سفر الحجاج المغاربة وتوفر لهم ما يلزم من رعاية باعتبارهم سفراء لبلادهم فى الديار المقدسة ، فتقوم بحملات توعية بواسطة ندوات تليفزيونية واذاعية حول مناسك الحج والترتيبات الادارية الواجب اتخاذها مع حثهم على الاستعداد المادي والبدني لمواجهة مشاق السفر والاقامة .

— واعتناء بتربية النشء المغربي تربية دينية صحيحة ، وتكوين الطفل المسلم على العقيدة الالهية والاخلاق الفاضلة منذ نعومة اظفاره ، ليشب وقد وجد نفسه قلعة منيعة لا تقترب منها رياح الشرك والكفران ، ولا يمسها طائف من الشيطان ، فقد تبنت الوزارة وانشات عددا من مراكز التربية الدينية بلغ مجموعها : 32 تتوفر على : 981 طالبا و 88 استاذا و 11 حارسا ، وانشات 7 مراكز نموذجية تضم 657 طالبا و 41 استاذا و 7 حراس ،

كما انشأت 21 كتابا قرآنيا نموذجيا يبلغ عدد طلبتها : 1385 وعدد أساتذتها : 31 .

— ومن تمام هذا العمل توفير منح للطلبة المغاربة الذين يودون متابعة دراساتهم بالمعاهد الدينية العليا في الخارج ، واستقبال الطلبة الواردين من اقطار افريقية واسيوية .

— وتبعا لما سبق ذكره من العناية بالقيمين الدينيين فان الاهتمام ينصرف الى من عجزوا منهم عن القيام بمهامهم بفعل الشيخوخة أو المرض المزمن ، والى أرامل من صاروا منهم الى عفو الله حيث تصرف لهم اعانات شهرية ، كما تصرف مساعدات الى الفقراء والمعوزين وارامل ويتامى المقاومين الذين نفذ فيهم المستعمر حكم الاعدام ، والى الجاليات المغربية بالمملكة العربية السعودية والقدس الشريف .

— وبالاضافة الى الاشراف على توزيع المساعدات على المكفوفين والمستفيدين من اوقاف الضريح العباسي بمراكش تقوم الوزارة حاليا ببناء ماوى للمكفوفين الصغار بمراكش فوق ارض للاوقاف تبلغ قيمتها : 350 مليون سنتيم وسيكلف هذا البناء نحو : 250 مليون سنتيم .

— وتوالي الاوقاف الاسلامية القيام بدورها في ايواء العجزة بملاجىء سيدي فرج بتطوان وسيدي عبد الله وسيدي امحمد الغازي وسيدي عبد القادر ابن احمد وسيدي امحمد الضاوي بالرباط ، كما تصرف اعانات شهرية منتظمة لعدد من العائلات بالرباط وسلا وتطوان ممن يقول فيهم الحق سبحانه: « يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ، تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا » وتأكيدا للدور الاجتماعي الذي تقوم به في محاربة مدن الصفيح تنازلت الاوقاف لسكان دواري المعاضيد والحاجة بالرباط — وبثمن رمزي — عن 16 هكتارا من اراضيها لبناء : 10.000 مسكن لفائدة 60.000 شخص ، وطلبت الوزارة تشكيل لجنة برآسة السيد عامل اقليم فاس لاحصاء السكان الذين تراموا على ارض للاوقاف بالسخينات لتقويم ثمنها ليقع تمليكها لهم عن طريق المعاوضة ، الشيء الذي ستستفيد منه 750 عائلة ، وستقع عملية مماثلة بحي سيدي سعيد بمكناس .

— وما ان اعلن جلالة الملك نصره الله في 16 اكتوبر 1975 عن فتح باب التطوع للمشاركة في المسيرة الخضراء حتى وجهت الوزارة نداء الى كافة الوعاظ والمرشدين والموظفين داعية من يرغب منهم في التطوع الى تسجيل نفسه فعرفت الوزارة والنظارات تجمعات كبيرة تم من ضمنها انتقاء : 205 من العلماء والمرشدين والموظفين ساهموا في عملية التاطير وقاموا بدورهم في ارشاد الناس وتعليمهم ونشر التوعية الاسلامية بينهم والقوا فيهم عدة دروس واحاديث نقلت على أمواج الاذاعة وشاشة التلفزة ، كما طبعت الوزارة ووزعت المصحف الذي تسلح به المتطوعون أثناء زحفهم المقدس .

— وما أن تم استرجاع الصحراء الحبيبة وكلل الله جهود مولانا الامام بالظفر والنصر والفتح المبين حتى سارعت الاوقاف الى المساهمة في قرض تنمية الاقاليم المسترجعة بمبلغ : 501 مليون سنتيم والى تشييد مجمع يضم مركزا ثقافيا ومسجدا اعظم اطلق عليه اسم مولاي عبد العزيز في حفل رسمي برئاسة بعثة وزارية هامة .

— والى جانب هذا نجد الاوقاف الاسلامية في المؤتمرات والمناظرات والاجتماعات التي تعقد للنظر في شؤون الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري والهلال الاحمر وتنظيم الاسرة وشؤون المراة والعمال المغاربة في الخارج ، وحملات النظافة والمحافظة على البيئة الطبيعية والسنة الدولية للطفل ، والمعرض الدولي بالدار البيضاء الى غير ذلك مما يهم المجتمع المغربي في حياته اليومية .

— وفي الميدان الفلاحي الذي يقول فيه صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله : « ان الفلاحة هي من معالم الحضارة وعلو الشان ، وقد كانت من قديم الزمن ملكا تقنيا وعلوا للعرب وللدول العربية » في هذا الميدان تتوفر الاوقاف على : 195.850 قطعة ارضية تبلغ مساحتها الاجمالية : 84.840 هكتارا ، 190.000 قطعة منها بيد صغار الفلاحين ، وتصل مساحة هذا العدد الى : 47.000 هكتارا ، أما الاراضي المكراة بثمن رمزي للجماعات فتبلغ مساحتها : 23.000 هكتار ، والتي تستثمر اما مباشرة او بواسطة الفلاحين او بمعونة من طرف

المصالح التابعة لوزارة الفلاحة فتبلغ مساحتها : 10.000 هكتار ، اما المتوقع تشجيرها في اقليم القنيطرة فمساحتها : 250 هكتارا والمخصصة للتجزئة بعدة اقاليم : 865 هكتارا والمعروضة على وزارة الفلاحة من اجل الاستصلاح في عدة اقاليم ايضا : 660 هكتارا ، والمنزوع ملكيتها لبناء السدود : 590 هكتارا والموجودة بيد الجماعات بدون مقابل : 500 هكتارا والمتعرض على تشجيرها : 470 هكتارا والمعتبرة مناطق خضراء : 165 هكتارا والمنزوع ملكيتها لبناء الطرق والمدارس والمستشفيات والدور الاقتصادية والمعاهد وغير ذلك : 200 هكتار ، والمحتلة او في طريق الاحتلال : 140 هكتارا . وهذا التفصيل يعطينا مجموع : 84.840 هكتارا السالف ذكره ، وفيما يخص عملية التشجير نجد انها شملت : 697.588 شجرة زيتون على مساحة : 5.796ر48 هكتارا و 2.040.136 شجرة غابوية على مساحة : 2.522ر97 هكتارا (جلها من اشجار الكلبتوس) و 413.473 شجرة متنوعة على مساحة: 1937ر68 هكتارا ، الجملة = 3.151.197 شجرة على مساحة : 10.257ر13 هكتارا ، وبقطعها الارضية هذه وغرسها المباشر تساهم الاوقاف في ضمان الاستقرار لمجموعة من السكان القرويين ، كما تضمن الشغل لليد العاملة القروية .

— وبالاضافة الى ما ذكر ومساهمة منها في الاصلاح الزراعي وضعت الاوقاف تحت اشراف وزارة الفلاحة والاصلاح الزراعي : 11.000 هكتارا من ارض مكس باقليم فاس ضمها لبرنامج التوزيع على صغار الفلاحين .

— واستمرار للدور الطلائعي الذي قام به المغرب عبر العصور كمركز اشعاع روحي وثقافي في القارات ، تم بناء مسجد جامع بدكار عاصمة السينغال وآخر بنواكشوط عاصمة موريطانيا وآخر بليبروفيل عاصمة الكابون ، كما تمت المساهمة في زخرفة المركزين الاسلاميين ببروكسيل ببلجيكا وجنيف بسويسرا ، واهدي منبران الى كل من مسجد سيول بكوريا ومسجد لندن بانجلترا ، ولا تخفى الاهمية التي لهذه المشاركات وما خلفته من صدى محمود وما اضافته لسمعة المغرب ومركزه الدولي من تقدير واكبار .

— وفي ميدان البناء والتجهيز ، تعمل الوزارة سنويا على تشييد عدد من العمارات السكنية في مختلف الاقاليم ، كما تجهز عددا لا يستهان به من الاراضي الحضرية لتوفير آلاف القطع الصالحة للبناء .

وتتوفر الاوقاف من الاملاك الحضرية على : 8.242 مسكنا و 13.129 محلا للتجارة و 283 حماما و 238 فرنا و 291 فندقا تقليديا و 1.855 محلا للصناعة و 1.026 ارضا عاريا و 8.292 منفعة الجملة : 33.448 ويبلغ معدل الكراء الشهري لمحل سكني حبسي : 71،25 درهما في الرباط و 22،47 في الشاون ، بينما يبلغ معدل كراء محل للتجارة في تارودانت : 61،96 درهما ، وفي القصر الكبير : 16،38 درهما ، في حين يبلغ معدل كراء محل الصناعة في مراكش : 76،96 درهما ، وفي القصر الكبير : 6،96 درهما .

وهذا دون الاملاك التي عليها المنفعة والتي يبلغ اقصى كرائها الشهري بالرباط : 14،36 وادناه في القصر الكبير : 0،89 درهما ، وهذا ما يبين مساهمة الاوقاف الاسلامية في الحد من ازمة السكني وضمان الاستقرار لمجموعة من الحالات الاجتماعية الخاصة .

هذه نظرة موجزة عن نشاط الاوقاف الاسلامية في خدمة المجتمع ، وهي نظرة واضحة بينة تدخل في سياسة الوزارة التعريفية التي تتيح لعموم المواطنين ان يعرفوا الاوقاف حق المعرفة وان يطلعوا على ما خلفه اجدادهم من تراث محبس يستمر نفعه ويدوم الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، فنسأل الله تعالى ان يجزل الثواب للمحبسين ومن كرسوا جهودهم للمحافظة على هذه الذخائر الى الآن قيمين ونظارا .

المغرب :

● تشرف وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على طبع كتاب « المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي اهل افريقيا والاندلس والمغرب » لابي العباس ابن احمد الونشريسي ، وقد نشرت الوزارة الاجزاء الثلاثة الاولى من الكتاب الذي يعتبر من اعظم كتب نوازل الفقه المالكي ، اذ يشتمل على اجتهادات فقهاء: مراكش وفاس وسبتة والقيروان وبجاية وغيرها من عواصم المغرب الاسلامي طوال ثمانية قرون ، ويعتبر عمدة في القضاء الشرعي والبحث العلمي والفقه المقارن .

ويتصدر الجزء الاول مقدمة لوزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور احمد رمزي تبين اهمية الكتاب ، ويتبع المقدمة نبذة عن حياة ابي العباس الونشريسي رحمه الله .

● من الكتب القيمة التي تعززت بها المكتبة المغربية خلال الفترة الاخيرة كتاب (نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الامير شكيب ارسلان والحاج عبد السلام بنونة) للاستاذ الكبير الطيب بنونة . وقد صدر الكتاب عن مطبعة (دار امل) بطنجة . ويقع في 455 صفحة من القطع الكبير . ويشتمل على مقدمة وثلاثة فصول ، الفصل الاول عن زيارة الامير شكيب أرسلان لمدينة تطوان ، والثاني عن حياة الحاج عبد السلام بنونة والد المؤلف ، والثالث في وصف الرسائل المتبادلة بين الزعيمين بصفة عامة . ويعتبر هذا الكتاب اضافة وثائقية هامة الى تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ، اذ تعكس هذه الرسائل مرحلة جد خطيرة من مراحل التطور السياسي في بلادنا ، خاصة وأن قيمة هذه الرسائل تاتي من أهمية الدور الذي اضطلع به الرجلان في الساحة العربية الممتدة . ويمتاز هذا الكتاب التاريخي الهام بالصور العديدة لمجموعة من الشخصيات المغربية والعربية، والاسلامية،كما أن رسائل الامير شكيب ارسلان تعتبر في حد ذاتها قطعة من تاريخ العروبة والاسلام في العصر الحديث بالنظر الى اهمية الدور الذي نهض به الرجل ابان العقود الاولى من القرن الماضي ، اذ كان — رحمه الله — المدافع الاول عن القضايا العربية والاسلامية ولسان حال جميع حركات التحرير والاستقلال في العالم العربي والاسلامي .

ويقف القارىء على حقائق مدهشة عن تاريخ المغرب في مطالع القرن والمعارك التي خاضها جيل الرواد دفاعا عن القيم الاسلامية وجهادا في سبيل استقلال البلاد العربية والاسلامية . وكان للامير شكيب في كل هذه المعارك القدح المعلى والقدم الراسخ بحيث يعتبر رائدا من رواد النهضة الاسلامية الى جانب الافغاني وعبده ورشيد رضا بلا منازع .

ولقد بذل الاستاذ الطيب بنونة جهدا شاقا في سبيل اخراج هذه الرسائل الى النور وتبويبها ونشرها والتعليق عليها . وهو عمل شاق اقتضى من صاحبه الرجوع الى عدد كبير من الوثائق والدوريات والملفات والاوراق القديمة التي يحتفظ بها في مكتبته العامرة .

ومن المعلوم أن الحاج عبد السلام بنونة — رحمه الله — كان من الاوائل الذين امتدت بهم الاسباب بالشرق العربي في بداية النهضة وربط صلات وثيقة بمفكريه وعلمائه وادبائه وساسته . وقد كان ولوعا بالكتب وخاصة أمهات التراث العربي ونفائسه . ومن هنا ندرك اهمية هذا الكتاب ، وقيمة العمل الثقافي الذي بذله الاستاذ الطيب بنونة .

● اصدر الاستاذ محمد ابن عزوز حكيم كتابا جديدا ونفيسا تحت عنوان (وثائق سرية حول زيارة الامير شكيب أرسلان للمغرب : أسبابها ، اهدافها ، نتائجها) ، وهو من منشورات مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر بتطوان . وقد صدر الكتاب عن مطابع الشويخ (ديسبريس) بتطوان ، ويقع في 120 صفحة من الحجم الكبير . ويتضمن الكتاب 6 فصول بالاضافة الى المقدمة . يعالج الفصل الاول اسباب زيارة الامير شكيب أرسلان للمغرب ويترجم

لحياته ويجيب عن السؤال التالي : (لماذا جاء الامير لمدينة تطوان ؟) . ويستعرض المؤلف في الفصل الثاني تفاصيل زيارة الامير شكيب للمغرب ويبدا بوجوده بالاندلس ثم وصوله الى طنجة وموقف اسبانيا وفرنسا من هذه الزيارة ، ويتحدث في الفصل الثالث عن نتائج هذه الزيارة ، وفي الفصل الرابع يعرض موقف الاستعمار الفرنسي من الزيارة ، وفي الخامس يتحدث عن زيارة الاستاذ عبد الخالق الطريس للامير في جنيف ، وفي الفصل السادس ياتي باصداء الذكرى الثالثة لهذه الزيارة ، ثم برنامج الزيارة ، وفهرس مقالات الامير عن قضية الظهير البربري ، ويليه فهرس الوثائق الخاصة بزيارة الامير . وزين غلاف الكتاب بصورة للامير شكيب ارسلان باللباس المغربي التقليدي .

● (اضواء على الحركة الوطنية بشمال المغرب) كتيب في 40 صفحة من القطع المتوسط للاستاذ محمد العربي الشاوش . وهو من منشورات جريدة (الوحدة الكبرى) . والكتيب كان في الاصل مجموعة مقالات نشرها المؤلف في حلقات بهذه الجريدة .

● صدر كتاب (المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب) وهو مذكرة مهمة للعلامة المرحوم سيدي التهامي الوزاني تناول فيها الكلام على عهد الحماية المفروضة على المغرب وما قابلها به الشعب المغربي في الشمال على الخصوص من مقاومة ورفض بالسلاح والنضال السياسي ، اذ كان هذا الجزء من المغرب وجهاده كثيرا ما ينسى عند كتابة التاريخ الوطني الحديث او انما يلم به الكتاب المامة خفيفة . وقد بدا الاستاذ الوزاني بالكلام على ظروف قيام نظام الحماية ثم على المقاومة المسلحة في الناحية الغربية من المنطقة المعنية بالامر ثم على المقاومة المسلحة في الريف بالناحية الشرقية ثم على نشوء الحركة الوطنية والنضال السياسي ، وقسم هذه الموضوعات الى مراحل تاريخية مضبوطة سجل فيها اهم الاحداث التي وقعت في كل مرحلة ، والكتاب منشور بعناية الاستاذ محمد بن عزوز حكيم الذي اثراه بتعاليقه المستفيضة والوثائق التي اضافها اليه وبذلك أصبح مرجعا لا يستغنى عنه في التاريخ للحركة الوطنية بالشمال مقاومة مستميتة بالسلاح او نضالا سياسيا منظما ، ويقع في 150 صفحة من القطع الكبير .

● صدر للاستاذ قدور الورطاسي كتابه التاسع عن (فقه المناسك على مذهب الامام مالك) . ويقع في 240 صفحة من القطع الكبير . وهو دراسة فقهية مبسطة تقدم للقارىء مادة تفيده في اداء مناسك الحج والعمرة مع خلاصة للتجارب وحلول للمشكلات التي تعترض الحاج وهو يردي فريضته .

والكتاب تجربة جديدة في المكتبة المغربية اذ يقدم في ايجاز وتركيز اهم ما انطوت عليه امهات كتب الفقه في المذهب المالكي فيما يتعلق بمناسك الحج والعمرة .

كتب مقدمته الاستاذ محمد يسف مدير الشؤون الاسلامية سابقا والاستاذ بدار الحديث الحسنية .

● صدر كتاب (المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع) لابي محمد السجلماسي بتحقيق ودراسة الاستاذ علال الغازي استاذ الادب والنقد بكلية الاداب بالرباط ، وهو اول كتاب مغربي يبني دراسته على اساس منهج علمي انطلاقا من توظيف الفلسفة والمنطق في الدرس النقدي والبلاغي .

و (المنزع البديع) : ثورة على البديع بمفهومه الضيق ، وفتح جديد يتحدى فيه تراثنا العربي نظريات اليونان ويقف بقوة امام الالسنيين والاسلوبيين في اللغة والنقد والبلاغة .

وهو من القرن الثامن يتحدى الاتهامات ضد تاريخنا بالقصور في النقد والبلاغة ويستجيب لتطلعات المثقف المختصر والدارس الحر على السواء . والكتاب يحقق بمنهجه الفلسفي وشمولية

ثقافة صاحبه وعناية محققه : رغبة الباحث المختص وشمولية المثقف ، ويستجيب لتطلعات الطالب الجامعي ويتحدى راي القدماء والمحدثين في تقليد المغاربة لغيرهم في الفكر والادب . وفي النقد والبلاغة ويقدم لاول مرة مقولات عربية في علم الاساليب لبنية الدرس النقدي والبلاغي انطلاقا من نظر فلسفي منطقي خاص يوظف تراث اليونان والعرب ويتجاوزهم . وهو رائعة فلسفية مغربية وبنية نقدية جديدة تمتاز بمنهجها العلمي ومنظورها العقلي وتحليلها الادبي العميق المعبر عن ذوق لاسرار النص الادبي . ويقع الكتاب في 650 صفحة من القطع الكبير .

● الترجمة العربية لكتاب (علال الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية) للاستاذ محمد العلمي صدرت عن مطبعة الرسالة بالرباط . يقع الكتاب في 350 صفحة من القطع المتوسط . وكانت الطبعة الفرنسية لهذا الكتاب قد صدرت منذ سنوات .

● تقوم الدكتورة ابتسام مرهون الصفار والدكتور بدري محمد فهد باعداد « معجم للمؤلفين المغاربة »

ولكي يجيء عملهم متكاملا ودقيقا يرجوان من السادة الكتاب والمؤلفين موافاتهم بالمعلومات الآتية:

« الاسم الكامل ، نبذة عن حياتهم وتحصيلهم الدراسي ، المؤلفات والابحاث التي انجزوها مع سنوات الطبع واماكنها ، المؤلفات المخطوطة » وذلك على احد العنوانين الاتيين :

— فاس ، كلية الآداب جامعة محمد بن عبد الله .

— الرباط حي ابن سينا عمارة 8 شقة 10 .

تونس :

● قدم الاستاذ محمد مزالي الوزير الاول التونسي والرئيس السابق لاتحاد الكتاب التونسيين ديوان (آنات وابتسامات) للشاعر الشيخ مصطفى المؤدب ، ويقع الديوان في حوالي (300) صفحة من القطع المتوسط ، ويضم ما يقرب من 155 قصيدة و 37 مقطوعة ، وقد قسم الديوان الى ستة اقسام هي :

اسلاميات وبها 15 قصيدة . وطنيات : 8 قصائد – وجدانيات : 81 قصيدة – مرثيات : 22 قصيدة – مقطوعات : 37 قصيدة .

● فجعت الاوساط الدينية بتونس بفقدان الشيخ مصطفى محسن امام جامع الزيتونة .

● استأنفت مجلة (الثريا) الصدور بعد انقطاع طويل .

● نشرت (الدار العربية للكتاب) كتاب (الغنية) وهو فهرست بشيوخ القاضي عياض . قام بدراسة الكتاب وتحقيقه الدكتور محمد بن عبد الكريم .

● اصدر الكاتب العربي العراقي المقيم حاليا في تونس الدكتور محمد فاضل الجمالي كتابا جديدا بعنوان : (الكفاح العربي في سبيل التحرير والتوحيد والتجديد) .

● تأسست في تونس (لجنة للتفكير الاسلامي الصحيح) مهمتها الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

المملكة العربية السعودية :

● اختيرا جلالة الملك خالد بن عبد العزيز فائزا بجائزة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز العالمية لخدمة الاسلام هذا العام . وجاء الاختيار بقرار من لجان اختيار الفائزين بالجائزة من بين المرشحين لنيلها في اجتماعها .

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للادب العربي اختيار المحقق العلامة الاستاذ عبد السلام محمد هارون فائزا بجائزة الملك فيصل العالمية للادب العربي هذا العام في مجال تحقيق المؤلفات والدواوين التي تمثل أدب القرنين الثاني والثالث الهجريين .

وقررت لجنة جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية ان تحجب الجائزة هذا العام لعدم صلاحية الكتب المرشحة لموضوع الجائزة وقصورها عن مستواها مع تقديرها لما بذل فيها من جهود . كما قررت اللجنة ان يكون مجال الجائزة للعام القادم 1402 هـ « الدراسات التي تتناول المشكلات الاقتصادية المعاصرة في ضوء الاسلام » .

كما قررت اللجنة ايضا اختيار موضوع « الرعاية الصحية الاولية » ليكون مجالا لجائزة الملك فيصل العالمية للطب في العام القادم ، وذلك لما لهذا المجال من دور حاسم في تأمين الوقاية والعلاج للعدد الاكبر من الناس .

● ان غربة الادب الاسلامي وسيطرة الادب المزور المنحرف على العالمين العربي والاسلامي وواجب الدعوة الى الله عن طريق الكلمة الاصيلة الملتزمة ، كل ذلك يدعو الادباء الاسلاميين الى انشاء رابطة تجمع صفوفهم وتشد كل واحد منهم بعضد أخيه وترفع صوتهم وتقفهم على واجبهم أمام تجمعات الادباء المنحرفين ، وتهيء لهم ان يتعاونوا لتاصيل نظرية الادب الاسلامي كي تواجه نظريات الماركسيين والليبراليين والوجوديين في الادب وغير ذلك من المذاهب الادبية غير الاسلامية في العالم . وقد تأسست رابطة الادب الاسلامي وهي تهدف الى تحقيق الغايات التالية :

— تعريف الادباء الاسلاميين — على اختلاف لغاتهم واجناسهم — بعضهم ببعض .

— العمل على تاصيل نظرية الادب الاسلامي .

— تحقيق مبدا « عالمية الادب الاسلامي » .

— العمل على تاصيل نظرية النقد الاسلامي .

— رسم منهج اسلامي مفصل للفنون الادبية الحديثة .

— دراسة الادب الاسلامي المعاصر في البلاد الاسلامية .

— تشجيع الادب الذي يهتم بقضايا المراة المسلمة .

— رسم منهج اسلامي لادب الاطفال واليافعين الشباب . وقد شكلت الرابطة لجنة تحضيرية مؤقتة . فعلى كل اديب يرى في نفسه القدرة على خدمة هذا الهدف الجليل ان يسارع ويتصل بعنوان اللجنة :

(الرياض : ص. ب. 10845 — المملكة العربية السعودية) .

● اصدر الباحث الاسلامي السعودي الاستاذ احمد محمد جمال كتابا بعنوان : (قضايا معاصرة في محكمة الفكر الاسلامي) . والمؤلف يعمل استاذا لمادة الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز .

● اصدر الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل كتابا بعنوان : (حد السرقة في الشريعة الاسلامية) .

● صدر كتاب جديد بعنوان : (الرد الشافي على مفتريات القذافي) وهو يتضمن مجموعة ردود وبيانات صدرت عن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي والمجلس الاعلى للمساجد في مكة المكرمة ومجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ثم بيان للدعاة الاسلاميين وقرار مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الثالثة ، ثم كلمات لكبار العلماء والشخصيات وبعض الدراسات حول هذه الظاهرة وكتاب القذافي المسمى بـ (الاخضر) .

ويقع الكتاب في 98 صفحة من الحجم الصغير.

مصـــــــــر :

● عن دار الاعتصام صدر من تأليف الدكتور عبد الحليم عويس كتاب تحت عنوان (في ظلال الرسول صلى الله عليه وسلم) .

● نال الطالب السيد عبد الباقي محمد حسين من قسم الادب بكلية دار العلوم بالقاهـــرة درجــة ماجستير حول موضوع (سيد قطب : حياته وادبه) تحت اشراف الدكتور الطاهر مكي . وقد أجيـــزت بتقدير « ممتـــاز » .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة واربعة ابواب وخاتمة وبيليوجرافيا ملحقة به ، وفي المقدمة ذكر الطالب ظروف اختياره لهذا الموضـــوع موضوعـــا للـدراسة مـــن خـــلال مـــا ذكـــر من اسبـــاب في المقدمـــة بذكـــر أن بحوثـــا عديـــدة قـــد تناولت سيد قطب مثل العلاقة المجازية في « ظلال القرءان » وهي رسالة دكتوراه لصالح محمود شحاتة قدمت الى جامعة الازهر 1977 ، ومثل « مع سيد قطب في فكره السياسي والاجتماعي » عهدي فضل الله رسالة قدمت الى السوربون 1976 م ، ومثـــل « سيد قطب ومنهجه في التفسير » رسالة ماجستير اسماعيل الحاج أمين محمد ، ومثل دراسة محمـــد توفيق بركات « سيد قطب خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، النقد الموجه اليه » ودراسة محمد علـــي قطب « سيد قطب أو ثورة في الفكـــر الاسلامـــي » وغيرها .وجميعها تمس غير الجانب الادبي في سيد قطب ، بل ان شئت قلت ان معظمها متجه الى كتابه (في ظلال القرءان) ، لذا كان هذا العمل « سيـــد قطب حياته وادبه » ضرورة لبيان مكانة أديب اسلامي ملتزم ، يثري الادب بمعناه الفني لكن دون سقوط او تحلـــل .

● (عن اللغة والادب والنقد) صدر اخيرا الكتاب الخامس للشاعر الناقد الدكتور محمد أحمد العزب. ويتكون الكتاب من ثلاثة أقسام : (الاول عن اللغـــة والثاني عن الادب العربي المعاصر والثالث عن النقد الادبـــي) .

● صدر عن (دار نشر مكتبة المعارف) كتـــاب (الاعلام .. في ضوء الاسلام) من تاليف الدكتـــور عمـــارة نجيـــب .

● « عصور الاحتجاج في النحو العربـــي » صدر للدكتور محمد ابراهيم عبادة المدرس بكلية التربيـــة جامعة الزقازيق ، عن دار المعارف ، يتكـــون جزؤه الاول من ثلاثة ابواب : الاول يبحث الواقع اللغـــوي العربي في الجاهلية والاسلام وظاهرة اللحن والاعراب ووضع النحو وأسبابه وواضعوه . الثانـــي يبحـــث مصادر الاحتجاج بالنحو في القرءان الكريم والحديث الشريف والنثر العربي ومدى كونه ممثلا للواقـــع اللغوي واهمية الاحتجاج به . وفي الباب الثالـــث يتناول المؤلف الاطار الزمني لعصـــور الاحتجـــاج وتوثيق النص من موقـــف النحوييـــن القدامـــى والمعاصرين من التقيد بعصور الاحتجاج .

● « معجم علم اللغة ـ باللغة الانجليزية » صـــدر كتاب جديد للدكتورة فاطمة محجوب عن دار النهضة العربية ، وهو يحتوي على كافة المعلومـــات التـــي تتصل بلغات العالم كلها وفصائلها كما يحتـــوي على حصر ووصف لمدارس اللغة في انحاء العالم المختلفة والنظريات التي واكبت تطور تحليل اللغات ودراستها كما يعطي تفصيلات عن الانجازات التي قام بها علماء اللغة على اختلاف جنسياتهم في مجال وصف اللغـــة وتطورها وطرق استخدامها ، كذلك فهـــو يتنـــاول بالوصف العلوم التي انبثقت عن علم اللغة كعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم الاسلوبيات .

● نوقشت رسالة الماجستير المقدمة من السيدة جيهان السادات ، بكليـــة الآداب جامعـــة القاهرة

وموضوعها « شلي والادب العربي الحديث » وقــد ناقشتها لجنة مكونة من الاساتذة الدكاترة : سهيــر القلماوي (مشرفا) ومحمد الشملوي ، ومجــدي وهبة عضوين .

وهي تبين تأثير شعر شلي على رواد المدرسة الرومانسية في الشعر العربي عن طريق الترجمــة واوجه تأثرهم بــه .

وبعد مناقشة استمرت اكثر من ساعتين منحت اللجنة للسيدة جيهان السادات درجة الماجستيــر بتقدير ممتاز مع طبع الرسالة وتداولها مع الجامعات الاخـــرى .

● صدرت الطبعة الاولى من كتاب (علم الفلكلور) ـ الجزء الثاني ـ للدكتور محمد الجوهــري رئيس قسم الاجتماع ووكيل كلية آداب القاهرة وهو الجزء الخاص بدراسة المعتقدات الشعبيــة المصريــة ويتناول فيه دراسة الاولياء والمعتقدات والممارسات السحرية والاحلام والجن والكائنات فوق الطبيعــة والطب الشعبي ثم دراسة المعتقــدات المتعلقــة بالعناصر الطبيعية والانسان ، واخيرا دراسة (الزار).

● صدر للدكتور محمد البسيوني كتاب جديــد تحت عنوان (اسرار الفن التشكيلي) .

● صدرت (فهارس صبح الاعشى) بقلـم محمد قنديــل البقلي .

● للدكتور طلعت غنام صدر كتاب جديد بعنوان : (اضواء على التصوف) .

● صدر عن دار عالم الكتب للدكتــور جمــال حمدان كتاب جديد بعنوان : (شخصية مصـر) في ثلاثــة اجــزاء .

● اصدرت دار الهيئة المصرية العامة للكتــاب للدكتور علي الراعي كتابا بعنــوان : (دراسات في الرواية المصرية) .

● صدر للدكتور علي ادهم كتاب جديد بعنوان : « فصول في الادب والنقد والتاريخ » .

● (الاسس النفسية للابداع الفني في الرواية) كتاب جديد للدكتور مصري عبد الحميد حنوره .

● (الروائيون الثلاثة نجيب محفوظ ـ يوســف السباعي ـ محمد عبد الحليم عبـــد الله) كتــاب ليوسف الشاروني صدر عن دار الهيئــة المصريــة العامة للكتاب .

● صدر بقلم عبد الحكيم بلبع كتاب عن (حركــة التجديــد الشعــري في المهجــر بين النظريــة والتطبيـــق) .

● (شعر الصعاليك منهجه وخصائصه) كتــاب بقلم عبد الحليم حصنــي صـــدر عن دار الهيئــة المصرية العامة للكتــاب .

● عن دار الهيئة المصرية العامة للكتاب صــدر بقلم محمد عبد المنعم خاطر كتاب جديد بعنــوان : (محمد فريد ابو حديد : دراسة تحليلية في الرواية والاقصوصة وادب الاطفال والشعر المرسل) .

● صدر للدكتور حامد شعبان عن دار عالم الكتب كتاب بعنوان : (اسرار النظــام اللغــوي عنــد الرافعـــي) .

● (من التراث الادبي في المغــرب) ، الكتــاب الجديد الذي صدر عن دار عالم الكتــب للدكتــور عبده عبد العزيز خولقيلــة .

الاردن :

● صدر كتاب عن رابطة الكتاب الاردنيين وهــو « الدراسات » ، والذي كانت الرابطة قد نشرتــه ليضم المحاضرات والدراسات ، التي تم تقديمهــا ابان المهرجان السنوي الثالث للرابطة يقع في 213

صفحة ، وتضمن دراسات عن الفولكلور والادب والفن التشكيلي ، والامثال الاردنية ، والمسرح والشعر .

قطـر :

● صدر كتاب (الشورى وآثرها في الديمقراطية) للدكتور عبد الحميد اسماعيل الانصاري من الدوحة، بحث فيه المؤلف مبدأ الشورى ، الذي كان اساس الحكم الاسلامي . وقد نص عليه القرءان كمبدا عام وترك التفاصيل الاخرى المتعلقة بهذا المبدا للامة ، تكيفها حسب ظروفها المختلفة والمتغيرة ، وحاول بيان الجوانب التي توفق بين الشورى والديمقراطية وجوانب الاختلاف بينهما ، كما تناول الحديث عن مدى امكانية الاستفادة من اساليب الديمقراطية الحديثة ، وذلك للتوصل الى وضع أسس عامة يمكن الاستفادة منها في اقامة نظام سياسي يجمع بين الاصالة والمعاصرة .

والكتاب يتالف من تمهيد وبابين وفصل ختامي ، ويحتوي التمهيد على تعريف الشورى والديمقراطية ، اما الباب الاول فيبحث عن الشورى وفيه ثلاث فصول : 1) حكم الشورى . 2) نتيجة الشورى . 3) اهل الشورى . والباب الثاني يبحث عن الديمقراطية وفيه فصلان : الفصل الاول في مقومات الديمقراطية ، والثاني في الانتخاب ، وخاتمة البحث تحتوي على المقارنة بين الشورى والديمقراطية .

السودان :

● صدر للرئيس السوداني السيد جعفر محمد نميري كتاب بعنوان : (النهج الاسلامي : لماذا ؟) والكتاب سيرة ذاتية تبين المراحل التي قطعها المؤلف في حياته العلمية والفكرية مرورا بتجارب سياسية أدت به الى الاقتناع بالاسلام منهجا وعقيدة ودستورا للحياة صالحا لجميع الازمان .

الكتاب يكشف تجربة رئيس دولة عربية جديرة بان تكون محل دراسة واعتبار ويقع في نحو 500 صفحة من القطع المتوسط .

الهنـد :

● صدر كتاب «ابن كثير كمؤرخ» للدكتور مسعود الرحمان خان الندوي . وقد سبق ان الف كتابا حول حياة ابن كثير ومؤلفاته في العام الماضي ، وهذا الكتاب يحتوي على دراسة تحليلية لكتاب « البداية والنهاية » ويصور شخصية مؤلفه تصويرا واضحا مع الاشارة الى منهجه واسلوبه في البحث وتاريخ الاحداث .

● توفي في 26 نوفمبر الدكتور مصطفى حسن العلوي احد علماء الهند البارزين في مدينة الكناؤ وقد بلغ من العمر حوالي 85 سنة . كان الدكتور مصطفى حسن العلوي من علماء الهند المعروفين ومؤلفا وشاعرا واديبا وقد فاز بعدة جوائز على مؤلفاته .

ومما كان يتميز به الدكتور العلوي انه جمع بين الدراسات الدينية والدراسات العصرية ونال الشهادات العالية من دار العلوم ديوبند والجامعات العصرية ، ثم عين أستاذا في جامعة لكناؤ وكانت له صلة بعدة حركات دينية وسياسية ، ونال وسام شرف على خدماته العلمية باللغة العربية من رئيس جمهورية الهند في عام 1960 .

فـرنسا :

● دعت اليونسكو كبار الكتاب والعلماء والسياسيين في العالم الاسلامي للاشتراك في الموسوعة الخاصة التي تعتزم نشرها عن الحضارة الاسلامية . وستتكون الموسوعة من ستة مجلدات تتناول الموضوعات التالية :

— نشأة الاسلام — الفرد والمجتمع في الاسلام والعالم المتمدن المعاصر — الثقافة والمعرفة في الاسلام .

وسوف تنشر مجلدات هذه الموسوعة تباعا على مدى السنوات من عام 1981 حتى 1987 ، وتضم دراسات جادة وشائقة مدعمة بالاسانيد والوثائق باقلام كبار العلماء والباحثين في الدول الاسلامية وفي انحاء العالم .

بنغلاديش :

● اصدر مجمع اللغة العربية التابع للجامعة الاسلامية في مدينة شيتا غونغ (بنغلاديش) مجلة عربية تحمل اسم « الصبح الجديد » رئيس تحريرها الاستاذ محمد سلطان ذوق .

يوغوسلافيا :

● انعقد في مدينة بلجراد ما بين 17 الى 23 اكتوبر 1980 المؤتمر الدولي السابع عشر للكتاب الذي يعرف بمؤتمر اكتوبر ، اذ يتخلل فترة انعقاده ذكرى تحرير بلجراد من الاحتلال النازي (20 اكتوبر 1944) .

امريكا :

● شهد مطلع القرن الهجري الجديد ، افتتاح اول جامعة من نوعها في الدول الاوربية والامريكية ، هي (جامعة المشرق والمغرب الاسلامية) في شيكاغو بالولايات المتحدة الامريكية ...

وقد برزت فكرة هذه الجامعة الاسلامية منذ سنتين والتف حولها جماعة من المسلمين المهاجرين من البلاد الاسلامية الى امريكا .

وتبلورت الفكرة في قيام هذه الجامعة برعاية ابناء المسلمين ، ونشر الاسلام على المستوى الجامعي في الاوساط الامريكية والاوربية ..

والآن وبعد اكتمال انشاء الجامعة وافتتاحها ، فان مجلس ادارتها يتألف من ثمانية اعضاء من المسلمين الامريكيين والايرلنديين . وكل اعضاء مجلس الادارة يقومون بمسؤوليات العمل لوجه الله .. ومن بينهم الدكتور رسول الله خان مدير الجامعة والدكتور خورشيد احمد والدكتور محفوظ الحق من الهند ، والدكتور احمد صقر من لبنان ... وقد اسهموا كلهم مع الزملاء اعضاء مجلس الادارة بجهودهم واموالهم في هذا المشروع الاسلامي والثقافي الكبير ..

ويقول الاستاذ صافي قصقص رئيس مجلس ادارة الجامعة ان اهم ما تحتاجه الجامعة الآن ان يزداد عدد الطلاب المسلمين بكلياتها ، فعندنا قسم للهندسة ، وقسم للتجارة وقسم للآداب والعلوم ومعهد للدراسات الاسلامية والدولية .

محمد الصباغ باقلام النقاد والادباء

صدر للاستاذ محمد الصباغ كتاب جديد بعنوان : (محمد الصباغ باقلام النقاد والادباء) . يضم الكتاب دراسات وقراءات في ادب الكاتب المغربي الكبير باقلام نخبة من الادباء من المغرب والمشرق واسبانيا .


فهرس
العدد 1 السنة 22

مطبعة فضالة ـ المحمدية (المغرب)
رقم الايداع القانوني 3 / 1981